

(١٢٥٤)

ويكأن

من مصنفات أهل اللغة وأهل التفسير

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"العضل يريد أن عضلهما ملتف بعضه ببعض، وذلك أشد لأجسامهما. يذكر أنهما يسقيان الإبل.

وفي إنشاد الأصمعي:

يجبي لها أهيف ممسود العضل

مثل فضيل أو جميح أو جعل

للد لو في أيديهم سفح عجل

صقبان ممشوقان مأروما الأصل

يجبي: يجمع الماء في الحوض، والأهيف: الخميص البطن، والممسود: المفتول يريد أن عضله صلب مفتول. وفضيل وجميح وجعل: أسماء رعاء، والسفح: الصب، وعجل: سريع. يريد أنهم يستقون استقاء سريعا، والمأروم: المفتول. وقوله: مأروما الأصل يريد أنهما لا يشربان اللبن عند العشي حتى يسقيا الإبل فيروياها.

أقوالهم في (ويكأن)

قال سيبويه في باب كم، قال نبيه بن الحجاج السهمي:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي. قد جئتماني بنكر." [١]

"(ويكأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر)

فلعلي سيكثر المال عندي ... ويعرى من المغارم ظهري

ويرى أعبد لنا واماء ... ومناصيف من خوادم عشر

الشاهد في قوله (ويكأن) و (وي) كلمة تقال عند استعظام الشيء والتعجب منه، و (كأن) مخففة من كأن، والنكر: المنكر، والنشب: المال والورق وما أشبههما، والمغارم: الديون، والمناصف: الخدم. وذكر أن امرأتيه سألتاه أن يطلقهما لأنه لم يكن عنده مال ينفقه عليهما.

وقوله (ويكأن من يكن له نشب يحبب) أي من كان له مال أحبته زوجاته، وقمن بإصلاح طعامه، وتمهيد فراشه، واستعداد ما يحتاج إلى استعماله من الآلة. وإن لم يكن معه شئ تهاون به، فساءت حاله، ولم يصف عيشه. ثم قال: فلعلي أقضي ديني وأستغني، ويصير لي خدم وجوار. يعدهما ويمنيهما لترضيا وتصبرا.

---

(١) شرح أبيات سيبويه، السيرافي، أبو محمد ٢/٢٩

العدول عن العطف على اسم (إن) إغناء للمعنى

قال سيبويه في باب إن، قال بشر بن أبي خازم:

إذا جزت نـو اصي آل بدر ... فأدوها وأسرى في الوثاق." (١)

"مه – زجر وإسكات وأمر بالتوقف عما يريده المريد، كأن قائلا يريد الكلام بشيء أو فاعلا يريد فعلا فيقال لهما مه أي: قف ولا تفعل. هذا مشهور في كلام العرب. قال:

مه مالي الليلة مه ما ليه ... يا راعي ذودي وأجما ليه

ويكون هذا على أن أمرا تقدم فرد عليه القائل فقال: مه ثم مر كلام نفسه. ومهما – بمنزلة ما في الشرط. قال الله جل ثناؤه: " وقالوا: ما تأتنا به من آية " وقال: إنها ما أدخلت عليها ما قالوا: ما تكون إحداهما كالصلة كقوله جل ثناؤه: " أياما تدعو " فغير اللفظ.

متى

متى – سؤال عن وقت. تقول: متى يخرج زيد؟.

ومتى يكون شرطا يقتضي التكرار. تقول: متى كلمت زيدا فعلى كذا سمعت عليا يقول: سمعت ثعلبا يقول ذلك.

فأما متى التي في لغة هذيل فليست من هذا، لأنهم يقولون: وضعته متى كمي يريدون: الوسط وينشدون:

شربن بـمـا ء البحر ثم تصعدت ... متى لجج خضر لهن نئيج

قالوا:معناه من لجج. وقالوا: بمعنى وسط.

ومما أوله نون

نعم ونعم

نعم – عدة تصديق. ونعم – كلمة تنبيء عن المحاسن كلها.

ومما أوله هاء

هلم

قالوا: معناها تعال. وكان الفراء يقول: أصلها هل ضم إليها أم وتأويل ذلك أن يقال: هل لك في كذا، أم أي: اقصد وتعال.

وكان الفراء يقول: معنى اللهم يا الله أمنا بخير. فكثرت في الكلام واختلطت وتركت الهمزة.

---

(١) شرح أبيات سيبويه، السيرافي، أبو محمد ٣٠/٢

ها

قالوا: معناها خذ تناول تقول: ها يا رجل. ويؤمر بها ولا ينهى بها. وفي كتاب الله جل ثناؤه: " هاؤم اقرؤا كتابيه " .

هات

بمعنى أعط على لفظ رام وعاط. قال الله جل ثناؤه: " قل هاتوا برهانكم " قال الفراء: ولم يسمع في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع. ويقولون: أنا أهاتيك، وليس من كلامهم هاتيت، ولا ينهى بها.

وبلغني أن رجلا قال لآخر: هات فقال: لا أهاتيك ولا أؤاتيك.

هيهات

قالوا: معنى " هيهات " بعد، كقوله عز وجل حكاية عن قوم: " هيهات هيهات لما توعدون " أي ما أبعد ما توعدون.

ومما أوله واو

ويكأن

اختلف أهل العلم فيها. قال أبو زيد: معنى **ويكأنه** ألم تر. وأنشد:

ألا ويك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم

وأنشد أبو عبيدة:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

ويكان من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء قال: هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل: أما ترى إلى صنع الله.

وحكى الراء عن شيخ من البصريين قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال زوجها: **ويكأنه** وراء الباب. معناه: أما ترينه وراء الباب؟.

قال الفراء ويذهب بها بعض النحويين إلى أنهما كلمتان، يردي ويك إنما أراد ويلك فحذف اللام ويجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك أعلم أن. وقال: إنما حذفوا اللام من ويلك حتى صارت ويك، فقد تقول العرب ذلك لكثرتها في الكلام واستعمال العرب إياها. قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقال آخرون: ويك وي منفصلة من كأن كقولك للرجل: أما ترى بين يديك. فقال وي ثم استأنف كأن الله وكأن في معنى الظن والعلم. وفيها معنى تعجب. قال: وهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة. ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه، كما اجتمعت العرب على كتاب يا بنؤم فوصلوها لكثرتها.

أولى

سمعت أبا القاسم علي بن أبي خالد يقول: سمعت ثعلبا يقول أولى له أي: داناه الهلاك. وأصحابنا يقولون أولى تهدد ووعيد. وهو قريب من ذلك. وأنشدوا:

ألفيتا عيناك عند القفا ... أولى فأولى لك ذا واقيه

وقال قوم – وأنا أبرأ من عهدته – : إن أولى مأخوذ من الويل. وكان للويل فعل وتصريف درج ولم يبق منه إلا الويل قط. قال جرير:." [1]

"آ : ٨٢ ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون ﴾

" مكانه " مفعول به، والأصل : مثل مكانه، " وي " : اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، وحرف ناسخ واسمه، الجار " من عباده " متعلق بحال من " من " ، " لولا " حرف امتناع لوجوب، والمصدر المؤول مبتدأ والتقدير : لولا منه موجود، وجملة الشرط مستأنفة، وكذا جملة " وي كأنه " مستأنفة في حيز القول .

آ : ٨٣ ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾

" الدار " بدل، وجملة " نجعلها " خبر، الجار " في الأرض " متعلق بنعت لـ " علوا " ، وجملة " والعاقبة للمتقين " مستأنفة .

آ : ٨٤ ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ﴾

جملة " فلا يجزى الذين " جواب الشرط، وهو من إقامة الظاهر مقام المضمر، والأصل " فلا يجزون " وفي إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم، وزيادة تبغيض للسيئة في قلوب السامعين . والأصل الصناعي : فهم لا يجزون؛ لأن " لا " النافية ليست من مواضع الفاء . و " ما " في قوله " ما كانوا " مفعول ثان

٣٩٦

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة، ص/٤٣

٨٥ ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين ﴾

اللام في " لرادك " المزحلقة، الجار " إلى معاد " متعلق بـ " رادك " ، جملة " قل ربي أعلم " مستأنفة، " من " اسم موصول مفعول لـ " يعلم " مقدرا .." [١]

"(من) الجارة إذا لم يكن بعدها مضمر ولا من بفتح الميم ، نحو (من مال الله – من هذه القرية).

ثانيا : موصول دائما وهو تسع عشرة كلمة :

أما.

(كالوا) مع (هم).

(وزنوا) مع (هم).

لام التعريف مع ما بعدها نحو (الأرض).

هاء التنبيه نحو (هاأنتم).

ياء النداء نحو (يا إبراهيم).

(وى) مع (كأن) فى (**ويكأن** الله يبسط– **ويكأنه** لا يفلح الكافرون) كلاهما بالقصص.

(من) الجارة مع (من) نحو (ممن افترى).

(من) الجارة مع (ما) فى (مم خلق)بالطارق.

١٠- (من) الجارة مع الضمير نحو (منها خلقناكم).

١١- (أى) مع (ما) فى (أيما) بالقصص.

١٢- (رب) مع (ما) فى (ربما يود الذين كفروا) بالحجر.

١٣- (كأن) مع (ما) نحو (كأنما يساقون إلى الموت).

١٤- (نعما) فى (نعما هى) بالبقرة ، (نعما يعظكم) بالنساء.

١٥- (مهما) فى (مهما تأتنا به من آيه).

١٦- إلياس فى (وإن إلياس).

١٧- إلياسين فى (سلام على إلياسين).

١٨- (يوم)مع (إذ) نحو (وجوه يومئذ ناعمة).

---

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم ، ص/٢١٧

١٩- (حين)مع (إذ) نحو (وأنتم حينئذ تنظرون).

ثالثا :مختلف فيه بين القطع والوصل والقطع أرجح والوصل ضعيف جدا.

وهو كلمة واحدة وهى (لات) مع (حين) بسورة (ص).

رابعا : مقطوع فى بعض مواضعه اتفاقا ، مختلف فى بعضها الآخر والراجح القطع.

وهو كلمة واحدة وهى (أن) مع (لو).

خامسا : مقطوع فى بعض مواضعه ، موصول فى بعضها الآخر بالاتفاق وهو ثمان كلمات .

١- (إن) مع (ما). ٢- (عن) مع (ما).... ٣- (أم) مع (من).

٤- (إن) مع (لم).... ٥- (أن) مع (لن).......٦- (كى) مع (لا).

٧- (يوم) مع (هم). ....٨- (مال) و (فمال).

سادسا : مقطوع فى بعض مواضعه اتفاقا ، موصول فى بعض مواضعه اتفاقا ومختلف فيه فى بعض مواضعه والراجح القطع وهو أربع كلمات .

١- (أن) مع (لا).... ٢- (من) مع (ما).....٣- (فى) مع (ما)....

٤- (أين) مع (ما).." [١]

" ومن أسماء الفعل دونك زيدا أي خذه وعندك عمرا أي إلزمه وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك اذا قلت تأخر أو حذرته شيئا خلفه وفرطك وأمامك إذا حذرته من بين يديه شيئا أو امرأته أن يتقدم ووراءك أي انظر إلى خلفك إذا بصرته شيئا

الأصوات

ومن الأصوات قول المتندم والمتعجب وي تقول وي ما أغفله ويقال وي لمه ومنه قوله تعالى (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) وضربه فما قال حس ولا بس ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال (سالتها الوصل فقالت مض) ." [٢]

"قال الشيخ: يقول: إذا هم الإنسان بأمر ولم يفعله فكأنه لم يهم به، وإذا اجتهد في طلب شيء ولم يدركه، فكأنه ما طلبه، وهذا البيت مخاطبة لغير الممدوح، يقول: كأنك يا إنسان إذا جاودت غيرك فغلبك في الجود لم تجاوده وإذا قابلت من لم تقاومه فكأنك لم تقاومه.

---

(١) المجموع فى هاء التأنيث، ص/١١

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، ص/٢٠٦

ومن التي أولها:

كفي أراني زيك لومك ألوما ... هم أقام على فؤاد أنجما

قال الشيخ أبو العلاء: النصف الأول يحتمل وجين: أحدهما: أن يكون مستغنيا بنفسه، يقول كفى لومك فإني أراني ألوم منك، أي ألومك أكثر من لومك إياي، وويك كلمة لم يصرف منها فعل، وأصحاب اللغة يزعمون أمن معناها التنبيه على الشيء، كأنهم يريدون ألم تروا في الكتاب العزيز:)**ويكأنه** لا يفلح الكافرون(فذهب الخليل فيما يرون إلى أنه قال: " وي " على معنى التعجب، ثم قال كأنه لا يفلح الكافرون، وهذا مذهب من يقول: " ويك " بلا أن وقد جاءت مع أن الخفيفة في قول الشاعر:

وي كأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

فإذا جعلت " وي " كلمة والكاف للخطاب، وجب أن تفتح إذا خوطب بها المذكر وأن تكسر إذا أريد بها التأنيث.

والوجه الآخر من الوجهين الجائزين في النصف الأول: أن يكون متعلقا بالنصف الثاني، ويكون هم مرفوعا بقوله أراني، كأنه قال أراني لومك ألومك هم أقام على فؤاد أنجم، في أنجم ضمير يعود على الفؤاد، أي ذهب به كما يذهب السحاب المنجم، فيكون قوله)ألوما(أي أحق باللائمة مني حمل على القول الأول فهم مرفوع بابتداء مضمر، أو فعل أو خبر مقدم كأنه قال: هذا هم أو أصابني هم أو بي هم.

لم تجمع الأضداد في متشابه ... إلا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات أو حدنا أبي الفضل التي ... بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

قال الشيخ رحمه الله: يقول: بهرت صفات هذا الممدوح فأنطلق الواصفين فوصفوه حتى فحموا، أي انقطع ملامهم، ويقال بكى الصبي حتى فحم، أي عجز عن البكاء، وقالوا أفحم الشاعر إذا تعذر عليه قول الشعر، ويجب أن يكون أخذ هذا اللفظ من الفحم المعروف، لأنهم يريدون أن الخاطر كان كالنار الموقدة فأنقطع إلى أن صار كالفحم، قال الهذلي.

أصخر بن عبد الله كنت شاعرا ... فإنك لا تهدي القوافي لمفحم

قال ابن فورجة: الأضداد هي الليل والشمس في قوله)شمس النهار تقل ليلا مظلما(ونحافة الغصن وكثافة النقا، في قوله: غصن على تقوى فلاة نابت والمتشابه يريد تشابه حسنها وتمثاله، وهذا كقول الأول:

إني غرضت إلى تناصف وجهها ... غرض المحب إلى الحبيب الغائب

تناصف وجهها أي كونه غير متنافر الحسن، ثم شبه اجتماع تلك الأضداد في الحسن المتشابه بصفات

هذا الممدوح، إذ أنطقت الواصفين بحسنها وبهائها، ثم أفحمتهم بعجزهم عن إدراك كنهها، فهذان ضدان قد اجتمعا في صفاته المتشابهة، وجعل الفعل في أنطق وأفحم للممدوح لا للصفات.

يا أيها الملك المصفى جوهرا ... من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

قال ابن جني: أي من ذات الله، وبالغ عز الله وعلا، وأسمى هاهنا اسم مضاف إلى من، وموضعه نصب لأنه منادى، فكأنه قال: يا أعلى من علا، وأرفع من ارتفع ويجوز أن يكون موضعه رفعا كأنه قال أنت أعلى من علا.

وقال الشيخ: جعل الممدوح خاصا من جوهر من عز عن الجواهر والأعراض، وخلقها بالإرادة، والقائل لها مذموم وإن رضي الممدوح بذلك، فقد أقدم على أمر يستعظم والملكوت فعلوت، والتاء في ذات أصلها هاء، ولكنها استعملت مضافة " وأسمى من سما " في موضع خفض نعت لله سبحانه.

نور تظاهر فيك لا هوتية ... فتكاد تعلم علم ما لن يعلما." (١)

"أسماء الأفعال والأصوات

....

وما هو بمعنى المضارع كأوه بمعنى أتوجع وأف بمعنى أتضجر، ووا ووي وواها بمعنى أعجب؛ كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ : أي: اعجب لعدم فلاح الكافرين وقول الشاعر:

-٩٧٨

وا بأبي أنت وفوك الأشنب

ولم تجعل ما موصولة على معنى افترق الحالتان اللتان بينهما؛ لأنه لا يقال بين زيد وعمرو حالتان على معنى أن إحداهما مختصة بأحدهما والأخرى بالآخر، بل لا يقال إلا إذا كانا مشتركين في الحالتين فلو فسرنا قوله: شتان ما بين اليزيدين بمعنى افترق الحالتان اللتان بينهما لكانا مشتركين في كل واحدة وهو ضد المقصود وخرج بعضهم ذلك على أن شتان بمعنى بعد؛ لأنه لا يستلزم اثنين وما واقعة على المسافة أفاده الدماميني قال في شرح الشذور: وأما قول بعض المحدثين:

جاز يتموني بالوصال قطيعة شتان بين صنيعكم وصنيعي فلم تستعمله العرب وقد يخرج على إضمار ما

---

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، ص/٨٨

موصولة ببين ا. هـ. وذهب الأصمعي إلى أن شتان مثنى شت بمعنى مفترق وهو خبر لما بعده واحتج بأمرين: أحدهما كسر نونه في لغة. والثاني أن المرفوع بعده لا يكون إلا مثنى أو بمعناه ولا يكون جمعا ولو كان بمعنى افترق لجاز كون فاعله جمعا، ورد مذهبه بشيئين: أحدهما فتح نونه في اللغة الفصحى والثاني أنه لو كان خبرا لجاز تأخره عن المبتدأ ولم يسمع كذا في الدماميني. قوله: "وهيهات بمعنى بعد" فإذا وقع بعدها لام كانت زائدة كما في قوله تعالى: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾. قوله: "وما هو بمعنى المضارع" لم يثبته ابن الحاجب وعليه فأف بمعنى تضجرت وأوه توجعت وهكذا كما قاله الجامي والإنصاف أن المذهبين محتملان. قوله: "كأوه" فيها لغات أشهرهما فتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء، ومنها أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء وآه بقلب الواو ألفا وآوه بفتح الهمزة ممدودة وكسر الواو مشددة ومخففة وسكون الهاء وأوه بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وكسر الهاء وقد تمد الهمزة في هذه كذا في الدماميني.

قوله: "وأف" ذكر صاحب القاموس فيها أربعين لغة منها تثليث الفاء المشددة مع التنوين وعدمه وأف بتثليث الهمزة مع سكون الفاء وألف بضم الهمزة وتخفيف الفاء مثلثة مع التنوين وعدمه، وأف بضم الهمزة وكسرها مع تثليث الفاء مشددة وأفى كحبلى وذكرى وإفى بكسر الهمزة والفاء مشددة وبفتح الهمزة. قوله: "أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين" أشار إلى أن وي بمعنى أعجب، وأن الكاف بمعنى لام التعليل وأن أن مصدرية مؤكدة. وحاصل ما ذكره الشارح في وي كأن أربعة أقوال. قوله: "وا بأبي إلخ" خبر مقدم وأنت بكسر التاء مبتدأ مؤخر أي: أنت

٩٧٨- الرجز لراجز من بني تميم في الدرر ٥/ ٣٠٤؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٠؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٨٣؛ وجمهرة اللغة ص٣٤٥، ١٢١٨؛ والجنى الداني ص٤٩٨؛ وجواهر الأدب ص٢٨٧؛ وشرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٧؛ ولسان العرب ١/ ٤٤٨ "زرنب"؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦.

٢٩٢ | ٤٦٣." (١)

---

(١) حاشية الصبان، ١/٢٩٠

....

وقول الآخر:

٩٧٩- واها لسلمى ثم واها واها

تنبيهان: الأول تلحق وي كاف الخطاب كقوله:

٩٨٠-

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم قيل والآية المذكورة وقوله تعالى: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ [القصص: ٨٢] من ذلك. وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن الأصل ويلك فحذفت اللام لكثرة

مفداة بأبي وفوك مبتدأ والأشنب صفته من الشنب وهو حدة الأسنان وقيل البرودة والعذوبة والخبر قوله: كأنما ذر عليه الزرنب وهو نبت طيب الرائحة.

قوله: "قيل الفوارس" أي: قول الفوارس ويروى هكذا وهو الأصح وقد تنازع فيه شفي وأبرأ فأعمل الثاني وأضمر في الأول وعنتر منادى مرخم أصله يا عنترة وأقدم أمر من قدم يقدم بالضم فيهما كذا في بعض نسخ العيني، وفيه أن قدم يقدم بالضم فيهما ضد حدث يحدث، وهو لا يناسب هنا، ولو قال من قدم يقدم كنصر ينصر بمعنى تقدم كما في القاموس لناسب هنا ولا مانع من قراءته أقدم بقطع الهمزة وكسر الدال من الإقدام كما في بعض آخر من نسخ العيني وهو الشجاعة والتقدم، بل هذا أوفق بالوزن إلا أن تثبت الرواية بخلافه.

والشاهد في ويك حيث ألحق بوي بمعنى أعجب كاف الخطاب والمعنى كل فارس أعجب من شجاعتك يا عنترة، فقول البعض الظاهر أن الأصل في البيت ويلك ولا يظهر كونه فيه اسم فعل ممنوع. وقد ذكر العيني أن الكسائي استشهد به على أن ويك مختصر ويلك والكاف مجرورة بالإضافة، وأنه أجيب عن استشهاده بأن وي بمعنى أعجب والكاف للخطاب. قوله: "من ذلك" وعليه ففتح همزة أن لإضمار اللام قبلها كما في المغني عن أبي الحسن الأخفش أو لكونها معمولة لمحذوف تقديره: اعلم كما يؤخذ من التصريح. وقد يجعل قول الشارح وفتح أن إلخ راجعا لهذا القول أيضا. واعلم في كلامه بصيغة الأمر على

الأظهر.

٩٧٩- الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨؛ وله أو لأبي النجم في المقاصد النحوية ١/ ١٢٣، ٣/ ٦٣٦؛ ولأبي النجم في شرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٩؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٢؛ ولسان العرب ١٣/ ٥٦٣ "ويه"، ١٤/ ٣٤٥ "روي"؛ وله أو لرجل من بني الحارث في خزانة الأدب ٧/ ٤٥٥؛ وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٦٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٧؛ اللامات ص١٢٥، ومجالس ثعلب ٢٧٥؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١١.

٩٨٠- البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص٢١٩؛ والجنى الداني ص٣٥٣؛ وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١؛ وشرح شواهد المغني ص٤٨١، ٧٨٧؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٧؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٧؛ ولسان العرب ١٥/ ٤١٨ "ويا"؛ والمحتسب ١/ ١٦، ٢/ ٥٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٨؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٦٩.

٢٩٣ | ٤٦٣." (١)

"حروف الجر

شبه بكاف وبها التعليل قد يعنى وزائدا لتوكيد ورد

[البقرة: ٤٨]. وفي الحديث: "صومي عن أمك" . العاشر الزيادة للتعويض من أخرى محذوفة كقوله:

٥٧٥-

أتجزع أن نفس أتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع "شبه بكاف وبها التغليل قد يعنى وزائدا لتوكيد ورد" أي تجيء الكاف لمعان، وجملتها أربعة اقتصر منها في النظم على ثلاثة: الأول التشبيه وهو الأصل فيها نحو زيد كالأسد. الثاني التعليل نحو: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي لهدايتكم. وعبارته هنا وفي التسهيل تقتضي أن ذلك قليل، لكنه قال في شرح الكافية: ودلالتها على التعليل كثيرة. الثالث التوكيد وهي الزائدة نحو: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، أي

---

(١) حاشية الصبان، ٢٩١/١

هذا تكون الباء للتعدية، ويكون رمي متعديا تارة بنفسه، وتارة بالباء كذا يظهر. قوله: "أتجزع إن نفس" يصح في أن فتح الهمزة على أنها مخففة من الثقيلة، وكسرها على أنها شرطية داخلة على فعل حذف لدلالة ما بعده عليه، وأبقى فاعله وهو نفس أي إن هلكت نفس والحمام الموت. وقوله: فهلا إلخ الأصل، فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحذف الجار قبل الموصول وزيد بعده عوضا عنه قال الدماميني ظاهر كلام المغني، والتسهيل أن شرط زيادتها التعويض، وفي تفسير الثعلبي أنهم اختلفوا في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١]، فقيل: عن علمها، وقيل: عن صلة وعلى هذا قرأ ابن مسعود، وهذا الخلاف مبني على أن السؤال هل هو سؤال استخبار، أو سؤال استعطاء، فقد حكى قولا بالزيادة ولا تعويض.

قوله: "أربعة" زاد في المغني خامسا وهو المبادرة، قال: وذلك إذا اتصلت بما في نحو سلم كما تدخل، وصل كما يدخل الوقت، ذكره ابن الخباز والسيرافي وغيرهما، وهو غريب جدا. ا. هـ. ويمكن تخريجهما على زيادة الكاف، وجعل ما مصدرية وقتية أي سلم وقت دخولك، وصل وقت دخول الصلاة فتستفاد المبادرة. قوله: "الثاني التعليل" جعل قوم منه قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢]، أي أعجب لعدم فلاح الكافرين. قوله: "تقتضي أن ذلك قليل" أي بناء على المتبادر من قد الداخلة على المضارع، وقد يقال: التقليل بالنسبة إلى التشبيه، فلا ينافي كثرته في نفسه. قوله: "ليس كمثله شيء" أي بناء على رأي عزاه في المغني إلى الأكثرين، قالوا: إذ لو لم تكن زائدة لزم المحال، وهو إثبات المثل قال التفتازاني في حاشية العضد: لأن النفي يعود إلى الحكم لا إلى المتعلقات، فقولنا: ليس كابن زيد أحد يدل ظاهرا على أن لزيد ابنا، وإن كان يحتمل أن يكون نفي المثل له بناء على عدمه، وقد يجاب بمنع إثبات مثله تعالى كيف، وهو من قبيل الظاهر، ونقيضه وهو نفي مثله قطعي؟ ا. هـ. ومنع كثيرون زيادتها في الآية فبعض هؤلاء قالوا

٥٧٥- البيت من الطويل، وهو لزيد بن رزين في جواهر الأدب ص٣٢٥؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٤٣٦؛ وله أو لرجل من محارب في ذيل أمالي القالي ص١٠٥؛ وذيل سمط اللآلي ص٤٩؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤٨؛ وخزانة الأدب ١٠/ ١٤٤؛ والدرر ٤/ ١٠٧؛ وشرح التصريح ٢/ ١٦؛ والمحتسب ١/ =

٣٣٧ | ٤٧٩." [1]

" تكون استثناء بمنزلة إلا

وتحقيقا بعد الجحد كقولك ما عبد الله غير عالم

١٢٩ -) لعمرك قسم ودعاء وهو العمر معناه قسم بالبقاء

١٣٠ -) كاد بمعنى هم ولم يفعل ولكن يقال كاد يفعل ولا يقال كاد أن يفعل

قال الله عز و جل (فذبحوها وما كادوا يفعلون)

وقد جاء في الشعر ب أن

(قد كاد من طول البلى أن يمصحا ...) - الرجز -

١٣١ -) ويكأن قال الكسائي معناها ألم تر قال الله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون) تريد ألم

تر

وروي عن معمر عن ." [2]

" قتادة ويكأن بمعنى أفلا تعلم أن الله يبسط الرزق وهو تصديق مقول الكسائي

وقال الخليل المعنى وي ثم يبتدئ كأن

قال ابن عباس في رواية أبي صالح هي كأن الله يبسط وقال وي صلة في الكلام هذا تصديق الخليل

ويخفف أيضا كأن قال الشاعر

(ويكأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر) - الخفيف ." [3]

" وقال بعضهم ويكأن رحمة لك بلغة حمير

١٣٢ -) لات قال سيبويه لات تشبيه بليس في بعض المواضع ولم تتمكن تمكنها ولم يستعملوها إلا مضمرا فيها لأنها ليست ك ليس في المخاطبة والإخبار عن غائب لأنك تقول لست وليسوا وليس هو ولات لا يكون فيها ذاك

قال الله تعالى (ولات حين مناص) فرفع لأنها في منزلة ليس وهي قليلة

---

(١) حاشية الصبان، ٣٣٥/١

(٢) حروف المعاني، ص/٦٧

(٣) حروف المعاني، ص/٦٨

وقد خفض بها قال أبو زبيد

(طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء) – الخفيف ." [1]

" وليس البيت لجميل ولا الرواية في عيني بثينة كما وقع في بعض كتب اللغة منسوبا إليه . اه .

أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه خبرا أثبته لجميل في بثينة . ومع كثرة ورود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال أنه وقع في بعض كتب اللغة . والله أعلم . وجميل شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين . وشمجى بالشين والميم والجيم وألف مقصورة قال في القاموس : وبنو شمجى بن جرم من قضاعة وهو بفتحات ثلاثة . وأنشد بعده (الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة) وهو من شواهد س : (وي كأن من يكن له نشب يح ** بب ومن يفتقر يعش عيش ضر) على أن وي كأن عند الخليل وسيبويه مركبة من وي التعجبية وكأن المخففة من المثقلة إلى آخر ما ذكره . وهذا نص سيبويه ونقله ابن السراج في الأصول بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى : **ويكأنه** لا يفلح الكافرون وعن قوله تعالى : **ويكأن**

." [2]

" الله فزعم أنها وي مفصولة من كأن والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد بن عمرو بن نفيل : وي كأن من يكن له نشب البيت انتهى . وقال النحاس : يريد أن معنى وي تنبيه يقولها الإنسان حين يستنكر أمرا أو يستعظمه فيقول : وي فتكون **ويكأن** مركبة من وي للتنبيه ومن كأن للتشبيه . وكذلك قال الأعلم : فقول الشارح المحقق إن وي عند سيبويه بمعنى التعجب خلاف المنقول . وهذا نص الفراء في تفسيره قال في آخر سورة القصص : **ويكأن** في كلام العرب تقرير كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .

وقال الشاعر : (وي كأن من يكن له نشب يح ** بب . . . . البيت) وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلك فقال : **ويكأنه** وراء البيت . معناه أما ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه أراد : ويلك فحذف اللام

---

(١) حروف المعاني، ص/٦٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٦٩/٦

وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت فأضمر أعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمره جرى مجرى الترك .

---

(١) ".

" ألا ترى أنه لا يجوز في الإبتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أن قمت تريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام . قال عنترة : (ولقد شفى نفسي وأبرا سقمها ** قول الفوارس ويك عنتر أقدم))

وقد قال آخرون : إن معنى وي كأن أن وي منفصلة من كأن كقولك لرجل : وي أما ترى ما بين يديك فقال : وي ثم استأنف كأن يعني : كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهي تعجب وكأن في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : يبنؤم . قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله وهي في مصاحفنا أيضا . اه . فعلم من كلامه أن **ويكأن** كلمة بسيطة بمعنى ألم تر والاستفهام للتقرير لا أنها مركبة من كلمتين إما من ويك ومن أن كما نقله عن بعض النحويين وإما من وي ومن كأن كما نقله عن بعض آخر . فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقل من مركب من قوله الذي صدره ومن القول الأول لبعض النحاة . قال النحاس بعد نقل ما نقله الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول وذلك لأن المعنى لا يصح عليه لأن القوم لم يخاطبوا أحدا فيقولوا له : ويلك وكان يجب على

---

(٢) ".

" قوله أن يكون إنه بالكسر . وأجمع المسلمون على الفتح . وأيضا فليس في القرآن لام فكيف تحذف اللام لغير علة . وزعم ابن جني في المحتسب أن وي عند سيبويه والخليل بمعنى أعجب كما قال الشارح المحقق وأن كأن ليست للتشبيه عندهما خلافا للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : ويك

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧٠/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧١/٦

يقف عليها ثم يبتدئ فيقول : إنه . وكذلك الحرف الآخر مثله . قال أبو الفتح في **ويكأنه** ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من يقف على وي ويعقوب يقف على ويك وهو مذهب أبي الحسن . والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو أن وي على قياس مذهبهما اسم سمي به الفعل فكأنه اسم أعجب ثم ابتدأ فقال : كأنه لا يفلح الكافرون ووي كأن الله يبسط الرزق ووي منفصلة من كأن . وعليه بيت الكتاب : (وي كأن من يكن له نشب يحب ** بب . . . . البيت مكنته) ومما جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه قوله : (كأنني حين أمسي لا تكلمني ** متيم أشتهي ما ليس موجودا) أي : أنا حين أمسي متيم من حالي كذا وكذا . اه . أقول : أما قوله إن وي عندهما اسم أعجب فقد تقدم عن النحاس والأعلم ما يرده . وأما قوله : إن كأن عارية عن التشبيه فقول سيبويه : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا يكذبه .

". (١)

" وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : كأنني حين أمسي البيت فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كأن مشتقا لا تكون للتشبيه لئلا)

يتحد المشبه والمشبه به . وأجيب بأن الخبر في مثله محذوف أي : كأنني رجل متيم فهي على الأصل للتشبيه . ثم قال ابن جني : ومن قال إنها ويك فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون وهو قول أبي الحسن . وينبغي أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما في ذلك لأن وي ليست مما يضاف . ومن وقف على ويك ثم استأنف فينبغي أن يكون أراد أن يعلم أن الكاف من جملة وي وليست بالتي في صدر كأن فوقف شيئا لبيان هذا المعنى . ويشهد لهذا المذهب قول عنترة : قيل الفوارس ويك عنتر أقدم وقال الكسائي : فيما أظن أراد ويلك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل منه .

وقول من قال إن **ويكأنه** كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يفصل بعضه من بعض . اه . إحداهما : جعل ابن هشام في المغني وي وواها لغتين في وا بمعنى أعجب . وهذا باطل فإن كل واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلا ومادة وليست ياء وي مبدلة من ألف وا كما يزعمه ابن قاسم في حواشيه عليه . هب أنه كذلك فما يقول في واها . ولم يتنبه أحد من شراحه لما ذكرناه .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧٢/٦

". (١)

" وقوله : ضع عصاك إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة لأن المقيم يضعها عن يده والمسافر يحملها . قال الشاعر : (فألقت عصاها واستقر بها النوى ** كما قر عينا بالإياب المسافر) وما أحسن قول الباخرزي : (حمل العصا للمبتلى ** بالشيب أنواع البلا) (وصف المسافر أنه ** ألقى العصا كي ينزلا) (فعلى القياس سبيل من ** أخذ العصا أن يرحلا) واللام في لدهر بمعنى إلى أي : إلى انقضاء دهر وهو الزمان الطويل . وقوله : وي كأن من يكن إلخ من : شرطية ونشب : اسم كان وله : خبرها ويحبب : بالبناء للمفعول من المحبة جزاء الشرط . وكذلك من يفتقر يعش . وعيش : مفعول مطلق . والضر بالضم والفتح : سوء الحال من قلة مال وجاه والنشب بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت . وأورد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى : **ويكأنه** لا يفلح الكافرون على أن وي مفصولة من كأن . وقوله : ويجنب سر النجي معطوف على يعش وهو بالبناء للمفعول من جنبه إياه تجنيبا أي : باعده عنه . فهو متعد لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير من يفتقر وثانيهما سر النجي . والسر : هو الحديث المكتم في النفس .

". (٢)

" (ولقالوا أنت الكريم علينا ** ولحطوا إلى هواي وميلي) (ولكلت المعروف كيلا هنيئا ** يعجز الناس أن يكيلوا ككيلي) وله أيضا :) (قالت سليمى يوم جئت أزورها ** لا أبتغي إلا امرأ ذا مال) (فلأحرصن على اكتساب محبب ** ولأكسبن في عفة وجمال) وله شعر كثير . اه . والأنضر كأحمد : لغة في النضر وهو الذهب .

وأنشد بعده (الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة) قول الفوارس ويك عنتر أقدم على أن الفراء قال : وي في **ويكأنه** كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب كقوله : ويك عنتر أي : ويلك وعجبا منك . أقول : ليس هذا مذهب الفراء وإنما هو قول لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧٣/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٧٧/٦

". (١)

" زعم أن **ويكأن** مركب من ويك ومن أن وأن ويك أصله ويلك فحذفت منه اللام كما في بيت عنترة . ولا تخفى ركاكة قول الشارح : وي كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب مع قوله : أي ويلك وعجبا منك . قال ابن الشجري في أماليه : قال المفسرون في قول الله تعالى : **ويكأن** الله يبسط الرزق معناه ألم تر أن الله . ومثل ذلك : **ويكأنه** لا يفلح الكافرون .

واختلف فيها اللغويون فقال الخليل : إنها وي مفصولة من كأن والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي . وقال السيرافي : وي كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته ويقولها المندم لغيره والمنبه . ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق وإن كان لفظه لفظ التنبيه فالتقدير : تنبه أن الله يبسط الرزق أي : تنبه لبسط الله الرزق . وقال الفراء معناه في كلام العرب التقرير كقولك لمن تقرر : ألا ترى إلى صنع الله فكأنه قيل : أما ترى أن الله يبسط الرزق . وأقول : إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء وكذلك ما قاله السيرافي من أن التقدير : تنبه أن الله يبسط الرزق معناه ألم تر أن الله يبسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة

". (٢)

"سابعا : التعجب :

... جاء فى (وى) : "وقد تدخل (وى) على كأن المخففة والمشددة، وقال الله – تعالى - : (**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء)(١) قال الخليل : هى مفصولة، نقول : وى، ثم تبتدئ فتقول : كأن. وقد ذكر الفراء قول الخليل هذا، وقال : (**ويكأن**) (وى) منفصلة من (كأن) كقولك للرجل : وى أما ترى ما بين يديك! فقال : وى ثم استأنف (كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء) وهو تعجب، وكأن فى المعنى الظن والعلم. قال الفراء : وهذا وجه يستقيم، ولو تكتبها العرب منفصلة. ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه، كما اجتمعت العرب على كتاب (يابنؤم)(٢) فوصلوها لكثرتها. قلت : هذا صحيح، والله أعلم"(٣).

... فالفراء يذكر عن الخليل أن (وى) تعجب، وهى منفصلة من (كأن) المراد بها الظن والعلم(٤). ويعقب

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٨٣/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣٨٤/٦

الفراء بأن هذا الوجه يستقيم لو كانت العرب تكتبها منفصلة، ثم يستطرد فيخبر أنه ربما كثر بها الكلام فوصلوها بما ليست منه، وهذا صحيح عند الأزهرى.

... وقد روى هذا الكلام عن الخليل كثير من اللغويين منهم سيبويه وابن جنى والقرطبى وابن هشام والفيروزابادى وغيرهم، وروى أيضا أن أصلها ويك أن، بالوقوف على الكاف والبدء بالهمزة(٥).

... ويؤيد هذين الوجهين ما ذكره ابن الجزرى من رواية "جماعة عن الكسائى أنه يقف على الياء مقطوعة من الكاف، وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف (كأن وكأنه)، وعن أبى عمرو أنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة، وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة (أن وأنه) وهذان الوجهان محكيان عنهما"(٦).

---

(١) القصص ٨٢ .

(٢) طه ٩٤ .

(٣) التهذيب (وى) ٦٥٣/١٥ .

(٤) ينظر العين (وى) ٤٤٣/٨ .

(٥) ينظر الكتاب ١٥٤/٢، الخصائص ٤٢/٣، ١٧١، تفسير القرطبى ٥٢٠٦/٧، مغنى اللبيب ٤٢٥/٢، بصائر ذوى التمييز ٢٨٩/٥ .

(٦) النشر ١٥١/٢، والقراءتان فى المحتسب ١٥٥/٢، الإتحاف ١٠٦ ." [١]

"... ونقل القرطبى – ومثل هذا ذكر ابن هشام عن الكسائى – أن قطربا جعل (ويك) أصلها (ويلك) حذفت منها اللام وضمت الكاف التى هى للخطاب إلى وى مستدلا بقول عنترة(١):

... ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها ... - قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

ونقل القرطبى إنكار النحاس وغيره ذلك؛ حيث إن المعنى لا يصح عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحدا فيقولوا له ويلك، ولو كان كذلك لكسرت همزة إن، وأيضا لا يجوز حذف اللام من (ويل)(٢).

... وفيما يلى ثبت يضم مواضع النقد فى التهذيب المتصلة بالأدوات، مبينا فيه المبحث الخاص بكل موضع.

ثبت بمواضع النقد فى جانب الأدوات

الكلمة أو العبارة ... المبحث ... الموضع فى التهذيب

---

(١) النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، ٣٦/٩

أما عدا من بدأ؟ – ما عدا من بدا

"أينما ثقفوا إلا بحبل من الله"

الاستثناء بإلا مكررا

إلا وهو مهموم

مازاد على العشر إلى خمس عشرة

"قل إى وربى"

حتى

"غير المغضوب عليهم ولا الضالين"

"ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه"

كلما دخلت الدار فأنت طالق – متى دخلت

كلا

"ليجزيهم الله"

"وإن كلا لما ليوفينهم"

"لما آتيتكم من كتاب وحكمة"

لن

مهما

"وتلك نعمة تمنها على ..."

"**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء"

أهل الشحر يقولون : (يعزى) ما كان كذا ... الاستفهام

الاستثناء

الاستثناء

الاستثناء

حروف الجر

القسم

حروف الجر

الاستثناء

حروف الجر

الشرط

النفى

القسم

النفى

الشرط

نصب المضارع

الشرط

الاستفهام (ضمنى)

التعجب

القسم ... عدا ٣/١١٨

حبل ٥/٧٩-٨٠

إلا ١٥/٤٢٦-٤٢٧

شعث ١/٤٠٧

شنق ٨/٣٢٧

إى ١٥/٦٥٧

حت ٣/٤٢٤

لا ١٥/٤١٧-٤١٨

ذرأ ١٥/٣

متى ١٤/٣٤٥

كلا ١٠/٣٦٤-٣٦٥

لام كى ١٥/٤٠٨

لم ١٥/٣٤٦-٣٤٧

اللام ١٥/٤١١

لن ١٥/٣٣٢-٣٣٣

مه ٥/٣٨٤-٣٨٥

عبد ٢/٢٣١-٢٣٣

وى ١٥/٦٥٣

عزا ٣/٩٨

إحصاء بمواضع النقد فى الدراسة النحوية

المبحث ... عدد المواضع النقدية

النقد فى جانب الاسم

---

(١) البيت فى شرح ديوان عنترة ٣٠ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/٥٢٠٦-٥٢٠٧، مغنى اللبيب ٢/٤٢٥ . ." [1]

"فخسفنا به و بداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله و ما كان من المنتصرين (٨١)

«فخسفنا» الفاء حرف استئناف و ماض و فاعله «به» متعلقان بالفعل «و بداره» معطوفان على ما قبلهما «الأرض» مفعول به و الجملة مستأنفة لا محل لها. «فما» الفاء حرف عطف و ما نافية «كان» ماض ناقص «له» متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم «من» حرف جر زائد «فئة» مجرور لفظا مرفوع محلا اسم كان المؤخر «ينصرونه» مضارع و فاعله و مفعوله و الجملة صفة فئة «من دون» متعلقان بمحذوف حال «الله» لفظ الجلالة مضاف إليه «و ما» الواو حالية «ما» نافية «كان» ماض ناقص اسمه مستتر «من المنتصرين» خبر كان و الجملة حال.

[سورة القصص (٢٨): آية ٨٢]

و أصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لو لا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

»." [2]

"

---

(١) النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، ٩/٣٧

(٢) إعراب القرآن الكريم (دعاس)، ص/١٩٠٩

قوله تعالى (﴿ الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيها والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتماد على فهم المعنى و (﴿ هاتوا ﴾) قد ذكر في البقرة

قوله تعالى (﴿ ما إن مفاتحه ﴾ ما) بمعنى الذي في موضع نصب بآيتنا وأن واسمهاوخبرها صلة الذي ولهذا كسرت (﴿ إن ﴾) و (﴿ لتنوء ﴾) بالعصبة أي تنيء العصبة فالباء معدية معاقبة للهمزة في أنأته يقال أنأته ونؤت به والمعنى تثقل العصبة وقيل هو على القلب أي لتنوء به العصبة ومن (﴿ الكنوز ﴾) يتعلق بآتينا و (﴿ إذ قال له ﴾) ظرف لآتيناه ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام اي بغى إذ قال له قومه

قوله تعالى (﴿ فيما آتاك ﴾ ما) مصدرية أو بمعنى الذي وهي في موضع الحال أي وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الاخرة ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ

قوله تعالى (﴿ على علم ﴾) هو في موضع الحال و (﴿ عندي ﴾) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته أي أوتيته فيما أعتقد على علم و (﴿ من قبله ﴾ ظرف لأهلك و (﴿ من ﴾) مفعول أهلك ومن القرون فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأهلك وتكون (﴿ من ﴾) لابتداء الغاية والثاني أن يكون حالا من (﴿ من ﴾ كقولك أهلك الله من الناس زيدا

قوله تعالى (﴿ ولا يسأل ﴾) يقرأ على مالم يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و (﴿ المجرمون ﴾) الفاعل أي لا يسألون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ (/ [1] /) أي لا يسألهم الله تعالى

قوله تعالى (﴿ في زينته ﴾) هو حال من ضمير الفاعل في خرج و (﴿ ويلكم ﴾) مفعول فعل محذوف أي ألزمكم الله ويلكم و (﴿ خير لمن آمن ﴾) مثل قوله (﴿ وما عند الله خير للأبرار ﴾) وقد ذكر (﴿ ولا يلقاها ﴾) الضمير للكلمة التي قالها العلماء أو للإثابة لأنها في معنى الثواب أو للأعمال الصالحة و (﴿ بالأمس ﴾) ظرف لتمنوا ويجوز أن يكون حالا من مكانه لأن المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدر

قوله تعالى (﴿ ويكأن الله ﴾) (وي) عند البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى (وي) تعجب وكأن القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا وي كأن الامر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمزة من (أن) وقال ألفراء الكاف موصولة بوي أي ويك أعلم أن الله يسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما أن معنى الخطاب

---

(١) المجرمين

". (1)

"ك "شتان"، و"هيهات"، بمعنى افترق وبعد، و"أوه" و"أف": بمعنى أتوجه واتضجر، و"وا"، "وي"، و"واها" بمعنى: أعجب؛ كقوله تعالى: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾١؛ أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين؛ وقول الشاعر٢: [الرجز]

٤٦٠- وا بأبي أنت وفوك الأشنب٣

= جواز بنائه من نحو: "دحرج"، وجعل "قرقار" قياسيا، وكذا، دحراج، وقرطاس.

وأما إن كان الفعل جامدا؛ نحو: "نعم وبئس"، أو غير تام التصرف؛ نحو: "هب" و"دع" لم يبن منه، فلا يقال: نعام، ولا وهاب ولا وداع. وكذلك إذا كان ناقصا، فلا يبني منه؛ "كان" وأخواتها.

وأما بالنسبة إلى بناء أسماء الأفعال -في هذا الباب-؛ فلأنها أشبهت الحروف شبها استعماليا، وأما كون بنائها على حركة؛ فللتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن قبل آخرها ألفا؛ وهي ساكنة؛ وأما كون الحركة الكسر؛ فلأنها الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وبنو أسد، يفتحون آخرها اتباعا لحركة ما قبل الألف، وتخفيفا.

انظر التصريح: ٢/ ١٩٦. وحاشية الصبان: ٣/ ٢٠١.

١ "٢٨" سورة القصص، الآية: ٨٢.

موطن الشاهد: "ويكأنه".

وجه الاستشهاد: مجيء "وي" اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب"، وهو مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والفاعل: أنا. كأنه: الكاف حرف مشبه بالفعل -وهو الأفضل- والهاء: اسمه، وجملة: "لا يفلح الكافرون": في محل رفع خبر "كأن". وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب مبني على السكون، لا محل له. وفاعله أنا. كأنه: الكاف حرف تعليل وجر، وأن مدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف، وقيل: كأن: بتمامها رفة تشبيه ونصب، والهاء اسمها، وجملة "لا يفلح الكافرون" خبرها.

٢ ينسب هذا الرجز إلى رجل من بني تميم.

٣ تخريج الشاهد: يروى بعد الشاهد قوله:

---

(١) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ٢/١٨٠

كأنما ذر عليه الزرنب أو زنجبيل، وهو عندي أطيب

والشاهد من شواهد: التصريح: ٢/ ١٩٧، والأشموني: "٩٣٤/ ٢/ ٤٨٦"، والعيني: ٤/ ٣١٠، والهمع: ٢/ ١٠٦، والدرر: ٢/ ١٣٩، والمغني: "٦٨٤/ ٤٨٣"، والسيوطي: ٢٦٦٩، واللسان "زرنب"، والقطر ١١٥/ ٢٥٧".

المفردات الغريبة: فوك: فمك. الأشنب: من الشنب. وهو عذوبة ماء الفم من رقة الأسنان. ذر: فرق ورش. الزرنب: نبت من نبات البادية طيب الرائحة. الزنجبيل: نبت معروف. =." [١]

"ولا يقتصر الأمر على فواتح السور، فهناك ألفاظ أخرى تعدد تفسيرها لغموضها، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي. قال تعالى:[وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر] ((١). اختلف في تفسير " **ويكأن** "، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي فقد ذهب الخليل إلى أنها كلمتان هما " وي " اسم فعل يراد به التندم، و "كأن " الداخلة على الجملة الاسمية((٢)، و" الله " اسم "كأن ". وعن يونس (ت١٨٢هـ) أن الأصل " ويلك "، حذفت اللام، والكاف في موضع جر بالإضافة، وهي كلمة يراد بها التحزن، و " أن " وصلتها على إسقاط الجار، وهنالك فعل مضمر، والأصل: ويلك أعجب لأن الله((٣)، وعن الأخفش (ت٢١٠هـ) أن الأصل:"ويك" " أن" ، و " ويك " اسم فعل والكاف حرف خطاب، والأصل: ويك أعلم أن الله((٤). وعن أبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) أن " **ويكأن** "كلمة واحدة معناها " ألم تر أن "((٥). وهناك أوجه أخرى فسرت بها هذه الكلمة((٦) نكتفي بما عرضنا، ومن ثم نلاحظ أن هذا التعدد نتج بسبب غموض معنى اللفظ.

يتبين لنا مما تقدم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى، وأن تعدد الفهم الذي يحدث نتيجة لهذه الأسباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي، وذلك لأن العناصر النحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر.

رابعا- الاجتهاد:

---

(١) . سورة القصص، الآية "٨٢".

(٢) . كتاب سيبويه٢/١٥٤.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، /

(٣) . البحر المحيط ١/١٣٠-١٣١.

(٤) . المصدر نفسه.

(٥) . المصدر نفسه.

(٦) . المصدر نفسه.." [١]

" وقد قالوا : وشكان وأشكان . فأما أشك ذا (فماض وليس) باسم وإنما أصله وشك فنقلت حركة عينه كما قالوا في حسن : حسن ذا قال :

(لايمنع الناس مني ما أردت ولا ... أعطيهم ما أزادوا حسن ذا أدبا)

ومنها حس اسم أتوجع ودهدرين : اسم بطل . ومن كلامهم : دهدرين سعد القين وساعد القين أي هلك سعد القين

ومنها لب (وهو اسم لبيك) وويك : اسم أتعجب . وذهب الكسائي إلى أن (ويك) محذوفة من ويلك قال :

(. . . . . . ويك عنتر أقدم ...)

والكاف عندنا للخطاب حرف عار من الاسمية . وأما قوله تعالى : (**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء) فذهب سيبويه والخليل إلى أنه وي ثم قال : كأن الله . وذهب ." [٢]

" ثم شدده لنية الوقف فصار : سلكن . وأراد : بالثغر فبنى منه للضرورة فعلنا وإن لم يكن هذا مثالا معروفا لأنه أمر ارتجله مع الضرورة إليه وألحق الهاء في سلكنه والثغرنه كحكاية الكتاب : أعطني أبيضه . وأنشدوا قوله :

(نفلق هاما لم تنله سيوفنا ... بأيماننا هام الملوك القماقم)

وإنما هو : ها من لم تنله سيوفنا . ف (ها) تنبيه و (من لم تنله سيوفنا) نداء أي يا من لم تنله سيوفنا خفنا فإنا من عادتنا أن نفلق بسيوفنا هام الملوك فكيف من سواهم

ومنه المثل السائر : زاحم بعود أو دع أي زاحم بقوة أو فاترك ذلك حتى توهمه بعضهم : بعود أودع فذهب إلى أن (أودع) صفة لعود كقوله : بعود أوقص أو أوطف أو نحو ذلك مما جاء على أفعل وفاؤه واو

---

(١) أسباب التعدد في التحليل النحوي، ص/٦٢

(٢) الخصائص، ٣/٤٠

ومن ذلك قول الله تعالى (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) . فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه وي مفصول وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو معنى أعجب ثم قال مبتدئا : كأنه لا يفلح الكافرون وأنشد فيه :

(وي كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر) ." [1]

" وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه : ويك أنه لا يفلح الكافرون أراد : ويك أي أعجب أنه لا يفلح الكافرون أي أعجب لسوء اختيارهم (ونحو ذلك) فعلق (أن) بما في (ويك) من معنى الفعل وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك وهنالك . قال أبو علي ناصرا لقول سيبويه : قد جاءت كأن كالزائدة وأنشد بيت عمر :

(كأنني حين أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يشتهي ما ليس موجودا)

أي أنا كذلك . و (كذلك) قول الله سبحانه (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) أي (هم لا يفلحون) . (وقال الكسائي : أراد : ويلك ثم حذف اللام)

ومن ذلك بيت الطرماح :

(وما جلس أبكار أطاع لسرحها ... جنى ثمر بالواديين وشوع)

قيل فيه قولان : وشوع أي كثير . ومنه قوله :

(إني امرؤ لم أتوشع بالكذب ...)

أي لم أتحسن به ولم أتكثر به . وقيل : إنها واو العطف والشوع : ضرب من النبت ." [2]

"يقول سيبويه: "واعلم أنهم يقولون : إن زيد لذاهب وإن عمرو لخير منك لما خففها جعلها بمنزلة ما التى تنفى بها ، ومثل ذلك : ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ إنما هى لعليها حافظ"١٤٩. ويقول : "وسمعنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: (إن عمرا لمنطلق)، وأهل المدينة يقرأون ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون"١٥٠.

ويقرر سيبويه أنها تقوم بوظيفة النفى دون تأثير إعرابى وتصرف الكلام إلى الابتداء، ومنه قوله تعالى ﴿إن الكافرون إلا فى غرور﴾١٥١.

. **ويكأن:**

---

(١) الخصائص، ١٦٩/٣

(٢) الخصائص، ١٧٠/٣

من الحروف التى توسع الجملة الاسمية هذا الحرف ، وقد ذكره سيبويه فى قوله: "سألت الخليل عن قوله ﴿ويكأنه لا يفلح﴾ وقوله: ﴿ويكأن الله) فزعم أنها (وى) مفصولة من كأن، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا ، وأما المفسرون فقالوا: ألم تر أن الله.."١٥٢.

. لا النافية للجنس :

من الحروف التى تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل ، وقد ذكرها سيبويه فى قوله: "لا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ؛ لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر؛ لأنها لا تعمل إلا فى نكرة .. كما أن رب لا تعمل إلا فى نكرة"١٥٣ويقول: "واعلم أن (لا) وما عملت فيه فى موضع ابتداء"١٥٤، ويقول فى موضع آخر: "واعلم أن كل شيء حسن لك أن تعمل فيه رب حسن لك أن تعمل فيه لا"١٥٥.

. (لا) النافية المهملة:

عقد سيبويه بابا لها أسماه "باب ما إذا لحقته (لا) لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق؛ وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها.."١٥٦ ثم ساق عدة أمثلة لذلك منها "وذلك قولك: لا سلام عليك، لم تغير الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق .. ومثل ذلك لا بك السوء؛ لأن معناه لا ساءك الله"١٥٧.."
(١)

" قال سيبويه : والرفع على وجهين : على الإسم المضمر في (منطلق) كأنه بدل منه كقولك : مررت به زيد يعني أنه يجعله بدلا من المضمر في منطلق

قال : وإن شاء رفعه على معنى : مررت به زيد إذا كان جواب من هو فتقول : زيد كأنه قيل له من هو فقال : العاقل اللبيب وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين : (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) وعلام الغيوب

وتقول : إن هذا أخاك منطلق فتنصب أخاك على ضربين من التقدير : على عطف البيان وهو كالصفة وعلى البدل فمن قال هذا قال : إن الذي رأيت أخاك ذاهب ولا يكون الأخ صفة (الذي) لأن أخاك أخص من الذي

فلا يكون صفة وإنما حق الصفة أن تكون أعم من الموصوف

---

(١) الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه، ص/٣٦

قال الخليل : إن من أفضلهم كان زيدا على إلغاء (كان)

قال سيبويه : وسألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح الكافرون) و (ويكأن الله) فزعم : أنها وي مفصولة من (كأن) والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا والله أعلم

قال : وأما المفسرون فقالوا : (ألم تر أن الله) وقال زيد بن عمرو بن نفيل ." [1]

"كأنه قال: فإذا ذلك لم يكن. وقال آخر (١): قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم يريد: بلى غيرها. وقوله تعالى: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) فقد يجوز أن تكون الواو هنا زائدة. و (ويك) كلمة مثل ويب وويح، والكاف للخطاب. قال الشاعر (٢): ويكأن من يكن له نشب يحب * بب ومن يفتقر يعش عيش ضر قال الكسائي: هو ويك أدخل عليه أن، ومعناه ألم تر. وقال الخليل: هي وى مفصولة، ثم تبتدئ فتقول: كأن. [ها] الهاء حرف من حروف المعجم، وهى من حروف الزيادات. وها: حرف تنبيه. قال النابغة: ها إن تا عذرة إلا تكن نفعت * فإن صاحبها قد تاه في البلد

---

(١) زهير بن أبى سلمى. (٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل، ويقال هو لنبيه بن الحجاج السهمى. (*) وتقول: ها أنتم هؤلاء، تجمع بين التنبيهين للتوكيد. وكذلك: ألا يا هؤلاء. وهو غير مفارق لاى، تقول: يا أيها الرجل. وها قد يكون جواب النداء، يمد ويقصر. قال الشاعر: لا بل يجيبك حين تدعوا باسمه * فيقول هاء وطال ما لبى وها للتنبيه، وقد يقسم بها، يقال: لاها الله ما فعلت، أي لا والله، أبدلت الهاء من الواو، وإن شئت حذفت الالف التى بعد الهاء وإن شئت أثبت. وقولهم: لاها الله ذا، أصله لا والله هذا، ففرقت بين ها وذا، وجعلت الاسم بينهما وجررته بحرف التنبيه، والتقدير: لا والله ما فعلت هذا، فحذف واختصر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم، وقدم ها كما قدم في قولهم: ها هو ذا، وها أنا ذا. قال زهير: تعلمن ها لعمر الله ذا قسما * فاقصد لذرعك وانظر أين تنسلك و (الهاء) قد تكون كناية عن الغائب والغائبة، تقول: ضربه وضربها. و (هو) للمذكر، و (هي) للمؤنث. وإنما بنوا الواو في هو والياء في هي على الفتح ليفرقوا بين هذه الواو والياء التى هي من نفس الاسم المكنى (٣٢٢ - صحاح - ٦)

---

(١) الأصول في النحو، ٢٥١/١

[٢٥٥٨]." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٥٦ """"""""

وأوكأت فلانا إيكاء : إذا نصبت له متكأ . وأتكأته : حملته على الاتكاء . والتوكؤ : التحامل على العصا . والوكواك : الذي إذا مشى تدحرج من قصره وحرك استه . والوكواكة من النساء : العظيمة الأليتين . والحمامة توكوك وكوكة : وهي صوتها . وإذا امتلأت الناقة شحما وسمنا قيل : استوكت استيكاء . وفي حديث الزبير : أنه 'كان يوكي بين الصفا والمروة أي يوكي فاه فلا يتكلم ، من أوكيت الشيء : إذا شددته . وأوك يا فلان : إذا أمرته بالسكوت . وتوكأت الناقة والشاة توكؤا : وهو مثل التصلق في مخاضها تقوم مرة وتضطجع أخرى . وقولهم : ويكأن : معناه ألم تر ، وقيل : معناه أو لا تعلم في قوله عز وجل : ' ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ' ، وتخفف النون منه بلغة حمير ومعناه رحمة لك .

ما أوله الياء

يك يقال للواحد في كلام العرب : يك كما تقوله الفرس ، قال رؤبة : وقلت إذ كان العطاء يكا." (٢)

" [ويا] و ي ا : وي كلمة تعجب ويقال ويك ووي لعبد الله وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة تقول ويكأن قال الخليل هي مفصولة تقول وي ثم تبتدئ فتقول كأن وقال الكسائي هو ويك أدخل عليه أن ومعناه ألم تر ذكر قول الكسائي في وا من باب الألف اللينة ." (٣)

" (ويا) وي كلمة تعجب وفي المحكم وي حرف معناه التعجب يقال وي كأنه ويقال وي بك يا فلان تهديد ويقال ويك ووي لعبد الله كذلك وأنشد الأزهري وي لامها من دوي الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب قال إنما أراد وي مفصولة من اللام ولذلك كسر اللام وقال غيره ويلمه ما أشده بضم اللام ومعناه ويل أمه فحذف همزة أم واتصلت اللام بالميم لما كثرت في الكلام وقال الفراء يقال إنه لويلمه من الرجال وهو القاهر لقرنه قال أبو منصور أصله ويل أمه يقال ذلك للعفر من الرجال ثم جعل الكلمتان كلمة واحدة وبنيتا اسما واحدا الليث وي يكنى بها عن الويل فيقال ويك أتسمع قولي قال عنترة ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم الجوهري وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة

---

(١) الصحاح للجوهري ()، ٤٠٧/٧

(٢) المحيط في اللغة، ٣٥٦/٦

(٣) مختار الصحاح، ص/٧٤٠

تقول وي كأن قال الخليل هي مفصولة تقول وي ثم تبتدئ فتقول كأن وأما قوله تعالى **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء فزعم سيبويه أنها وي مفصولة من كأن قال والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم إنما يشبه أن يكون عندكم هذا هكذا والله أعلم قال وأما المفسرون فقالوا ألم تر وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل ويقال لنبيه بن الحجاج وي كأن من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعش عيش ضر وقال ثعلب بعضهم يقول معناه اعلم وبعضهم يقول معناه ويلك وحكى أبو زيد عن العرب ويك بمعنى ويلك فهذا يقوي ما رواه ثعلب وقال الفراء في تفسير الآية **ويكأن** في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله وإحسانه قال وأخبرني شيخ من أهل البصرة أنه سمع أعرابية تقول لزوجها أين ابنك ويلك فقال **ويكأنه** وراء البيت معناه أما ترينه وراء البيت قال الفراء وقد يذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريدون ويك أنهم أرادوا ويلك فحذفوا اللام وتجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك اعلم أنه وراء البيت فأضمر اعلم قال الفراء ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم ولا أشباهه في ذلك وأما حذف اللام من قوله ويلك حتى يصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها وقال أبو الحسن النحوي في قوله تعالى **ويكأنه** لا يفلح الكافرون وقال بعضهم أما ترى أنه لا يفلح الكافرون قال وقال بعض النحويين معناه ويلك أنه لا يفلح الكافرون فحذف اللام وبقي ويك قال وهذا خطأ لو كانت كما قال لكانت ألف إنه مكسورة كما تقول ويلك إنه قد كان كذا وكذا قال أبو إسحق والصحيح في هذا ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس قال سألت الخليل عنها فزعم أن وي مفصولة من كأن وأن القوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم أو ندم فإظهار ندامته أو تندمه أن يقول وي كما تعاتب الرجل على ما سلف فتقول كأنك قصدت مكروهي فحقيقة الوقوف عليها وي هو أجود وفي كلام العرب وي معناه التنبيه والتندم قال وتفسير الخليل مشاكل لما جاء في التفسير لأن قول المفسرين أما ترى هو تنبيه قال أبو منصور وقد ذكر الفراء في كتابه قول الخليل وقال وي كأن مفصولة كقولك للرجل وي أما ترى ما بين يديك فقال وي ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهو تعجب وكأن في المعنى الظن والعلم قال الفراء وهذا وجه يستقيم ولو تكتبها العرب منفصلة ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه كما اجتمعت العرب كتاب يابنؤم فوصلوها لكثرتها قال أبو منصور وهذا صحيح والله أعلم ." (١)

"**ويكأن** الله ألم تر أن الله هي كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار التندم ويقال ويك بمعنى ويلك فحذفت فيه اللام وأن منصوبة بإضمار اعلم ويقال وي مفصولة من ﴿كأن﴾ معناها التعجب كما

(١) لسان العرب، ١٥/٤١٨

تقول وي لم فعلت ذلك وكأن معناها أظن ذلك وأقدره

واها هي كلمة تعجب في طيب شيء قال

واها لريا ثم واها واها

يا ليت عينيها لنا وفاها

وكلمة تلهف أيضا ويترك تنوينه

وويه بكسر الهاء كلمة إغراء وكذا ويها ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث

وصى هو لا يكون إلا لمرات كثيرة

وأوصى يصدق بالمرة الواحدة

نوع ﴿ لا وزر ﴾ لا ملجأ ﴾

﴿ وما وسق ﴾ وما جمع وما ستر

﴿ الودود ﴾ المحب لمن أطاع

﴿ ووالد ﴾ آدم أو إبراهيم

﴿ وما ولد ﴾ ذريته أو محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

﴿ وزرك ﴾ عبأك الثقيل

﴿ فوسطن ﴾ فتوسطن

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ قدر طاقتها أو إلا ما تسعه قدرتها وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه وإلا لما سئل التخلص بعده

﴿ إذا وقب ﴾ دخل ظلامه كل شيء

﴿ الوسواس ﴾ الوسوسة

﴿ أذن واعية ﴾ من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه

﴿ وقارا ﴾ توقيرا أي تعظيما

﴿ لوليت ﴾ لهربت

﴿ وهاجا ﴾ متلألئا واقدا

﴿ أشد وطا ﴾ كلفة أو ثبات قدم

﴿ قلوبهم وجلة ﴾ خائفين خافضين

﴿ وجلت قلوبهم ﴾ فرقت

﴿ وبيلا ﴾ شديدا ليس له ملجأ

﴿ جزاء وفاقا ﴾ وافقت أعمالهم

﴿ وبال أمره ﴾ ثقل فعله

﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ ما تركك ﴿ وما أبغضك ﴾ وما قطعك قطع المودع

﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ الحاجة الوراء عن ابن عباس ولد الولد

﴿ وليجة ﴾ بطانة بلغة كنانة

﴿ واجفة ﴾ شديدة الاضطراب أو خائفة بلغة كنانة

﴿ بالوصيد ﴾ بفناء الكهف

﴿ أمة وسطا ﴾ أي عدلا." [1]

" موضع وصل فكتبوا **ويكأنه** وربما زادوا الحرف ونقصوا وكذلك زادوا في قوله تعالى (أولى الأيدي والأبصار) فالأيد القوة بلا ياء والبصر العقل وكذلك كتبوا في موضع آخر (داود ذا الأيد)

أولى الأولى بالشيء الأحق به من غيره وهم الأولون والاثنان الأوليان وكذلك كل كلمة في آخرها ألف إذا جمعته بالنون كان اعتماد الواو والياء قبل النون على نصبه نحو مثنى

وأولى معروف وهو وعيد وتهدد وتلهف

أولاء : أولاء يقصر في لغة تميم وأهل الحجاز يمدون أولاء والهاء في أوله زيادة للتنبيه إذا قلت هؤلاء وقلما يقال هؤلائك في المخاطبة وهو جائز في الشعر

أولو واولات : أولو وأولات مثل ذوو وذوات في المعنى ولا يقال إلا للجميع من الناس وما يشبهه

تم باب اللفيف من اللام وبه تم حرف اللام ولا رباعي ولا خماسي له ." [2]

" (وي لامها من دوي الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب)

وإنما أراد " وي " مفصولة من اللام فلذلك كسر اللام

---

(١) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٥٢٣

(٢) كتاب العين، ٨/٣٧٠

[وقد تدخل (وي) على كأن المخففة والمشددة قال الله تعالى (**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء)

قال الخليل : هي مفصولة) وي) ثم تبتدىء فتقول : "كأن "]

وا : وا : حرف ندبة كقول النادبة : وافلاناه

آء : الآء والواحدة : آءة : شجر لها حمل يأكله النعام [هذه] الشجرة : سرحة : أوياة . . وتأسيس بنائها من تأليف واو بين همزتين فلو قلت من الآء كما تقول من النوم : منامة على تقدير مفعلة لقلت : مآءة اشتق منه فعل كما يشتق من القرظ فقيل : مقروظ فإن كان يدبغ به أو يؤدم به طعام أويخلط به دواء قلت : هو مؤوء مثل معوع ويقال من ذلك : أؤته بالآء آء ." (١)

" سيبويه أنها *!وي مفصولة من كأن) ، قال : والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا ، فقيل لهم إنما يشبه أن يكون عندكم هذا هكذا ؛ وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل ، وقيل : لنبيه بن الحجاج :

وي كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعش عيش ضر (وقيل : معناه ألم تر) ؟ عزاه سيبويه إلى بعض المفسرين .

وقال الفراء في تفسير الآية : **ويكأن** في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع اللها وإحسانه ؛ قال : وأخبرني شيخ من أهل البصرة أنه سمع أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلك فقال : **ويكأنه** وراء البيت ؛ معناه أما ترينه وراء البيت .

(وقيل) : معناه (ويلك) ، حكاه ثعلب عن بعضهم ؛ وحكاه أبو زيد عن العرب .

وقال الفراء : وقد يذهب بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريدون ويك كأنهم ، أرادوا ويلك فحذفوا اللام ، ويجعل أن مفتوحة بفعل مضمر .

". (٢)

---

(١) كتاب العين، ٨/٤٤٣

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠/٢٧٠

""""""""" صفحة رقم ٤٦٩ """"""""

جاء بقدر وأبة التصعيد

والأفتعال من : وأى يئي : اتأى يتئي ، فهو متىء .

والاستفعال منه : استوأى يستوئي ، فهو مستوء .

وي : الليث : وي : يكنى بها عن (الويل) .

وقد تدخل (وي) على (كأن) المخففة والمشددة ؛ وقال الله تعالى : (بالامس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق) (القصص : ٨٢) .

قال الخليل : هي مفصولة ، تقول : وي ، ثم تبتدىء فتقول : كأن .

وقد ذكر الفراء قول الخليل هذا ، وقال : (**ويكأن**) : (وي) منفصلة من (كأن) ، كقولك للرجل : وي أما ترى ما بين يديك فقال : وي ، ثم استأنف) بالامس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق (، وهو تعجب ؛ و (كأن) في المعنى : الظن والعلم .

قال الفراء : وهذا وجه يستقيم ، ولو تكتبها العرب منفصلة .

ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب (بابنؤم) فوصلوها لكثرتها .

قلت : هذا صحيح ، والله أعلم .

أي ووجوهها

روي عن أحمد بن يحيي والمبرد أنهما قالا : ل (أي) ثلاثة أصول :

تكون استفهاما ، وتكون تعجبا ، وتكون شرطا ؛ وأنشد :

أيا فعلت فإنني لك كاشح

وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد

وقالا معا : جزم قوله (وأزدد) على النسق ، على موضع الفاء التي في (فإنني) ، كأنه قال : أيا تفعل أبغضك وأزدد .

وهو مثل معنى قراءة من قرأ : (قريب فأصدق) (المنافقون : ١٠) .

فتقدير الكلام : إن تؤخرني أصدق وأكن .

قالا : وإذا كانت (أي) استفهاما لم يعمل فيها الفعل الذي قبلها ، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها ؛

ومنه قوله تعالى : (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (الكهف : ١٢) .

قال المبرد : ف (أي) رفع ، و (أحصى) رفع بخبر الابتداء .

وقال ثعلب : (أي) يرافعه (أحصى) .

وقالا : عمل الفعل في المعنى لا في اللفظ ، كأنه قال : لنعلم أيا من أي ، ولنعلم أحد هذين .

قالا : وأما المنصوبة بما بعدها ، فقوله تعالى : (ظلموا وسيعلم الذين ظلمو (صلى الله عليه وسلم) ١٧٦٤ ا أى منقلب) (الشعراء : ٢٢٧) نصب (أيا)." [1]

"ما إن مفاتحه ... ... : أي خزائنه ، وهو جمع مفتاح ، بفتح الميم (١) .

لتنوء بالعصبة ... : أي تشغل الجماعة ، قيل : المفاتيح كانت كذلك ؛ لكثرتها ، فكيف الخزائن والصناديق .

ولا يلقاها ... ... : أي ولا يوفق لها .

ويكأن الله ... : ألم تر ، وألم تعلم ، وقيل : ويك بمعنى ويلك منه أن الله ، وقيل : وي تعجب ، ثم كان الله .

فرض عليك القرآن ... : أي أنزله شيئا بعد شيء ، وقيل : ألزمك العمل به ، وتبليغه .

لرادك إلى معاد ... ... : أي إلى مكة ، وقيل : المحشر .

كل شيء هالك إلا وجهه ... : أي إلا هو ، وقيل : كل عمل باطل إلا ما أريد به وجهه ، أي رضاه .

سورة العنكبوت

وهم لا يفتنون ... ... : أي يمتحنون .

وتخلقون إفكا ... : أي يختلقون كذبا ، أي تسمونها آلهة كذبا ، وقيل : يتحسبون ما يكذبون في تسمية آلهة .

وإليه تقلبون ... ... : أي إلى جزائه ترجعون .

فأخذتهم الرجفة ... ... : الزلزلة الشديدة .

جاثمين ... ... : أي باركين على الركب ميتين .

---

(١) تهذيب اللغة ، ١٥/٤٦٩

وكانو مستبصرين ... ... : ذوي/ بصائر يمكنهم التمييز بها بين الحق والباطل ٣٣ أ

ولا تخطه ... ... : أي ولا تكتبه .

والذين آمنوا بالباطل ... ... : أي بالجبت والطاغوت .

وأن الدار الآخرة هي الحيوان : أي فيها الحياة الباقية .

سورة الروم

وهم من بعد غلبهم ... ... : أي صيرورتهم مغلوبين .

وأثاروا الأرض ... ... : أي قلبوها للزراعات .

ثم كان عاقبة الذين أساؤا ... : أي كفروا .

السوء ... ... : أي العاقبة السيئة .

أن كذبوا ... ... : أي بأن كذبوا .

في روضة يحبرون ... ... : أي يسرون ، وقيل : هو بالسماع .

فسبحان الله ... ... : أي صلوا لله .

حين تمسون ... ... : أي صلاة المغرب والعشاء .

وحين تصبحون ... ... : أي صلاة الفجر .

وعشيا ... ... : أي صلاة العصر .

وحين تظهرون ... ... : أي تدخلون وقت الظهيرة ، وهي صلاة الظهر .

أم أنزلنا عليهم سلطانا ... ... : أي حجة .

فهو يتكلم بما كانوا به يشركون : أي يوضح عذرهم في شركهم .

فلا يربو عند الله ... ... : أي لا يزداد ، ولا يتضاعف أجره .

---

(١) يعني في الجمع مفاتح .." (١)

"٨٠- ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي لا يوفق لها. ويقال: يرزقها.

---

(١) غريب القرآن لقاسم الحنفي، ص/١٣٢

٨٢- ﴿ ويكأن الله ﴾ قال قتادة: هي "ألم تعلم!". وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل "ألم تر؟".
وقد ذكرت الحرف والاختلاف فيه، في كتاب "تأويل المشكل" (١) .

٨٥- ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ أي أوجب عليك العمل به. وقال بعض المفسرين (٢) أنزله عليك.

﴿ لرادك إلى معاد ﴾ قال مجاهد: يعني مكة. وفي تفسير أبي صالح: "أن جبريل -عليه السلام- أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتشتاق إلى مولدك ووطنك، يعني: مكة؟ قال: نعم. فأنزل الله عز وجل هذه الآية: وهو فيما بين مكة والمدينة".

وقال الحسن والزهري - أحدهما: "معاده: يوم القيامة" ؛ والآخر: "معاده: الجنة".

وقال قتادة: هذا مما كان ابن عباس يكتمه (٣) .

---

(١) راجع صفحة ٤٠١، وتفسير القرطبي ٣١٨-٣١٩، والبحر ١٣٥/٧.

(٢) الطبري ٧٩/٢٠، والبحر ١٣٦/٧.

(٣) تأويل المشكل ٣٩٢، وتفسير القرطبي ٣٢١/١٣، والبحر ١٣٦/٧.." [١]

" فيقولون : جعل الهاء صلة وهو في وسط الكلام وهذا ليس يوجد إلا على السكت وحدثت به الأموي فأنكره وهو عندي على ما قال الأموي ولا حجة لمن احتج بالكتاب في قوله : ولات أن التاء منفصلة من حين لأنهم قد كتبوا مثلها منفصلا أيضا مما لا ينبغي أن يفصل كقوله عز و جل : يا ويلتنا مال هذا الكتب فاللام في الكتب منفصلة من هذا ؛ (وقد وصلوا في غير موضع الوصل فكتبوا : ويكأنه ؛ وربما زادوا الحرف ونقصوا ؛) وكذلك زادوا ياء في قوله : أولي الأيدي والأبصار فالأيدي في التفسير : القوة وإنما القوة الأيد ؛ فهذا وأشباهه حجج لما قال الأموي

خصل وقال أبو عبيد : في حديث ابن عمر أنه كان يرمي فإذا أصاب ." [٢]

"فيقولون: جعل الهاء صلة وهو (١) في وسط الكلام، وهذا ليس يوجد إلا على السكت، وحدثت به الأموي فأنكره، وهو عندي على ما قال الأموي، ولا حجة لمن احتج بالكتاب في قوله: ولات أن التاء منفصلة (٢) من حين، لأنهم قد كتبوا مثلها منفصلا أيضا مما لا ينبغي أن يفصل كقوله عز وجل: " يا

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة، ص/٣٣٦

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام. ط، ٢٥١/٤

ويلتنا مال هذا الكتب (٣) "، فاللام في الكتب منفصلة من هذا (٤) (وقد وصلوا في غير موضع الوصل (٥) فكتبوا: " **ويكأنه** (٦) " وربما زادوا الحرف ونقصوا،) وكذلك زادوا ياء في قوله: " أولي الأيدي والأبصار (٧) "، فالأيدي في التفسير: (٨) القوة، وإنما القوة الأيد فهذا وأشباهه حجج لما قال الأموي (٨).

وقال أبو عبيد: في حديث ابن عمر أنه كان يرمي فإذا أصاب

---

(١) في ر ومص: هي.

(٢) في ر: منقطعة.

(٣) سورة ١٨ آية ٤٩.

(٤) ما بين القوسين ليست في ل.

(٥) في مص: وصل.

(٦) سورة ٢٨ آية ٨٢.

(٧) سورة ٣٨ آية ٤٥.

(٨ - ٨) في ر ومص (عن سعيد بن جبير، أولوا القوة في الدنيا والبصر (في مص: في الدين والنصر) قال أبو عبيد: فالايد القوة - بلا ياء والابصار العقول وكذلك كتبوه في موضع آخر (داود ذا الايد) (سورة ٣٨ آية ١٧)).

(*)."[(١)]

"وبمعنى الماضي والمضارع قليل؛ كـ"شتان، هيهات"؛ بمعنى افترق وبعده، و"أوه، وأف"؛ بمعنى أتوجع وأتضجر، و"وا" بمعنى أتوجع وأتضجر، و"أو"، و"واها"؛ بمعنى أعجب؛ كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾١؛ أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين، وقول الشاعر:

وا بأبي أنت وفوك الأشنب٢

وقول الآخر:

واها لسلمى ثم واها واها٣

---

١ "وي" اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، مبني على السكون لا محل له، وفاعله أنا "كأنه" الكاف حرف

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام، ٤/٢٥١

تعليل وجر، وأن مدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف. وقيل: "كأن" بتمامها حرف تشبيه ونصب، والهاء اسمها وجملة ﴿لا يفلح الكافرون﴾ خبرها.

٢ رجز، ينسب لراجز من بني تميم، لم يعين اسمه، وبعده:

كأنما ذر عليه الزرنب

أو زنجبيل وهو عندي أطيب

اللغة والإعراب: فوك: فمك. الأشنب: من الشنب؛ وهو عذوبة ماء الفم مع رقة الأسنان. ذر: فرق ورش. الزرنب: نبت من نبات البادية، طيب الرائحة. الزنجبيل: نبت معروف، ويطلق كذلك على الخمر. "وا" اسم فعل مضارع بمعنى أعجب والفاعل أنا "بأبي" جار وجرور خبر مقدم. "أنت" ضمير منفصل، مبتدأ مؤخر، و"فوك" الواو للاستئناف. "فوك" مبتدأ مرفوع بالواو، والكاف مضاف إليه. "الأشنب" صفة له. "كأنما" كأن حرف تشبيه ونصب. "ما" كافة. "ذر" فعل ماض للمجهول. "عليه" متعلق بذر. "الزرنب" نائب فاعل، والجملة خبر "فوك".

المعنى: يعجب من جمال محبوبته، ويقول لها: أفديك بأبي، ويصف فمها بالعذوبة ورقة الأسنان، والرائحة الطيبة المنبعثة منها.

الشاهد: في "وا"؛ فإنه اسم فعل مضارع بمعنى أعجب.

٣ رجز ينسب لأبي النجم، الفضل بن قدامة العجلي، وينسبه بعضهم لرؤبة بن العجاج، وقيل: لغيرهما، وبعده:

.... هي المنى لو أننا نلناها

يا ليت عيناها لنا وفاها بثمن نرضي به أباها." (١)

"٤٦٦ - رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح ١ وقولهم: قاتله الله من شاعر، فحذفت الهمزة على غير القياس تخفيفا، لما صار: ويلمه ككلمة واحدة مفيدة لمعنى: عجبا، وإما أن يقال: أصله: وي لأمه، أي عجبا لها، أي ولد ولدت، فنقل ضمة الهمزة إلى اللام المتحركة على غير القياس، وحذفت الهمزة على غير القياس مع صحتها، وأما نحو: **ويكأن**، نحو (**ويكأن** الله يبسط الرزق...) ٢ فهو عند الخليل وسيبويه:

وي التي للتعجب، ركبت مع (كأن) مثقلة، كما في الآية، أو مخففة، كما في قوله: ٤٦٧ - وي كأن من

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ٣/٣٣٩

يكن له نشب يحبب، ومن يفتقر يعش عيش ضر ٣ وفي هذا القول نوع تعسف في المعنى، لأن معنى التشبيه غير ظاهر في نحو قوله تعالى: (**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) إلى قوله (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون)، وفي قوله: **ويكأن** من يكن له نشب، وقال الفراء: وي، كلمة تعجب، ألحق بها كاف الخطاب، كقوله: ٤٦٨ – ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر أقدم ٤

---

(١) رجح البغدادي أنه لجميل بثينة، على المعنى الذي ذكره والقوادح جمع قادح وهو داء يصيب الأسنان فتسود، ومن العجيب ان بعضهم يخرج البيت عن هذا المعنى الجميل الذي قاله الشارح فيقول ان المراد بالعينين في البيت: الرقيبان، وان المراد بالعز من أثيابها: سادة قومها وكبراؤهم الذين يحولون بينها وبينهم، وهو كلام غريب حقا، انظر الخزانة، (٢) هذا الجزء وما سيأتي بعده من الآية ٨٢ في سورة القصص: (٣) من شعر لزيد بن عمرو بن نفيل، يصف ما يلقاه الأنسان حين يفتقر من أقرب الناس إليه حتى نسائه، وفي هذا الشعر يقول عن امرأتين له: سالتاني الطلاق أن رأتاني * قل مالي، قد جئتماني بنكر بتخفيف الهمزة من سألتاني وإبدالها ألفا على غير قياس، (٤) من شعر عنترة بن شداد العبسي، من المعلقة، (*)."[1]

"أي: ويلك، وعجبا منك، وضم إليها (أن)، ومعنى (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون)، ألم تر، كأن المخاطب كان يدعي أنهم يفلحون فقال له: عجبا منك، فسئل: لم تتعجب منه، فقال: لأنه لا يفلح الكافرون، فحذف حرف الجر مع أن وأن كما هو القياس،

واستدل على كونه بمعنى: ألم تر، بأن أعرابية سألت زوجها: أين ابنك، فقال: **ويكأنه** وراء البيت، أي: ألم تري أنه وراء البيت، ثم لما صار معنى (**ويكأن**): ألم تر، لم تغير كاف الخطاب للمؤنث والمثنى والمجموع، بل لزمت حالة واحدة، وهذا الذي قاله الفراء أقرب من جهة المعنى، ومن هذا النوع ١: أف، وأوه، وقد ذكرناهما في أسماء الأفعال، ومنه: حس، بفتح الحاء وكسر السين، كلمة يقولها الأنسان إذا أصابة بغتة ما يمضه ويوجعه، كالحجرة والحزة، ومنه: بخ، وهي كلمة تقال عند الأعجاب والرضى بالشئ، وتكرر للمبالغة فيقال: بخ بخ، فإن وصلته، خففته، ونونته مكسور الخاء، وربما شدد منونا م كسورا، قال الشاعر، وقد جمعهما: ٤٦٩ – روافده أكرم الرافدات * بخ لك بخ لبحر خضم ٢ وإذا بين باللام، فهو مستعمل المصادر، كما مضى، وحكى ابن السكيت ٣: به به، بمعنى: بخ بخ، ومنه: إخ بكسر الهمزة وفتحها وخاء مشددة مكسورة، وكذا: كخ بكاف مكسورة وقد جعله الشاعر في قوله: ٤٧٠ – وصار وصل الغانيات أخا

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ١٢٥/٣

---

(١) أي من النوع الذي هو صوت دال على شئ في نفس المتكلم به، (٢) تكفل الشارح بشرح وجه الاستشهاد بالبيت، وقال البغدادي: لم أقف على قائله، (٣) يعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق، تقدم ذكره في هذا الجزء، (٤) نسبه بعضهم للعجاج، والأشهر أنه لامرأة من العرب قالته لزوجها بعد أن كبر، ورد عليها زوجها برجز = (*)."[1]

"إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي الصفحة : ٣٢

فيها لغات، أف، أف، أفا، أف، أف، أفا ممالا، أف خفيفة، والحركة في جميعها لالتقاء الساكنين، فمن كسر فعلى أصل الباب، ومن ضم فللاتباع، ومن فتح فللتخفيف، ومن لم ينون أراد التعريف، ومن نون أراد التنكير، فمعنى التعريف، التضجر، ومعنى التنكير: تضجرا، ومن أمال بناه على "فعلى"، وجاءت ألف التأنيث مع البناء، كما جاءت تاؤه معه، في ذية ولية، نعم، وقد جاءت ألفه أيضا في قوله: هنا وهنا ومن هنا لهن بنا ذات الشمائل والإيمان هينوم

أي: من هذا الموضع وهذا.

ومنها قولهم: همهام، وهو اسم فني وفيها لغات: همهام، حمحام، محماح، بحباح، قال: أولمت يا خنوت شر إيلام

في يوم نحس، ذي عجاج مطلام

ما كان إلا كاصطفاق الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا همهام

ومنها "دهدرين"، وهو اسم بطل، ةمن أمثالهم "دهدرين سعد القين" وهذه التثنية، لا يراد بها ما يشفع الواحد، وإنما الغرض فيه التوكيد، والتكرير لذلك المعنى، كقولك: بطل.

وكما قال الخليل ف "لبيك" وسعديك: إن معناها: كلما كنت في أمر، فدعوتني إليك، أجبتك، وساعدتك عليه، وكذلك قوله: إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابس

أي: مداولة بعد مداولة، على دولتين ثنتين، وكذلك قولهم: "دهدرين" أي: بطل بطلا بعد بطل.

ومنها "لبى" اسم أجبتك، ومنها "ويك" اسم أتعجب.

---

(١) شرح الرضي على الكافية، ١٢٦/٣

وذهب الكسائي إلى أن "ويك" محذوفة من "ويلك" قال: ويك عنتر قدم

والكاف للخطاب عار من الاسمية، وأما قوله تعالى:(**ويكأن** الله يبسط الرزق).

فذهب سيبويه، والخليل إلى أنه "وي" ثم قال كأن الله يبسط الرزق.

وذهب الأخفش إلى أنها ويك، كأنه قال عنده: أعجب لأن الله يبسط الرزق. ومن أبيات الكتاب: وي

كأن من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعش عيش ضر

ومنها سرعان: اسم سرع، ومن كلامهم "سرعان ذي إهالة".

". (١)

"شرح الكافية الشافية

باب: حروف الجر

و"أكلت السمكة حتى رأسها".

والكاف للتشبيه نحو: "زيد كالأسد".

وزائدة كقوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية﴾١ و[قوله] ﴿ليس كمثله شيء﴾٢. وكقول٣ رؤبة٤:

-٤١٩

لواحق الأقراب فيها كالمقق

وللتعليل كقوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾٥.

وجعل ابن برهان٦ من هذا قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾٧ [أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون]٨.

---

١ من الآية رقم "٢٥٩" من سورة البقرة".

٢ من الآية رقم "١١" من سورة الشوري.

٣ ع "ولقول".

٤ في الأصل "وكقول الراجز".

٥ من الآية "١٩٨" من سورة "البقرة".

---

(١) شرح شواهد الإيضاح، /

٦ عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي أبو القاسم العكبري النحوي اللغوي المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

٧ من الآية رقم "٨٢" من سورة القصص.

٨ سقط ما بين القوسين من هـ.

٤١٩- هذا رجز ينسب لرؤبة "الديوان ١٠٦" والضمير يعود إلى "ذات الطوق" في بيت سابق وهما من جملة أبيات في وصف حمار وحش وأتن من قصيدة تزيد على مائتي بيت.

اللواحق: اسم فاعل من لحق لحوقا: ضمر وهزل.

الأقراب: جمع قرب: الخاصرة: يريد أنها ضامرة البطون، وضمير "فيها" للأقراب. المقق: الطول.

المجلد الثاني

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ٧٩٠ ١١٥٤." [1]

"شرح الكافية الشافية

باب: حروف الجر

"ص":

شبه بكاف وبها١ التعليل قد يعني وزائدا لتوكيد ورد

وقد يرى اسما: فاعلا أو مبتدا أو ذا انجرار باسم أو حرف بدا

"ش": كون الكاف الجارة حرف تشبيه هو المشهور.

ودلالتها على التعليل كثيرة كقوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾٢.

وكقوله٣: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾٤ أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون. كذا قدرة ابن برهان.

= سيبويه ٢/ ٣١٠، المقتضب ٣/ ٥٣، الكامل ٤٨٨، شرح المفصل ٨/ ٣٧، الخزانة ٤/٨٥٣، همع ٢/ ٣٦، الدرر ٢/ ٣٦، مجالس ثعلب ٧٣، العيني ٣/ ٣٠١، التصريح ٢/ ١٩، الأشموني ٢/ ٣٦".

والبيتان من قصيدة القطامي التي أولها:

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت الطول

الحبيا: قرية الحسانيين: بني حسان الزهيريين.

نظرة قبل: إي نظرة لم يكن قبلها نظرة. السنا: الضوء. عالية: اسم محبوبة الشاعر. اختالت به الكلل: تبخترت الستور به.

"ينظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القسم الثاني ص٨١٤".

١ س ش هـ "وبه".

٢ من الآية رقم "١٩٨" من سورة "البقرة".

٣ ع ك هـ "وقوله".

٤ من الآية رقم "٩٣" من سورة "القصص".

المجلد الثاني

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ٨١١ ١١٥٤." [1]

"شرح الكافية الشافية

فهرس الآيات القرآنية

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

٧٥٦ وهو الحق مصدقا/ البقرة/ ٩١

٧٥٨ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى/ النساء/ ٤٣

٧٥٨ قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو/ البقرة/ ٣٦

٧٥٨ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون/ البقرة/ ١٠١

٧٥٨ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو/ الأعراف/ ٢٤

٧٥٩ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة/ الزمر/ ٦٠

٧٥٩ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام/ الفرقان/ ٢٠

٧٦٣ ما لكم لا تناصرون/ الصافات/ ٢٥

٧٨٤ لولا أنتم لكنا مؤمنين/ سبأ/ ٣١

٧٩٠ أو كالذي مر على قرية/ البقرة/ ٢٥٩

٧٩٠ ليس كمثله شيء/ الشورى/ ١١

٨١٢

٧٩٠ واذكروه كما هداكم/ البقرة/ ٨٢

٧٩٠ **ويكأنه** لا يفلح الكافرون/ القصص/ ٨٢

٨١١ = = =

المجلد الخامس

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ٢٨ ٣٩٠." [١]

"شرح الكافية الشافية

مدخل

وقول الشاعر:

٩٢٩- سالتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر

-٩٣٠

ويكأن من يكن له نشب يحب ببب ومن يفتقر يعش عيش ضر

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

ومن مجيء "وا" بمعنى "أعجب" قول الراجز:

٩٣١-

وا بأبي أنت وفوك الأشنب

٩٣٢-

كأنما ذر عليه الزرنب

و"وي" و"واها" أكثر من "وا" وفهم من قولي:

٩٢٩-٩٣٠- من الخفيف من جلمة أبيات تنسب إلى سعيد بن زيد الصحابي، كما تنسب لزيد بن عمرو بن نفيل، وهي على هذه النسبة في كتاب سيبويه ٢/ ١٧٠، كما تنسب إلى نبيه بن الحجاج "مجالس ثعلب ٣٨٩، أمالي الشجري ٣٣٩، الخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩، ابن يعيش ٤/ ٧٦ همع ٢/ ١٠٦، شرح شواهد الشافية ٣٣٩، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٢" والنشب: المال والعقار والضمير في قوله "سألتاني" يعود إلى زوجتيه في بيت سابق هو:

تلك عرساي تنطقان على العمـ ـد إلى اليوم قول زور وهتر

٩٣-1٩٣٢- رجز ينسب لبعض بني تميم "العيني ٤/ ٣١٠".

الزرنب: نبت طيب الرائحة. الأشنب: وهو برد وعذوبة في الأسنان.

المجلد الثالث

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ١٣٨٦ ١٧٠٢." [١]

"شرح الكافية الشافية

مدخل

ف"نزال" بمعنى: انزل. "صه" بمعنى "اسكت". و"تيد" بمعنى: أمهل. "هيت" بمعنى: أسرع. و"مه" بمعنى: انكفف١. و"إيه" بمعنى: امض في حديثك. و"آمين" بمعنى: استجب، و"حيهل" بمعنى: ائت أو عجل أو أقبل. "ويها" بمعنى: اغر. "بله" بمعنى: دع. "ها" و"هاء" بمعنى: خذ، وكذاك بمعنى: قلل، و"هلم"

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

بمعنى: احضر أو٢ أقبل.

فهؤلاء بمعنى "افعل".

والتي بمعنى "فعل":

"هيهات" بمعنى: بعد. و"شتان" بمعنى: افترق. و"وشكان" و"سرعان" بمعنى: سرع. و"بطآن" بمعنى: بطؤ. والتي بمعنى "أفعل":

"أف" بمعنى: أتضجر. "وي" و"وا" و"واها" بمعنى: أعجب. و"أوه" بمعنى: أتوجع.

فمن مجيء "وي" بمعنى: "أتعجب"٣ قوله٤ تعالى٥: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾٦.

---

١ هـ "اكفف".

٢ ع "وأقبل".

٣ ع ك "أعجب".

٤ هـ "قول الله تعالى".

٥ من الآية رقم "٨٢" من سورة "القصص".

٦ ع ك سقط "يقدر".

المجلد الثالث

المجلد الأول المجلد الثاني المجلد الثالث المجلد الرابع المجلد الخامس ١٣٨٥ ١٧٠٢." [١]

" وكأن للتشبيه لا معنى لها عند البصريين غيره وزعم الكوفيون والزجاجي أنها تأتي للتحقيق والوجوب كقوله ٤٩٣ – (فأصبح بطن مكة مقشعرا **كأن الأرض ليس بها هشام) أي إن الأرض لأنه قد مات ورثاه بذلك وخرجه ابن مالك على أن الكاف للتعليل كاللام أي لأن الأرض قلت وعندي تخريج أحسن من هذا وهو أنه من باب تجاهل العارف كقوله ٤٩٤ – (أيا شجر الخابور ما لك مورقا **كأنك لم تجزع على ابن طريف) وزعم الكوفيون أنها تكون للتقريب في نحو كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك، /

آت وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل إذ المعنى تقريب إقبال الشتاء وإتيان الفرج وزوال الدنيا وبقاء الآخرة وزعم الكوفيون والزجاجي أنها إذا كان خبرها اسما جامدا كانت للتشبيه نحو كأن زيدا أسد وإذا كان مشتقا كانت للشك بمنزلة ظننت وتوهمت نحو كان زيدا قائم لأن الشيء لا يشبه بنفسه وأجيب بأن الشيء يشبه في حالة ما به في حالة أخرى فكأنك شبهت زيدا وهو غير قائم به قائما أو التقدير كأن هيئة زيد هيئة قائم ووافق الكوفيين على ذلك ابن الطراوة وابن السيد وصرح ابن السيد بأنه إذا كان الخبر فعلا أو جملة أو ظرفا فكما إذا كان صفة وقد تدخل كأن في التنبيه والإنكار والتعجب تقول فعلت كذا وكذا كأني لا أعلم وفعلتم كذا كأن الله لا يعلم ما تفعلون قال تعالى ! (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) ! القصص ٨٢ فهي للتعجب على جعل وي مفصولة

". (١)

" ١٠٩٦ – (أنا أبو سعد إذا الليل دجا ** يخال في سواده يرندجا) أي يخال سواده الكاف الكاف للتشبيه نحو زيد كالأسد والتعليل أثبته قوم قال ابن هشام وهو الحق سواء جردت نحو ! (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) ! [القصص : ٨٢] أي أعجب لأنه لا يفلح الكافرون أو وصلت بما المصدرية نحو ! (واذكروه كما هداكم) ! [البقرة : ١٩٨] ونفاه الأكثرون وثالثها تفيده إن كفت بما كحكاية سيبويه (كما أنه لا يعلم فيتجاوز الله عنه واختاره ابن مالك قال الكوفية والأخفش والاستعلاء وحكوا أن بعضهم قيل له كيف أصبحت فقال كخير أي على خير وكن كما أنت أي على ما أنت عليه وغيرهم قال هي للتشبيه على حذف مضاف أي كصاحب خير وعلى أن (ما) موصولة أي كالذي هو أنت (و) قال السيرافي وابن الخباز في النهاية والمبادرة إذا اتصلت ب (ما) نحو صل كما يدخل الوقت وسلم كما تدخل قال ابن هشام وهو غريب جدا

". (٢)

" بموصولة في الأصح وفي نعما وبئسما وجهان و (من) (بمن) لا (بعن) مطلقا في الأصح واستفهامية (بعن) لا مع (مع) و (إن) (بلا) وفي (أن) و (كي) خلف وتحذف نون ذي النون

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١/٤٨٦

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٢/٤٤٧

ولا توصل لن ولم وأم وشذ وصل (ويكأنه) (ويلمه) ونحو (يومئذ) و (ثلاثمائة) (ش) النوع الثاني أحكام الوصل والفصل فالأصل فصل الكلمة من الكلمة لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر عنهما يكون وكذلك الخط النائب عن اللفظ يكون متميزا بفصله عن غيره وخرج عن ذلك ما كانا كشيء واحد فلا تفصل الكلمة من الكلمة وذلك أربعة أشياء الأول المركب تركيب مزج كبعلبك بخلاف غيره من المركبات كغلام زيد وخمسة عشر وصباح مساء وبين بين وحيص بيص الثاني أن تكون إحدى الكلمتين لا يبتدأ بها لأن الفصل في الخط يدل على الفصل في اللفظ فإذا كان لا يمكن فصله في اللفظ فكذلك ينبغي أن يكون في الخط وذلك نحو الضمائر البارزة والمتصلة ونون التوكيد وعلامات التأنيث والتثنية والجمع وغير ذلك مما لا يمكن أن يبتدأ به الثالث أن تكون إحدى الكلمتين لا يوقف عليها وذلك نحو باء الجر ولامه كافه وفاء العطف والجزاء ولام التأكيد فإن هذه الحروف لا يوقف عليها وخرج عن ذلك واو العطف ونحوها فإنها لا توصل لعدم قبولها للوصل الرابع ما يذكر من الألفاظ فتوصل (ما) إذا كانت ملغاة نحو ! (مما خطيئاتهم) ! [نوح : ٢٥] ! (أينما تكونوا) ! [النساء : ٧٨] ! (فإما ترين) ! [مريم : ٢٦] و (إنما) و (حيثما) و (كيفما) و (أما أنت منطلقا انطلقت) وإذا كانت كافة نحو (كما) و (ربما) و (إنما) و (كأنما) و (ليتما) و (لعلما) واستثنى ابن درستويه والزنجاني (ما) في (قلما) فقالا إنها تفصل وتوصل ب (كل) إن لم يعمل فيها ما قبلها وهي الظرفية نحو (كلما جئت أكرمتك) ! (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا) ! [البقرة : ٢٥] بخلاف التي يعمل فيها ما قبلها فإنها تكون حينئذ اسما مضافا إليه كل نحو (وءاتاكم من كل ما سألتموه) [إبراهيم : ٣٤]

". [(١)]

" قال أبو حيان قال بعض شيوخنا أظن سبب ذلك قلة الاستعمال وإلا فما الفرق بين (مع) وبين (في) قال وقد يمكن أن يفرق بالاسمية فإن (في) لا تكون إلا حرفا و (مع) اسم وهي أيضا تنفصل مما بعدها فتقول (معا) فلذلك فصلت بخلاف (في) ومما وصل شذوذا وكان قياسه الفصل (ويكأنه) لأنه مركب من (وي) بمعنى أعجب و (كأنه) و (ويلمه) والأصل (ويل أمه) و (يومئذ) ونحوه من الظروف المضافة ل (إذ) و (ثلثمائة) ونحوه وفي حفظي أن الوصل خاص بثلاثمائة وستمائة فقط

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥١٢/٣

وأظن ذلك في شرح الهادي للزنجاني وليس بحاضر عندي الآن ٣ أحكام الزيادة (ص) وزيدت ألف بعد واو الجمع متطرفة في ماض وأمر وفي المضارع رأيان لا اسم خلافا للكوفيين ولا مضارع مفرد مطلقا خلافا للكسائي ولا رفعا خلافا للفراء وفي مائة ومائتين في الأشهر وواو في أولئك وأولوا وأولات وفي يا أوخي عند بعضهم وعمرو علما فرقا من عمر ومن ثم لم تزد منصوبا قال ابن قتيبة ولا مضافا لمضمر والزنجاني ولا مصغرا ومعرفا بأل وقافية (ش) النوع الثالث أحكام الزيادة فتزاد ألف بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة بفعل ماض وأمرر نحو ضربوا واضربوا ولا تزاد بعد غير واو الجمع نحو يغزو ويدعو خلافا للفراء فإنه يجيز أن يلحق في حاله الرفع خاصة وللكسائي حالة النصب نحو لن يغزوا زيد بالألف ولن يغزوك بلا ألف فرقا بين الاتصال والانفصال ولا بعد واو الجمع غير المتطرفة نحو ضربوك واضربوه ولا بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة باسم نحو (ضاربو زيد) لعدم لزوم هذه الواو وأجاز الكوفيون لحاقها فيكتبون نحو ضاربوا زيد وهموا بالألف كما ترى وكذا بنوا زيد بخلفا أبو زيد وأخو زيد

". (١)

"وعلى هذه اللغة فقيل إنه عجمي معرب لأنه ليس في كلام العرب فاعيل، وقيل أصله أمين بالقصر فأشبعت فتحة الهمزة فتولدت الألف كما في قوله:

٩٧٧ ـ أقول إذ خرت على الكلكال

قال ابن إياز: وهذا أولى (وغيره كوي وهيهات نزر) أي غير ما هو من هذه الأسماء بمعنى فعل الأمر قل، وذلك ما هو بمعنى الماضي كشتان بمعنى افترق وهيهات بمعنى بعد، وما هو بمعنى المضارع كأوه بمعنى أتوجع وأف بمعنى أتضجر، ووا ووي وواها بمعنى أعجب، كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لايفلح الكافرون﴾: أي اعجب لعدم فلاح الكافرين وقول الشاعر:

٩٧٨ ـ وا بأبي أنت وفوك الأشنب

وقول الآخر:

٩٧٩ ـ واها لسلمى ثم واها واها

تنبيهان: الأول تلحق وي كاف الخطاب كقوله:

٩٨٠ ـ ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥١٥/٣

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

قيل والآية المذكورة وقوله تعالى: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ (القصص: ٨٢) من ذلك. وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن الأصل ويلك فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وفتح أن بفعل مضمر كأنه قال ويك اعلم أن. وقال قطرب: قبلها لام مضمر والتقدير ويك لأن والصحيح الأول. قال سيبويه سألت الخليل عن الآيتين فزعم أنها وي مفصولة من كأن، ويدل على ما قاله قول الشاعر:

٩٨١ - وي كأن من يكن له نشب يحـ

ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

ـــ". (١)

"مما يقال في ؟ لكن ؟ بعضهم يرى أنها حرف واحد، وبعضهم يقول لا، إنها مركبة من حرفين، من "لا" النافية و"كأن" وخففت بحذف الهمزة، والصواب أنها حرف واحد، ولذلك لا نحتاج إلى تطويل في هذا الموضوع.

أما "كأن" يا أيها الأحباب فهي حرف يدل على التشبيه، كما قال المصنف هنا، من شواهدها قول الله عز وجل ؟ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ؟ [القصص: ٨٢]، ؟ **ويكأن** الله يبسط ؟، ؟ كأن ؟ حرف ناسخ، ؟ الله ؟ لفظ الجلالة اسمها منصوب على التعظيم، ؟ يبسط الرزق ؟ هذه الجملة في محل رفع خبر ؟ كأن ؟، و"كأن" كما ترون دالة على التشبيه.

قال المصنف أيضا (وليت للتمني، ولعل للترجي)، فما الفرق بين التمني والترجي، الـتمني طلب ما يستحيل حصوله أو ما يبعد حصوله، التمني طلب المستحيل أو ما يبعد حصوله، وأما الترجي فهو طلب ما هو قريب الحصول أو ممكن الحصول أو متوقع الحصول أيضا، من شواهد ذلك قول الله صلى الله عليه وسلم في ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر، فلما قدم المدينة قال (ليت رجلا من أصحابي صالحا يحرسني الليلة)، فـ(رجلا) هذا اسمها، و(من أصحابي) هذه جار ومجرور صفة لرجل، و(صالح) صفة ثانية، وجملة (يحرسني) في محل رفع خبر (ليت).

---

(١) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، ٢٧٣/١

من شواهد "لعل" قول الله عز وجل ؟ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ؟ [الشورى: ١٧]، فـ ؟ لعل ؟ حرف ناسخ، و ؟ الساعة ؟ اسمها، و ؟ قريب ؟ خبرها.." [١]

"نحن نرى أن (ما) هنا تفسيرية خلافا لمكي بن أبي طالب وسواه ممن جعلها في موضع نصب بـ(آتيناه) ، لأن كونها تفسيرية يجعل القطع في الجملة الجديدة يدل على عظم كنوز قارون ، وهو الدلالة التضمينية للآية الشريفة .

﴿ ولا يسأل ﴾ ((١))

قال السمين الحلبي : " هذه قراءة العامة على البناء للمفعول وبالياء من تحت ورفع الفعل وأن تركه مرفوعا يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون (المجرمون) خبر مبتدأ محذوف ي٠ هم المجرمون .

الآخر : أن يكون بدلا من أصل الهاء والميم في (ذنوبهم) لأنهما مرفوعا المحل"(٢).

إن قوله تعالى : ﴿ ولا يسأل ﴾ يدل على عدم السؤال لوجود (لا) النافية ، فصار المعنى أن المجرمين لا يسألون بعد عقوبتهم ، وذلك هو المعنى الإعرابي للفعل المضارع المنفي .

﴿ ويكأن الله ﴾ ((٣))

قال مكي بن أبي طالب : " (ويكأن) أصلها (وي) منفصلة من الكاف . قال سيبويه عن الخليل في معناه١ : إن القوم انتبهوا أو نبهوا فقالوا : (وي) ، وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته . وقال الفراء : (وي) متصلة بالكاف وأصلها : ويلك إن الله ، ثم حذف اللام واتصلت الكاف بـ(أن) . وفيه بعد في المعنى والإعراب ، لأن القوم لم يخاطبوا أحدا ، ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف ، ولأنه كان يجب أن تكون (أن) مكسورة إذ لاشيء يوجب فتحها "((٤)) .

---

(١) سورة القصص : الآية ٧٨ .

(٢) الدر المصون : ٥/ ٣٥٣ .

(٣) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١ /٥٤٨ .." [٢]

---

(١) شرح الآجرومية – حسن حفظي، ص/١٦٩

(٢) سورة القصص دراسة تحليلية، ٩٥/١

"وقال الأنباري : " منهم من قال (وي) منفصلة من (كان) وهي اسم سمي الفعل به ، وهو (أعجب) ، وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته وكأن الله لفظه لفظ التشبيه ، وهي عارية عن معنى التشبيه ، وهذا مذهب لخليل وسيبويه . وذهب الأخفش إلى أن الكاف متصلة بـ(وي) وتقديره : ويك أعلم أن الله . و(ويك) كلمة تقرير ، و(أن) مفتوحة بتقدير : أعلم . وهو كقولك للرجل : أما ترى إلى صنيع الله وإحسانه . وذهب الفراء إلى أن (وي) متصلة بالكاف وأصله (ويلك) وحذفت اللام ، وهو ضعيف لأن القوم لم يخاطبوا واحدا ، ولأن اللام من هذا لا يعرف "((١)) .

وقال السمين الحلبي : قوله : ﴿ ويكأن الله ﴾ (ويكأن) فيه مذاهب منها :

الأول : إن (وي) كلمة برأسها ، وهي اسم فعل معناها أعجب ، أي : أنا والكاف للتعليل ، و(أن) وما في خبرها مجرورة بها ، أي : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وسمع كما أنه يعلم غفر الله له . قياس هذا القول أن يوقف على (وي) وحدها ، وقد فعل ذلك الكسائي ، إلا أنه ينقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أن أصلها (ويلك)

الثاني : قال بعضهم : (كأن) هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منه معناها وصارت للخبر والتيقن .

الثالث : إن (ويك) كلمة برأسها ، والكاف حرف خطاب و(أن) معمولة لمحذوف ، أي : أعلم أنه لا يفلح ، قاله الأخفش .

الرابع : إن أصلها (ويلك) فحذف اللام ، واليه ذهب الكسائي .

الخامس : إن (ويكأن) كلها كلمة مستقلة بسيطة ، ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس((٢)) .

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن : ٢ /٢٣٧ .

(٢) الدر المصون : ٥ /٣٥٤ .." [1]

"والخلاف في (ويكأن) صرفي ـ نحوي في اشتقاقها وأصلها ، ونحن نرجح من استعراض الأقوال السابقة أن أصل (ويكأن) هو (وي) كلمة الندم ، وكاف الخطاب ، و (أن) المحذوف ما بعدها ، وهو مفهوم رأي سيبويه ـ رحمه الله ـ وما سوى ذلك فتكلف في التقدير وتمحل في الإعراب ، وهي منصوبة أو مبنية على النصب على خلاف في ذلك ، ولا فائدة في ترجيح أي من القولين فيه ، لأن ذلك ما لا يزيد

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٩٦/١

النص القرآني أي دلالة .

﴿ إلا رحمة ﴾ ((١))

قال السمين الحلبي : فيه وجهان :

" أحدهما : هو منقطع ، أي : لكن رحمك رحمة .

والآخر : إنه متصل ، قال الزمخشري : هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل : وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة ، فيكون استثناء من الأحوال أو من المفعول له "((٢)) .

والذي أراه أن المستثنى هاهنا في كونه منقطعا يوازي كونه متصلا على رأي الزمخشري ـ رحمه الله ـ وإنما الاستثناء منقطع لأنه لم يتقدم في الكلام ما يدل عليه ، فكان منقطعا غير متصل ، وأما كونه متصلا فلتلحقه باستمرارية إنزال الكتاب ، ونحن نرى أنه استثناء متصل أي أن إنزال الكتاب متعلق بالرحمة في إنزاله ، وهو الرأي الذي نرجحه .

﴿كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ((٣))

قال مكي بن أبي طالب : " انتصب الوجه على الاستثناء ، ويجوز في الكلام الرفع على معنى الصفة كأنه قال : غير وجهه... كذلك جواز الآية "((٤)) .

قال القرطبي : " قال الزجاج : (وجهه) منصوب على الاستثناء ، ولو كان في غير القرآن كان : إلا وجهه بالرفع بمعنى كل شيء غير وجهه هالك "((٥)) .

---

(١) سورة القصص : الآية ٨٦ .

(٢) الدر المصون : ٥ /٣٥٥ . وينظر أيضا الكشاف : ٣ /١٩٤ .

(٣) سورة القصص : الآية ٨٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ١ /٥٤٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ٥٠٣٨ .." [١]

"محبة الحياة الدنيا . ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ ((١)) .

الطع والشراهة وحسد الآخرين . ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ ((٢)) .

الجهل العميق . ﴿ إنه لذو حظ عظيم ﴾ ((٣)) .

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٩٧/١

عدم نصرة بعضهم لبعض إذا وقع في أمر معضل . ﴿ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴾ ((٤))
.

حلول اللعنة الأبدية عليهم . ﴿ وما كان من المنتصرين ﴾ ((٥)) .

الانهزامية وعدم الثبات على رأي . ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ ((٦)) .

تقريرهم للحقائق بعد وقوعها رغم علمهم السابق بها . ﴿ **ويكأنه** لا يفلح الكافرون ﴾ ((٧)) .

ونحن إذا حللنا ما تقدم من مقومات الشخصية اليهودية في سورة القصص والتي وضعنا لكل منها دليلا في آيات السورة ، نجد مثلا أن صفة الاستضعاف وما تلاها من صفات هي صفات دائمة مما يوصلنا إلى نتيجة مهمة وهي : إن الشخصية اليهودية في سورة القصص ، مصورة في أحوال وأشكال تجمع كل ما وصفهم به القرآن الكريم في كل آياته وسوره((٨)) ، وهو وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني في سورة القصص .

المطلب السادس:

المال مفهومه وغاياته في سورة القصص

---

(١) سورة القصص : الآية ٧٩ .

(٢) سورة القصص : الآية ٧٩ .

(٣) سورة القصص : الآية ٧٩ .

(٤) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٥) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٦) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(٧) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(٨) ينظر بنو إسرائيل في الكتاب والسنة : ١ / ٩٨ .." [١]

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ١٦٦/١

"إن المال في بسط الرزق منسوب لله عز وجل وكذلك التقتير ، وهذه من حقائق الفوائد القرآنية التي تكرر ذكرها فيه بدليل قوله تعالى في سورة القصص : ﴿ **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ ((١)) ، وهذه النسبة للرزق المالي لله عز وجل تجعل المؤمن مطمئنا عند تحققه الإيماني بأن المال مفهوم مساعد وليس هدفا مطلوبا في حد ذاته .

ونصل من ذلك إلى أن المال في سورة القصص في الوقت الذي قد يوصل بعض الأشخاص للعذاب بعد الطغيان ، يمكن أن يوصل المؤمنين للرحمة بعد المحن والصبر عليها ، وهم أولئك الذين استحقوا وراثة الدنيا والآخرة .

المطلب السابع:

أسلوب الدعوة في سورة القصص

إن أسلوب الدعوة في سورة القصص يكمن في توجيه النظر الإنساني في نحو معرفة الله عز وجل ، ونحو الوصول إلى الله عن طريق الأداء المعرفي ، لذلك كانت غايات الدعوة وأهدافها في سورة القصص عبارة عن غايات عالمية وأهداف إنسانية((٢)) .

فالدعوة القرآنية عموما لله عز وجل في كل سور وآيات القرآن الكريم ذات خصوصية مميزة هي (الحكمة والموعظة الحسنة) ((٣)) ، أما سورة القصص فقد جمعت في مجموع آياتها ما يتعلق بركني الدعوة الإسلامية :

جمعت الحكمة في أخبار الماضين .

جمعت الموعظة الحسنة في المعاصرة في الخطاب .

---

(١) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(٢) ينظر الدعوة إلى الإسلام . د . حسن عبد الله . الطبعة الثانية . دار العلم للملايين . ١٩٨٦ م : ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) ينظر المصدر نفسه : ص ٨٨ -٨٩. ١٤٧ - ١٥٠ .." [١]

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ١٧٢/١

"﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين* وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ﴾ ((١)) .

المناسبة

أكدت هذه الآيات صدق مقولة أهل العلم لقارون : ﴿ ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ﴾ ، فبادرت بعدها مباشرة إلى الحديث عن إهلاك الله تعالى لقارون وأمواله وزينته . فأنزل الله عليه العذاب وهو في موكبه أمام الناس . وصدر الكلام بحرف الفاء التي أفادت العطف على جملة : ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾ ، وأفادت أيضا التعقيب((٢)) : ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ .

تحليل الألفاظ

١. ﴿ فخسفنا ﴾ :

---

(١) سورة القصص : الآيات : ٨١ – ٨٤ .

(٢) عاقبة الطغيان والفساد في سورة القصص . عبد الحميد طهماز . دار القلم . دمشق . (د . ت) : ص ٦٤ .." [1]

"" الخسف سؤوخ الأرض بما عليها . خسفت تخسف خسفا وخسوفا وانخسفت وخسفها الله ، وخسف الله به الأرض خسفا ، أي : غاب به فيها وخسف هو في الأرض وخسف به . وقال الأزهري : وخسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها "((١)) .

٢. (فسادا) :

الفساد : " نقيض الصلاح ، فسد يفسد ويفسد وفسد فسادا وفسدا فهو فاسد وفسيد فيها ، ولا يقال : انفسد وأفسدته أنا وقوم فسدى كما قالوا : ساقط وسقطى . قال سيبويه : جمعوه جمع هلكى لتقاربهما

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ١/٢٥٤

في المعنى وأفسده هو وأستفسد فلان إلى فلان ، وتفاسد القوم تدابروا وقطعوا الأرحام . والمفسد خلاف المصلح ، وفسد الشيء إذا أباره "((٢)) .

٣. ﴿ العاقبة ﴾ :

" عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقبه ، وعقباه وعقبانه لآخره ، والجمع العواقب ، والعقب والعقبان والعقبى كالعاقبة والعقب والعقبى جزاء الأمر "((٣)) .

وقال ابن عاشور عن العاقبة : " وصف عومل معاملة الأسماء لكثرة الوصف به ، وهي الحالة الآخرة بعد حالة سابقة ، وغلب إطلاقها على عاقبة الخير "((٤)) .

القراءات القرآنية

١. ﴿ فئة ﴾ :

قرأ أبو جعفر : فية((٥)) .

٢. ﴿ ويكأن ﴾ :

---

(١) لسان العرب : مادة (خسف) ٩/ ٧٦ .

(٢) لسان العرب : مادة (فسد) ٣/ ٢٣٥ .

(٣) لسان العرب : مادة (عقب) ١/ ٦١١ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٠/ ١٩٠ .

(٥) معجم القراءات القرآنية : ٥/ ٣٣.." [1]

"" قال ابن جني في (ويكأن) ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على (وي) . ومنهم من وقف على (وي) . ومنهم من قال : (ويك) وهو مذهب أبي الحسن . والوجه عندنا . وهو قول الخليل وسيبويه . وهو أن (وي) اسم سمي به الفعل في الخبر ، فكأنه اسم اعجب ، ثم أبتدأ فقال : كأنه لا يفلح الكافرون ، وكأن الله يبسط الرزق . فـ(وي) منفصلة من كأن . ومن قال : إنها (ويك) ، فكأنه قال : أعجب ، لأنه لا يفلح الكافرون ، وأعجب لأن الله يبسط الرزق ، وهو قول أبي الحسن . وينبغي أن يكون الكاف حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك وأولئك((١)) ، ويشهد لهذا قول عنترة :

ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم((٢))

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٢٥٥/١

٣. ﴿ أن من الله ﴾ :

قرأ الأعمش : (لولا من الله) بحذف أن وهي مزادة . وروي عنه (من الله) برفع النون والإضافة((٣)) .

٤. ﴿ لخسف ﴾ :

قرأ الجهور : (لخسف) مبنيا للمفعول ، وقرأ حفص ، وعصمة ، وأبان عن عاصم ، وابن أبي حماد عن أبي بكر مبنيا للفاعل (لخسف) . وقرأ ابن مسعود ، وطلحة ، والأعمش : (لانخسف) ، كقولك انقطع بنا وعن ابن مسعود أيضا : (لتخسف) بتاء وشد السين مبنيا للمفعول((٤)) .

٥. ﴿ يجزي اللذين ﴾ :

قرأت بالإمالة (وقفا) ، وهي مروية عن حمزة ، والكسائي ، وورش((٥)) .

القضايا البلاغية

١. ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ﴾ :

(الأمس) مستعمل في مطلق زمن مضى قريبا على طريقة المجاز المرسل .

٢. ﴿ ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ :

---

(١) مجمع البيان : ٧/ ٢٦٤- ٢٦٥ .

(٢) ديوان عنترة :

(٣) البحر المحيط : ٧/ ١٣٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن :." [1]

"وقال مقاتل : " لما أمر موسى الأرض فابتلعته قال بنو إسرائيل : إنما أهلكه ليرن ما له لأنه كان ابن عمه أخي أبيه ، فخسف الله تعالى به وبداره الأرض وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام "((١)) .

وجاء في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب (- رضي الله عنه -) : أن رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) قال : ((بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)) ((٢)) .

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٢٥٦/١

وعن أبي هريرة (– رضي الله عنه –) أن رسول الله (– صلى الله عليه وسلم –) قال : ((بينما رجل يتبختر يمشي في بردته قد أعجبته نفسه ، فخسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)) ((٣)) .

٢. ﴿ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ :

أي " فما كان له جماعة يمنعونه العذاب ، وما كان من الممتنعين على خلاف ما كان يظن أن الذي يجلب إليه الخير ، ويدفع عنه ال شر هو قوته وجمعه اللذان اكتسبها بعمله ، فلم يقه جمعه ، ولم تفده قوته من دون الله ، وبان أن الله سبحانه هو الذي آتاه ما آتاه " ((٤)) .

٣. ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ :

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦/ ٥٠٣٤ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : ٣/ ١٢٨٥ رقم (٣٢٩٧) .

(٣) صحيح مسلم : باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه : ٣ /١٦٥٤ رقم (٢٠٨٨)

(٤) تفسير الميزان في القرآن . محمد حسين طباطبائي . الطبعة الثانية . مؤسسة الأعلمي . بيروت ، لبنان . ١٣٩٣ هـ. ١٩٧٣ م . : ١٦/ ٨٠ .."[1]

"قال الطبري : " وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله ، وما بسط له منها بالأمس. يعني قبل أن ينزل به ما أنزل من سخط الله وعقابه. يقولون **ويكأن** الله " ((١)) .

وقال سيد قطب : " وقفوا يحمدون الله إن لم يستجب لهم ما تمنوه بالأمس ، ولم يؤتهم ما أتى قارون ، وهم يرون المصير البائس الذي انتهى إليه بين يوم وليلة ، وصحوا إلى أن الثراء ليس آية على رضى الله فهو يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه لأسباب أخرى غير الرضى والغضب ، ولو كان دليل رضاه ما أخذ قارون هذا الأخذ الشديد العنيف " ((٢)) .

٤. ﴿ لولا أن من الله علينا لخسف بنا ﴾ :

قال ابن كثير : " لولا لطف الله بنا وإحسانه إليه لخسف بنا كما خسف به لأنا وددنا أن نكون مثله " ((٣)) .

٥. ﴿ **ويكأنه** لا يفلح الكافرون ﴾ :

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٢٥٨/١

وروى ابن أبي حاتم عن قتادة يقول : أو لا يعلم أنه لا يفلح الكافرون " .
وفي رواية أخرى عن قتادة بلفظ " أو لا يرى أنه لا يفلح الكافرون "((٤)) .
٦. ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ :
قال الرازي " " فتعظيم لها ، وتفخيم لشانها ، يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ، ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ، ولكن بترك إرادتها وميل القلب إليها ، فعن علي (– رضي الله عنه –) : (إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها) ((٥)) .

---

(١) جامع البيان : ١٠ /١١٢ .
(٢) في ظلال القرآن : ٦/ ٣٧٨ .
(٣) تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٤٠١ .
(٤) تفسير ابن أبي حاتم : ٩/ ٣٠٢٢.
(٥) مفاتيح الغيب : ٣/ ٢٠ – ٢١ .." [1]

"ونجد إعجاب بعض الجهلة بالعولمة التي لا يدرون مآلها ومآلهم معها من قوله تعالى في السورة نفسها : ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ﴾ ((١)) ، وفي عصرنا تكفلت وسائل الإعلام كلها بتحبيب نموذج العولمة للأذهان ، فصار الناس يتشدقون : إن العولمة في هذا العصر هي (الحظ العظيم) ، وهذا ما وسوسه الشيطان الرجيم ـ لعنه الله بلعنته ـ في قلوب الناس .
ثم نجد مصير قارون في الخسف هو عين ما يتوقع المنظرون الاقتصاديون للعولمة من مصير (التفكك) في قوله تعالى : ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ ((٢)) ، ويبين الله عز وجل الحقيقة على لسان الذين اغتروا بقارون بعد أن رأوا أمثاله (وفي عصرنا بعد أن يروا تفكك العولمة) ، في قوله عز وجل حاكيا عنهم قولهم : ﴿ يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ ((٣)) ، ويقرر القرآن الكريم دلالة حقيقة الاقتصاد العالمي في كل نظرياته بقوله تعالى : ﴿ قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين ﴾ ((٤)) ، بمعنى أن النظريات الاقتصادية في هدايتها وفي ضلالها إنما جاءت بمعناها العام لتدل على الخصوصية الاقتصادية العالمية ،

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٢٥٩/١

لأن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد هداية خاصة ، والاقتصاد العالمي المعولم اقتصاد ضلال يهودي ربوي ، فبان الفرق بينهما في دلالات الآية .

---

(١) سورة القصص : الآية ٧٩ .

(٢) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٣) سورة القصص : الآية ٨٢ .

(٤) سورة القصص : الآية ٨٥ .." [1]

"أن العلم مهما تطور لا يمكن إيجاد الخلق فيه . ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ ((١)) .

أن كل فرية تضل في الدنيا والآخرة . ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ((٢)) .

لا قيمة للفرح الإنساني بالمال . ﴿ لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ ((٣)) .

الموازنة بين الدنيا والآخرة من رجاحة العقل . ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ((٤)) .

أن الفساد مؤداه الهلاك في الأمم والمجتمعات . ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ ((٥)) .

أن التقانة العملية والتطور والتقدم في المعارف لا يعني الخروج من الهلاك الساحق بالكفر والظلم . ﴿ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ﴾ ((٦)) .

أن الأجرام لا يحتاج إلى إيضاح . ﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ ((٧)) .

أن الهلاك الضاري لا ناصر له ولا ينصر . ﴿ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ ((٨)) .

لا فلاح لكافر مهما بلغ ماله من الكثرة . ﴿ **ويكأنه** لا يفلح الكافرون ﴾ ((٩)) .

---

(١) سورة القصص : الآية ٦٨ .

(٢) سورة القصص : الآية ٧٥ .

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ٩٦/٢

(٣) سورة القصص : الآية ٧٦ .

(٤) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٥) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٦) سورة القصص : الآية ٧٨ .

(٧) سورة القصص : الآية ٧٨ .

(٨) سورة القصص : الآية ٨١ .

(٩) سورة القصص : الآية ٨٢ .." [١]

" وأجيب بأمور أحدها أن المراد بالظرفية الكون في بطنها لا الكون على ظهرها فالمعنى أنه كان ينبغي ألا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه لأنه لها كالغيث

الثاني أنه يحتمل أن هشاما قد خلف من يسد مسده فكأنه لم يمت

الثالث أن الكاف للتعليل وأن للتوكيد فهما كلمتان لا كلمة ونظيره (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) أي أعجب لعدم فلاح الكافرين

٤ - والرابع التقريب قاله الكوفيون وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج آت وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقول الحريري

٣٤٣ - (كأني بك تنحط ...)

وقد اختلف في إعراب ذلك فقال الفارسي الكاف حرف خطاب والباء زائدة في اسم كأن وقال بعضهم الكاف اسم كأن وفي المثال الأول حذف مضاف أي كأن زمانك مقبل بالشتاء ولا حذف في كأنك بالدنيا لم تكن بل الجملة الفعلية خبر والباء بمعنى في وهي متعلقة بتكن وفاعل تكن ضمير المخاطب وقال ابن عصفور الكاف والياء في كأنك وكأني زائدتان كافتان لكأن عن العمل كما تكفها ما والباء زائدة في المبتدأ وقال ابن عمرون المتصل بكأن اسمها والظرف خبرها والجملة بعده حال بدليل قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت بالواو ورواية بعضهم ولم تكن ولم تزل بالواو وهذه الحال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) وكحتى وما ." [٢]

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، ١١٨/٢

(٢) مغني اللبيب، ص/٢٥٤

" أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروه كما هداكم) والظاهر أن الباء والكاف للتعليل وأن ما معهما مصدرية وقد سلم أن كلا من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم ما كقوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) (ويكأنه لا يفلح الكافرون) وأن التقدير أعجب لعدم فلاح الكافرين ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل

الرابع من كقول أبي حية

٥٨٠ - (وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ...)

قاله ابن الشجري والظاهر أن ما مصدرية وان المعنى مثله في (خلق الإنسان من عجل) وقوله

٥٨١ - (... وضنت علينا والضنين من البخل)

فجعل الإنسان والبخيل مخلوقين من العجل والبخل مبالغة

وأما الظروف فأحدها بعد كقوله

٥٨٢ - (أعلاقة أم الوليد بعدما ... أفنان رأسك كالثغام المخلس) ." [1]

"(معطى رأسه: ذلول، ناج: سريع، الصهبة: بياض يضرب إلى حمرة. متعيس: الأبيض تخالطه شقرة.

-٨ صيغة فاعل بمعنى مفعول: وقد تأتي صيغة "فاعل مرادا بها اسم المفعول بقلة وجاء من ذلك قوله تعالى: ﴿فهو في عيشة راضية﴾ (الآية "٢١" من سورة الحاقة "٦٩") أي مرضية. ومنه قول الحطيئة يهجو الزبرقان: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي أي المطعوم المكسي وقد يجيء "فاعل" مقصودا به النسب كـ "لابن" أي صاحب لبن. و "تامر" صاحب تمر (= النسب).

* اسم الفعل:

-١ تعريفه:

هو ما ناب عن الفعل في العمل ولم يتأثر بالعوامل كـ "شتان" و "صة" و "أوه" وهو نوعان: مرتجل ومنقول، ومنها المتعدي واللازم.

-٢ اسم الفعل المرتجل:

هو ما وضع من أول الأمر كذلك كـ "هيهات" بمعنى بعد، و "أوه" بمعنى أتوجع و "أف" بمعنى أتضجر. و "وي" بمعنى أعجب قال تعالى: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ (الآية "٨٢" من سورة القصص "٢٨").

أي أعجب لعدم فلاح الكافرين، ومثلها "واها" و "وا" قال أبو النجم:

---

(١) مغني اللبيب، ص/٤٠٩

واها لسلمى ثم واها واها * هي المنى لو أننا نلناها

وقال الراجز من بعض بني تميم:

وا بأبي أنت وفوك الأشنب *كأنما ذر عليه الزرنب

(الزرنب: ك "جعفر" نبات طيب الرائحة. الشنب: ماء ورقة يجري على الثغر).." [1]

"* وهب: من أفعال التصيير، وهو غير متصرف، ملازم للماضي، حكى ابن الأعرابي عن العرب "وهبني الله فداءك" أي : جعلني فداك، ويقال "وهبت فداك" أي جعلت فداك (= المتعدي إلى مفعولين).

* وي: كلمة تعجب، وقيل: زجر، تهول : "وي لبكر" أي 'عجب به، وتقول: "ويك استمع"كأنه زجر أو بمعنى ويل. وتدخل على "كأن" المخففة أو "كأن" المشددة يقول تعالى: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ (الآية "٨٢" من سورة القصص "٢٨")، ﴿ويكأن لا يفلح الكافرون﴾ (الآية "٨٢" من سورة القصص "٢٨" وقد يليها كاف الخطاب كقول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنتر أقدم

وهي اسم فعل أمر بمعنى أعجب.

* ويبك: كويلك، ولا تختلف في أحكامها عنها (= ويل).

* ويس: كويح، كلمة ترحم، ولا تختلف في أحكامها عن ويح. (= ويح).

* ويح: كلمة ترحم، فإذا أضيفت بغير اللام تنصب على المصدرية، ويكون العامل فيها فعلا مضمرا من غير لفظه لأنه ليس له فعل، التقدير: رحمه الله. هذا عند بعض النحاة، وفي التاج: منصوب بإضمار فعل، كأنك قلت: ألزمه الله ويحا، قال وكذا في الصحاح، وإذا دخلت اللام كأن تقول: "ويح للعاثر" فونح مبتدأ والمسوغ له ما فيه منمعنى الدعاء وللعاثر متعلق بمحذوف خبر.." [2]

" ضربت وإنه كان أفضلهم زيد | وهذا فيه قبح وهو ضعيف وهو في الشعر جائز | ويجوز أيضا على إن زيدا ضربته وإن أفضلهم كانه زيد فتنصبه على إن وفيه قبح كما كان في إن | وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله ! ٢ [3] ٢ ! و] عن [قوله تعالى جده ! ٢ [4] ٢ ! فزعم أنها وى مفصولة من كأن

---

(١) معجم القواعد العربية، ٤٥/٢

(٢) معجم القواعد العربية، ١٢/٢٨

(٣) ويكأنه لا يفلح

(٤) ويكأن الله

والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا | والله تعالى أعلم | وأما المفسرون فقالوا ألم تر أن الله

". [1]

"مجاز القرآن ، ج ٢ ، ص : ١١٢

فلم أر مثلهم حيا لقاحا وجدك بين قاصية وحجر «١» [٦٨٥]

أشد على صروف الدهر آدا وآمر منهم فيئة بصير

.

«**ويكأن** الله» (٨٢) مجازه : ألم تر أن الله يبسط الرزق ، قال الشاعر :

وى كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

«٢» [٦٨٦].

«إن الذي فرض عليك القرآن» (٨٥) مجازه : أنزل عليك ..

«كل شيء هالك إلا وجهه» (٨٨) مجازه : إلا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بين النفختين ، فإذا هلك كل شيء من جنة ونار وملك وسماء وأرض وملك الموت فإذا بقي وحده نفخ فى الصور النفخة الآخرة وأعاد كل جنة ونار وملك وما أراد ، فتم خلود أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار.

---

(١).- ٦٨٥ : البيتان فى الطبري (٢٠/ ٧٠) والأول فى معجم ما استعجم ٢/ ٤٥٧ فى رسم خفاف) والسمط ص ٧٥٢.

(٢).- ٦٨٦ : من الأبيات المختلف فى عزوها ، فانظر الخلاف فى الخزانة ٣/ ٦٥ وهو فى الكتاب ١/ ٢٥ والطبري ٢٠/ ٧١ والشنتمرى ١/ ٢٩٠ والقرطبي ١٣/ ٣١٣ ، وابن يعيش ١/ ٥٣٥ وشواهد المغني ص ٢٦٦ وشواهد الكشاف ١٣٦.." [2]

---

(١) كتاب سيبويه، ٢/١٥٤

(٢) مجاز القرآن . ، ٢/١١٢

"موضع وصل فكتبوا: ويكأنه.. وربما زادوا الحرف ونقصوا، وكذلك زادوا في قوله [تعالى] : أولي الأيدي والأبصار «١٦٢» فالأيد القوة بلا ياء، والبصر العقل، وكذلك كتبوا في موضع آخر: داود ذا الأيد «١٦٣» .

أولي: الأولى بالشيء: الأحق به من غيره، وهم الأولون، والاثنان: الأوليان، وكذلك كل كلمة في آخرها ألف إذا جمعته بالنون كان اعتماد الواو والياء اللتين قبل النون على نصبه، نحو: مثنى. وأولى: معروف، وهو وعيد وتهدد وتلهف.

أولاء: أولاء: يقصر في لغة تميم، وأهل الحجاز يمدون أولاء، والهاء في أوله زيادة للتنبيه إذا قلت هؤلاء، وقلما يقال هؤلائك في المخاطبة، وهو جائز في الشعر.

أولو وأولات: أولو وأولات: مثل: ذوو وذوات في المعنى، ولا يقال إلا للجميع من الناس وما يشبهه.

تم باب اللفيف من اللام وبه تم حرف اللام، ولا رباعي ولا خماسي له

---

(١٦٢) سورة ص ٤٥.

(١٦٣) سورة ص ١٧.." [1]

"وي لامها من دوي الجو طالبة ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب «١٥»

وإنما أراد وي مفصولة من اللام فلذلك كسر اللام. [وقد تدخل (وي) على كأن المخففة والمشددة، قال الله تعالى: ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء «١٦» . قال الخليل: هي مفصولة، تقول: (وي) ثم تبتدىء، فتقول: كأن] «١٧» .

وا: وا: حرف ندبة، كقول النادبة: وا فلاناه.

آء: آء، ممدودة: في زجر الخيل في العساكر ونحوها، قال:

في جحفل لجب جم صواهله ... تسمع بالليل، في حافاته، آء

وتقول في النداء: آفلان. الآء، والواحدة: آءة: شجر لها حمل يأكله النعام، وتسمى [هذه] الشجرة: سرحة، وثمرها، الآء، وتصغيرها: أويأة.. وتأسيس بنائها من تأليف واو بين همزتين، فلو قلت من الآء، كما تقول من النوم: منامة على تقدير مفعلة لقلت: مآءة، ولو اشتق منه فعل كما يشتق من القرظ، فقيل: مقروظ، فإن كان يدبغ به أو يؤدم به طعام، أو يخلط به دواء قلت: هو مؤوء مثل معوع، ويقال من ذلك: أؤته بالآء

---

(١) العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ٨/٣٧٠

آء.

---

(١٥) البيت في اللسان (ويا) غير منسوب أيضا.

(١٦) سورة القصص ٨٢.

(١٧) تكملة مما روي في التهذيب ١٥/ ٦٥٣ عن العين.." [١]

"ضربت، وإنه كان أفضلهم زيد. وهذا فيه قبح، وهو ضعيف، وهو في الشعر جائز. ويجوز أيضا على: إن زيدا ضربته، وإن أفضلهم كانه زيد فتنصبه على إن، وفيه قبح كما كان في إن.

وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله: " **ويكأنه** لا يفلح " وعن قوله تعالى جده: " **ويكأن** الله " فزعم أنه وي مفصولة من كأن، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا. والله تعالى أعلم.

وأما المفسرون فقالوا: ألم تر أن الله.." [٢]

"فيقولون: جعل الهاء صلة وهو في وسط الكلام وهذا ليس يوجد إلا على السكت وحدثت به الأموي فأنكره وهو عندي على ما قال الأموي ولا حجة لمن احتج بالكتاب في قوله: ولات أن التاء منفصلة من حين لأنهم قد كتبوا مثلها منفصلا أيضا مما لا ينبغي أن يفصل كقوله عز وجل: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب﴾ فاللام في الكتب منفصلة من هذا (وقد وصلوا في غير موضع الوصل فكتبوا: ﴿**ويكأنه**﴾ وربما زادوا الحرف ونقصوا) وكذلك زادوا ياء في قوله: ﴿أولى الأيدي والأبصار﴾ فالأيدي في التفسير: القوة وإنما القوة الأيد فهذا وأشباهه حجج لما قال الأموي.

خصل وقال أبو عبيد: في حديث ابن عمر أنه كان يرمي فإذا أصاب." [٣]

"قال سيبويه: والرفع على وجهين: على الاسم المضمر في "منطلق" كأنه بدل منه، كقولك: مررت به زيد –يعني أنه يجعله بدلا من المضمر في منطلق. قال: وإن شاء رفعه على معنى: مررت به زيد، إذا كان جواب١ / ٢٨٢ من هو فتقول: زيد كأنه قيل له: من هو؟ فقال: العاقل اللبيب، وقد قرأ الناس هذه الآية

---

(١) العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ٨/٤٤٣

(٢) الكتاب لسيبويه سيبويه ٢/١٥٤

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام ٤/٢٥١

على وجهين: ﴿قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب﴾ ٢، وعلام الغيوب. وتقول: إن هذا أخاك منطلق، فتنصب أخاك على ضربين من التقدير: على عطف البيان وهو كالصفة، وعلى البدل، فمن قال هذا قال: إن الذي رأيت أخاك ذاهب، ولا يكون الأخ صفة "الذي"، لأن أخاك أخص من الذي. فلا يكون صفة وإنما حق الصفة أن تكون أعم من الموصوف. قال الخليل: إن من أفضلهم كان زيدا، على إلغاء "كان"٣.
قال سيبويه: وسألت الخليل عن قوله: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ٤ و ﴿**ويكأن** الله﴾ ٥، فزعم: أنها وي مفصولة من "كأن" والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا والله أعلم. قال: وأما المفسرون فقالوا: ﴿ألم تر أن الله﴾ ٦، وقال/ ٢٨٣ زيد بن عمرو بن نفيل.

---

١ الكتاب ١/ ٢٨٦.
٢ سبأ: ٤٨ وقراءة: "علام الغيوب" بالنصب من الشواذ. ابن خالويه/ ١٢٢. وفي البحر المحيط ٧/ ٢٩٢ قرأ الجمهور: ﴿علام الغيوب﴾ بالرفع. فالظاهر أنه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج. وقال الزمخشري رفعه محمول على محل "أن" واسمها أو على المستكن في "يقذف" أو هو خبر مبتدأ محذوف.
٣ انظر الكتاب ١/ ٢٩٠.
٤، ٥ القصص: ٨٢.
٦ انظر الكتاب ١/ ٢٩٠.." (١)

"سألتاني الطلاق إذ رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

وي كأن من يكن له نشب يحبـ ... ـب ومن يفتقر يعش عيش ضر١

قال٢ وناس من العرب، يغلطون فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان وذلك: أن معناه معنى الابتداء فيرى أنه قال هم كما قال زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيئا إذا كان جائيا٣

---

١ من شواهد سيبويه ١/ ٢٩٠. على تركيب "**ويكأن**" من "وي" التعجبية، و"كأن" المخففة من المثقلة. وفيها شاهد: على أن أسماء الأفعال ترد للتندم. وذكر الأعلم: أن بعض النحويين زعم: أن قولهم: **ويكأن**

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ١/٢٥١

بمعنى: ويلك اعلم أن.. فحذفت اللام من "ويلك" كما قال عنترة: قيل الفوارس ويك عنتر أقدم. وحذف "اعلم" لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال. وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير. وقوله: سألتاني أبدل فيه الهمزة ألفا صورة، أو يكون استعمل لغة من يقول: سلته أسأله مثل: خفته أخافه، وهما يتساولان وهي لغة معروفة وعليها قراءة من قرأ: "سأل سائل بعذاب واقع". والنشب: المال، ويروى: سألتاني الطلاق أن رأتاني ...

وانظر شرح السيرافي ١/ ٢٣٤، والمقتضب ٢/ ١٥٥، تحقيق د: مازن المبارك، ٢/ ١٣٩، والصاحبي لابن فارس/ ١٤٧، ومجالس ثعلب ٣٨٩، وابن يعيش ٤/ ٧٦، ومعاني القرآن ٢/ ٣١٢.

٢ يعني سيبويه: انظر الكتاب ١/ ٢٩٠، وانظر الدرر اللوامع للشنقيطي ٣/ ١٤٠، والخزانة ٣/ ٩٥.

٣ من شواهد الكتاب ١/ ١٥٤ على عطف "سابق" بالجر على "مدرك" على توهم الباء فيه. ورواية سيبويه: ولا سابقا شيئا، والديوان: ولا سابقي شيء.

وانظر الكتاب ٢/ ٢٧٨، والمقتضب ٢/ ٣٣٩، وشرح السيرافي ٣/ ١٦، والإنصاف ١١١، وابن يعيش ٨/ ٦٩، والمفصل للزمخشري ٢٥٦، والعيني ٢/ ٢٦٢، والخزانة ٣/ ٦٦٥، والديوان ٢٨٧.." (١)

"وقال حسان بن ثابت:

سالت هذين رسول الله فاحشة ... ضلت هذيل بما قالت ولم تصب١

وقال زيد بن عمرو بن نفيل:

سالتاني الطلاق إن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر٢

فهذان ليس من لغتهما ... سلت أسأل وسلت أسال" لغة ٤ من

---

١ من شواهد سيوبيوه ٢/ ١٣٠ و٢/ ١٧٠ على إبدال الهمزة ألفا للضرورة، والأ صل سألت.

قال المبرد: وأما قول حسان: سألت هذيل.. فليس من لغته سلت أسأل مثل خفت أخفان لأن هذا من لغة غيره. والفاحشة: التي سالتها هذيل، أن يحل لها ارسول الزنا.

وانظر: المقتضب ١/ ١٦٧. والكامل/ ٢٨٨. وشرح السيرافي ١/ ٢٣٤. والمحتسب ١/ ٩٠ وابن يعيش ٩/ ١١٤. وشواهد الشافية/ ٣٩٩. والخصائص ٣/ ١٥٢، والديوان/ ٦٣ والبيت مفردا.

٢ من شواهد سيبويه ٢/ ١٧٠ على إبدال الألف في "سأل" من الهمزة واستشهد به ١/ ٢٩٠ وكذلك فعل

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٢٥٢/١

المصنف في الجزء الأول مع بيت أخر هو:

ويكأن من يكن له نشب يحب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

على أسماء الأفعال ترد للتندم **ويكأن**، مركبة عند الخليل وسيبويه من وفي التعجبية وكأن المخففة من المثقلة. والبيتان لعمرو بن نفيل.

وانظر الخصاص ٣/ ٤١. والمحتسب ٢/ ١٥٥. وشرح السيرافي ١/ ٢٣٤. وابن يعيش ٤/ ٧٦ والخزانة ٣/ ٩٥. والهمع ٢/ ١٠٦.

٣ في الكتاب ٢/ ١٧٠ وبعد ذكر الأبيات الثلاثة التي مرت: فؤهلاء ليس من لغتهم: سلت ولا يسأل، وهو يعني: الفرزدق وحسان وابن نفيل. وأما ابن السراج فقال: فهذان، ولعله يريد: حسانا، وزيد بن نفيل.

٤ انظر: الكتاب ٢/ ١٧٠ وبلغنا أن "سلت تسأل" لغة، ولم يذكر لأ ية قبيلة هي.." [١]

"تكون استثناء بمنزلة إلا

وتحقيقا بعد الجحد كقولك ما عبد الله غير عالم

١٢٩ -) لعمرك قسم ودعاء وهو العمر معناه قسم بالبقاء

١٣٠ -) كاد بمعنى هم ولم يفعل ولكن يقال كاد يفعل ولا يقال كاد أن يفعل

قال الله عز وجل ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾

وقد جاء في الشعر ب أن

(قد كاد من طول البلى أن يمصحا ...) // الرجز //

١٣١ -) **ويكأن** قال الكسائي معناها ألم تر قال الله تعالى ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ تريد ألم تر وروي عن معمر عن." [٢]

"قتادة **ويكأن** بمعنى أفلا تعلم أن الله يبسط الرزق وهو تصديق مقول الكسائي

وقال الخليل المعنى وي ثم يبتدئ كأن

قال ابن عباس في رواية أبي صالح هي كأن الله يبسط وقال وي صلة في الكلام هذا تصديق الخليل

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ٣/٤٧٠

(٢) حروف المعاني والصفات الزجاجي ص/٦٧

ويخفف أيضا كأن قال الشاعر

(ويكأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر) // الخفيف //." [1]

"وقال بعضهم ويكأن رحمة لك بلغة حمير

١٣٢ -) لات قال سيبويه لات تشبيه بليس في بعض المواضع ولم تتمكن تمكنها ولم يستعملوها إلا مضمرا فيها لأنها ليست ك ليس في المخاطبة والإخبار عن غائب لأنك تقول لست وليسوا وليس هو ولات لا يكون فيها ذاك

قال الله تعالى (ولات حين مناص) فرفع لأنها في منزلة ليس وهي قليلة

وقد خفض بها قال أبو زبيد

(طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء) // الخفيف //." [2]

"جاء بقدر وأبة التصعيد

والأفتعال من: وأى يئي: اتأى يتئي، فهو متيء.

والاستفعال منه: استوأى يستوئي، فهو مستوء.

وي: الليث: وي: يكنى بها عن (الويل) .

وقد تدخل (وي) على (كأن) المخففة والمشددة؛ وقال الله تعالى: ﴿بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق﴾ (القصص: ٨٢) .

قال الخليل: هي مفصولة، تقول: وي، ثم تبتدىء فتقول: كأن.

وقد ذكر الفراء قول الخليل هذا، وقال: (ويكأن) : (وي) منفصلة من (كأن) ، كقولك للرجل: وي أما ترى ما بين يديك فقال: وي، ثم استأنف ﴿بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق﴾ ، وهو تعجب؛ و (كأن) في المعنى: الظن والعلم.

قال الفراء: وهذا وجه يستقيم، ولو تكتبها العرب منفصلة.

ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه، كما اجتمعت العرب على كتاب (بابنؤم) فوصلوها لكثرتها.

قلت: هذا صحيح، والله أعلم.

---

(١) حروف المعاني والصفات الزجاجي ص/٦٨

(٢) حروف المعاني والصفات الزجاجي ص/٦٩

أي ووجوهها

روي عن أحمد بن يحيى والمبرد أنهما قالا: ل (أي) ثلاثة أصول:

تكون استفهاما، وتكون تعجبا، وتكون شرطا؛ وأنشد:

أيا فعلت فإنني لك كاشح

وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد

وقالا معا: جزم قوله (وأزدد) على النسق، على موضع الفاء التي في (فإنني) ، كأنه قال: أيا تفعل أبغضك وأزدد.

وهو مثل معنى قراءة من قرأ: ﴿قريب فأصدق﴾ (المنافقون: ١٠) .

فتقدير الكلام: إن تؤخرني أصدق وأكن.

قالا: وإذا كانت (أي) استفهاما لم يعمل فيها الفعل الذي قبلها، وإنما يرفعها أو ينصبها ما بعدها؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾ (الكهف: ١٢) .

قال المبرد: ف (أي) رفع، و (أحصى) رفع بخبر الابتداء.

وقال ثعلب: (أي) يرافعه (أحصى) .

وقالا: عمل الفعل في المعنى لا في اللفظ، كأنه قال: لنعلم أيا من أي، ولنعلم أحد هذين.

قالا: وأما المنصوبة بما بعدها، فقوله تعالى: ﴿ظلموا وسيعلم الذين ظلمو صلى الله عليه وسلم ١٧٦٤ - ا أى منقلب﴾ (الشعراء: ٢٢٧) نصب (أيا)." (١)

"كاوان: جزيرة في بحر البصرة.

الكو والكوة: معروفتان، ويضم الكاف. ويقال: كويت في البيت أكوي تكوية. وتكوى: دخل في موضع مضيق. ويقال: كوة وكواء وكوى - بالقصر -.

وكويت الحمار أكويه كيا: إذا أحرقت جلده بحديدة محماة أو بنار. والمكواة: ما يكوى بها. وفي المثل: " العير يضرط والمكواة في النار ". والكاوياء - بمعنى الحاوياء -: ميسم يكوى به.

وابن الكواء: رجل من العرب.

وأبو الكواء: من كناهم.

والكيوان: زحل.

---

(١) تهذيب اللغة الأزهري ٤٦٩/١٥

والكأكأة: النكوص. وتكاكأ عنا: ارتدع. وكاء يكاء كيئا وكأوا.

وتكأكأ القوم على الشيء: ازدحموا عليه.

والكوكاة: القصير العريض من الرجال، وتصغيره: كييكة.

ورأيت فلانا مكوكيا وقد كوكى كوكاة: وهي الاهتزاز في المشي والسرعة.

ويقال للبيضة: كيكة، وجمعها كياك.

والكيء – بوزن الشيء –: الرجل الجبان، والكيأة مثله وقيل: هو اللئيم. وقيل: الكيء: الخوف والفرق.

وأكأته إكاءة: أي رددته. وكاء هو.

ويقولون: كاك كنا نفعل: بمعنى كذلك.

وفعل الله به كاوكا: أي كذا وكذا.

وكأين: بمعنى كم في قوله عز وجل: " وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ". ولغة أخرى: كائن – على وزن بائع – وكأي – على وزن كعي –. ويقال: بكائن هذا الثوب: أي بكم. والأصل أي دخلت عليها كاف التشبيه. وقولهم: كي لا يفعل بمعنى كيف لا يفعل.

؟ ما أوله الألف الأكاكة: الشديدة من شدايد الدهر.

وائتك فلان ائتكاكا شديدا: من أمر أرمضه.

ويوم عك وأك: شديد الحر مع احتباس ريح. وائتك يومنا ائتكاكا.

ويوم مؤتك. ويوم ذو أك وأكة. وأكه: رده.

والأكة: إقبالك بالغضب على الإنسان.

ورماه الله بالأكة: أي بالموت.

وجعلت به أكتي: أي شدتي ووطأتي. وأك الرجل: إذا ضاق صدره.

ووقع في أكة: أي ضيق وداهية، وائتك الرجل.

وائتكت رجله: إذا اصطكت ائتكاكا.

والأيكة: غيضة تنبت السدر والأراك. وأيكة آئكة: أي مثمرة.

وبنو أكا: قبيلة من العرب. والأوكة: الغضب أيضا، بمنزلة الأكة.

وكان بينهم أوكة: أي شر.

والإكاء: لغة في الوكاء. وفي الحديث: " لا تشربوا إلا في ذي إكاء ".

؟ ما أوله الواو

الوكاء: رباط القربة، والفعل أوكى يوكي إيكاء. وفي مثل: " يداك أوكتا وفوك نفخ ". وفي الحديث: " العين وكاء السه ".

وأوكأت فلانا إيكاء: إذا نصبت له متكأ. وأتكأته: حملته على الاتكاء. والتوكؤ: التحامل على العصا.

والوكواك: الذي إذا مشى تدحرج من قصره وحرك استه.

والوكواكة من النساء: العظيمة الأليتين. والحمامة توكوك وكوكة: وهي صوتها. وإذا امتلأت الناقة شحما وسمنا قيل: استوكت استيكاء.

وفي حديث الزبير: أنه " كان يوكي بين الصفا والمروة أي يوكي فاه فلا يتكلم، من أوكيت الشيء: إذا شددته.

وأوك يا فلان: إذا أمرته بالسكوت.

وتوكأت الناقة والشاة توكؤا: وهو مثل التصلق في مخاضها تقوم مرة وتضطجع أخرى.

وقولهم: **ويكأن**: معناه ألم تر، وقيل: معناه أو لا تعلم في قوله عز وجل: " **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر "، وتخفف النون منه بلغة حمير ومعناه رحمة لك.

ما أوله الياء

يك

يقال للواحد في كلام العرب: يك كما تقوله الفرس، قال رؤبة:." [1]

"وقد قالوا: وشكان وأشكان. فأما أشك ذا "فماض، وليس"١ باسم، وإنما أصله وشك فنقلت حركة عينه كما قالوا في حسن: حسن ذا؛ قال ٢:

لا يمنع الناس مني ما أردت ولا ... أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

ومنها حس اسم أتوجع، ودهدرين: اسم بطل. ومن كلامهم: دهدرين سعد٣ القين، وساعد القين، أي هلك سعد القين.

ومنها لب "وهو اسم اسم لبيك٤"، وويك: اسم أتعجب. وذهب الكسائي إلى أن "ويك" محذوفة من ويلك؛ قال٥:

... ... ويك عنتر أقدم

(١) المحيط في اللغة الصاحب بن عباد ٢/٧١

والكاف عندنا للخطاب حرف عار من الأسمية. وأما قوله تعالى: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ فذهب سيبويه٧ والخليل إلى أنه وي، ثم قال: كأن الله. وذهب

---

١ كذا في ز، ط. وفي ش، ج: "قماص فليس". وعلى هذا "ذا" في معنى صاحب مضاف إلى قاص، وهو وثب الحيوان وعدم صبره.

٢ أي سهم بن حنظلة لغنوي. وقوله: "لا يمنع" في اللسان "حسن": "لم يمنع". يريد أنه يقهر النس فلا يمنعون ما يريده منهم، وهو لعزته يمنع ما يريدونه منه، وقيل: إنه ينكر على نفسه هذا العمل: أن يعطيه الناس ما أراد، ولا يعطيهما هو ما أرادوا، وانظر الخزانة ٤/ ١٢٣، وإصلاح المنطق ٤١، والأصمعيات ٧.

٣ هو حداد كان في البادية: أي استغنى عنه لتشاغل على الناس بالقحط من صنع آلات الحديد، فلا أرب لهم فيه. وهذا مثل، وفيه تفاسير أخرى. وقد ضبط وسط" بالتنوين في القاموس، ودون تنوين في اللسان. وانظر اللسان "فين"، والقاموس "دهدر".

٤ كذا في شيء. وفي د، هـ، ز: "اسم أجبتك". وفي ط: "هي اسم أحببك".

٥ أي عنترة في معلقته، والبيت شمامه:

ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

٦ آية ٨٢ سورة القصص.

٧ انظر الكتاب ١/ ٢٩٠.." [1]

"ثم شدده لنية الوقف، فصار؛ سلكن. وأراد: بالثغر، فبنى منه للضرورة١ فعلنا٢، وإن لم يكن٣ هذا مثالا معروفا؛ لأنه أمر ارتجله مع الضرورة إليه، وألحق الهاء في سلكنه والثغرنه؛ كحكاية الكتاب٤: أعطني أبيضه. وأنشدوا قوله:

نفلق هاما لم تنله سيوفنا ... بأيماننا هام الملوك القماقم

وإنما هو: ها من لم تنله سيوفنا. فـ"ها" تنبيه، و"من لم تنله سيوفنا" نداء أي يا من لم ننله سيوفنا خفنا فإناه٥ من عادتنا أن نفلق بسيوفنا هام الملوك، فكيف من سواهم.

ومنه المثل السائر: زاحم بعود أو دع، أي زاحم بقوة أو فاترك ذلك، حتى توهمه بعضهم: بعود أو دع، فذهب إلى أن "أودع" صفة لعود؛ كقوله٦: بعود أو قص أو أوطف أو نحو ذلك مما جاء على أفعل وفاؤه

---

(١) الخصائص ابن جني ٤٢/٣

واو.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ ٧. فذهب٨ الخليل وسيبويه فيه إلى٩ أنه وي مفصول، وهو اسم سمي به الفعل في الخبر، وهو معنى ١٠ أعجب، ثم قال مبتدئا: كأنه لا يفلح الكافرون وأنشد فيه:

وي كأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر ١١

---

١ سقط في ش.

٢ كذا في ش، وفي ز، ط: "فعلن".

٣ سقط في د، هـ، ز.

٤ انظر سيبويه ٢/ ٢٨٣.

٥ كذا في ش، ط، وفي د، هـ، ز: "فإن".

٦ كذا في ش، وفي د، هـ، ز، ط: "كقولك".

٧ آية ٨٢ سورة القصص.

٨ كذا في ش، وفي ز، ط: "مذهب".

٩ سقط في د، هـ، ز، ط.

١٠ كذا في ش، وفي د، هـ، ز، ط: "اسم".

١١ انظر ص٤٣ من هذا الجزء.." (١)

"وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه: ويك أنه لا يفلح الكافرون، أراد: ويك أي أعجب أنه لا يفلح الكافرون، أي أعجب لسوء اختيارهم "ونحو ذلك"١ فعلق "أن" بما في "ويك" من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك وهنالك. قال أبو علي ناصرا لقول سيبويه: قد جاءت كأن كالزائدة، وأنشد بيت عمر٢:

كأنني حين أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يشتهى ما ليس موجودا

أي أنا كذلك. وكذلك٣ قول الله سبحانه ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ أي "هم لا يفلحون"٤. "وقال الكسائي: أراد: ويلك ثم حذف اللام"٥.

---

(١) الخصائص ابن جني ٣/١٧١

ومن ذلك بيت الطرماح:

وما جلس أبكار أطاع لسرحها ... جنى ثمر بالواديين وشوع٦

قيل فيه قولان: وشوع أي كثير٧. ومنه قوله:

إني امرؤ لم أتوشع بالكذب

أي لم أتحسن به ولم أتكثر به. وقيل: إنها واو العطف والشوع: ضرب من النبت.

---

١ سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز.

٢ يريد عمر بن أبي ربيعة، ونسبه في اللسان في أبيات في مدح سليمان بن عبد الملك إلى يزيد بن الحكم الثقفي، وانظر اللسان "عود"، والبيت في ديوان عمر في ستة أبيات.

٣ سقط في ز.

٤ كذا في ش، ط، وفي د، هـ، ز: "هم كذلك".

٥ سقط ما بين القوسين في ش.

٦ الجلس: العسل، ويريد أبكار النحل أي أفراخها وأحداثها، و"شوع" بفتح الواو، الواو -كما ذكر المؤلف- يحتمل أن تكون للعطف، والشوع ضرب من النبت وهو شجر البان، وهو معطوف على "جنى ثمر" ويحتمل أن يكون "وشوع" أي كثير من وشع، وروى "وشوع" بضم الواو، جمع وشع وهو زهر البقول، ولم يذكر المؤلف هذه الرواية، وانظر اللسان "وشع".

٧ كذا في ش، ط، وفي د، هـ، ز: "كبير".." [1]

"١٤٠- باب في حرف اللين المجهول ١٥٦-١٥٩:

مدة الإنكار "١٥٦" وما بعدها، قول بعضهم: أنا إنيه حين قيل له: أتخرج إلى البادية؟ "١٥٨".

١٤١- باب في بقاء الحكم مع زوال العلة ١٥-١٦٦:

غديان وعشيان والأريحية وهذا الباب "١٦٣". صبية وقنية "١٦٤-١٦٦".

١٤٢- باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين ١٦٦-١٧٥:

قولهم: هذا أمر لا ينادي وليده "١٦٦". قولهم: زاحم بعود أودع "١٧١". قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ "١٧٢".

---

(١) الخصائص ابن جني ١٧٢/٣

١٤٣- باب في الاكتفاء بالسبب من المسيب، وبالمسيب من السبب ١٧٦-١٨٠:

أورد أمثلة من المجاز لعلاقة السببية "١٧٦" وما بعدها.

١٤٤- باب في كثرة الثقيل وقلة الخفيف ١٨٠-١٨٨:

وقوع الجملة موقع المفرد، ووقوع المفرد موقع الجملة "١٨١". قد يقع النقل في النكرة، نحو الينجلب "١٨٣". تبادل الياء والهمزة "١٨٥". لغة هذيل في جوزات "١٨٧".

١٤٥- باب القول في فوائت الكتاب ١٨٨-١٩٠:

فيه ثناء على سيبويه والاعتذار عنه في الإخلال ببعض موازين الأسماء.

١٤٦- ذكر الأمثلة الفائتة للكتاب ١٩٠-٢٢١:

ذكر فيه الأمثلة التي أخل بذكرها سيبويه. تلقامة وتلعابة "١٩٠". تغيير الأعلام في الشعر كعطاء في عطية "١٩١". فرناس وفرانس "١٩٤". تنوفي ومسولي "١٩٤". ترجمان "١٩٦". شحم أمهج "١٩٧". مهوأن "١٩٨". مقبئن "١٩٩". عياهم "٢٠٥". ذم أبي على كتاب العين "٢٠٠". تماضر وترامز "٢٠٠". ينابعات "٢٠١". دحندح "٢٠١". عفوين "٢٠٢". ترعاية "٢٠٣". الصبر "٢٠٣". قولهم في الوقف: ضربته "٢٠٣". قولهم في الوقف: ادع واغز "٢٠٤". هزنيزان وعقزران "٢٠٤". هديكر "٢٠٥". زيتون، ميسون، قيطون "٢٠٦". الهندلع "٢٠٦". كذبذب وكذبذب "٢٠٧". الدرداقس "٢٠٧". الخزرانق "٢٠٨". شمنصير "٢٠٨". الموقى "٢٠٨". تأكيد الصفة الصفة بزيادة ياء مشددة كأحمري "٢٠٨". المأقي "٢٠٩".." (١)

"كأنه قال: فإذا ذلك لم يكن. وقال آخر (١) : قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم يريد: بلى غيرها. وقوله تعالى: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) فقد يجوز أن تكون الواو هنا زائدة. و (ويك) كلمة مثل ويب وويح، والكاف للخطاب. قال الشاعر (٢) : **ويكأن** من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر قال الكسائي: هو ويك أدخل عليه أن، ومعناه ألم تر. وقال الخليل: هي وي مفصولة، ثم تبتدئ فتقول: كأن.

[ها] الهاء حرف من حروف المعجم، وهى من حروف الزيادات. وها: حرف تنبيه. قال النابغة: ها إن تا عذرة إلا تكن نفعت * فإن صاحبها قد تاه في البلد

---

(١) الخصائص ابن جني ٣/٣٥٠

(١) زهير بن أبى سلمى.

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل، ويقال هو لنبيه بن الحجاج السهمى.." (١)

"[ويك]

ويك كلمة مثل ويب وويح، والكاف للخطاب. قال الشاعر:

ويكأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

قال الكسائي: هو ويك أدخل عليه أن، ومعناه ألم تر. وقال الخليل: هي وي مفصولة، ثم تبتدئ فتقول: كأن.." (٢)

"ها:

قالوا: معناها "خذ. تناول" تقول: "ها يا رجل". ويؤمر بها ولا ينهى بها. وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ ١.

هات:

بمعنى "أعط" على لفظ "رام" و"عاط". قال الله جل ثناؤه: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ ٢ قال الفراء: ولم يسمع في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع. ويقولون: أنا أهاتيك، وليس من كلامهم هاتيت، ولا ينهى بها. وبلغني أن رجلا قال لآخر: هات فقال: لا أهاتيك ولا أؤاتيك.

ويكأن:

اختلف أهل العلم فيها. قال أبو زيد: معنى و"يكأنه" ألم تر. وأنشد:

ألا ويك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم

وأنشد أبو عبيدة٣:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

ويكان من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء قال: هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل: "أما ترى إلى صنع الله".

وحكى الفراء عن شيخ من البصريين قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال زوجها: ويكأنه

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، أبو نصر ٢٥٥٧/٦

(٢) منتخب من صحاح الجوهري الجوهري، أبو نصر ص/٥٨٧٩

وراء الباب. معناه: أما ترينه وراء الباب؟.

قال الفراء: ويذهب بها بعض النحويين إلى أنهما كلمتان، يردي "ويك" إنما أراد "ويلك" فحذف اللام ويجعل "أن" مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك أعلم أن. وقال: إنما حذفوا اللام من ويلك حتى صارت ويك، فقد تقول العرب

---

١ سورة الحاقة، الآية: ١٩.

٢ سورة البقرة، الآية: ١١١.

٣ الكتاب: ٢/ ١٥٥، ونسبته إلى زيد بن عمرو بن نفيل.." (١)

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ابن فارس ص/١٢٩

١٢٠ باب لات

١٢٣ باب لدن، لدى

١٢٤ باب ليس

١٢٤ باب لعل، لكن

١٢٥ باب مذ، منذ، ما

١٢٦ باب من

١٢٧ باب من

١٢٧ باب مه، مهما

١٢٨ باب متى، نعم، نعم، هلم

١٢٩ باب ها، هات، **ويكأن**

١٣٠ باب أولى

١٣٠ باب يا." [١]

"فاستدللته على ذلك فاعتصم بأنها خلطت باللام بعدها ووقف عليها فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال والألف في موضع العين وهي مجهولة فينبغي أن يحكم عليها بالانقلاب عن الواو وأراد يا لبنى فلان ونحوه

(الياء والواو)

[وي] وي حرف معناه التعجب ويقال **ويكأنه** ويقال وي بك ووي بعبد الله وأما قوله تعالى ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق﴾ القصص ٨٢ فزعم سيبويه أنها وي مفصولة من كأن قال والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون عندكم هذا كهذا والله تعالى أعلم قال وأما المفسرون فقالوا ألم تر وأنشد

(**ويكأن** من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر)

وقال ثعلب بعضهم يقول معناه اعلم وبعضهم يقول معناه ويلك وحكى أبو زيد عن العرب ويك بمعنى ويلك فهذا يقوي ما رواه ثعلب

(ومما ضوعف من فائه ولامه)

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ابن فارس ص/٢٣٥

[ي وي] الياء حرف هجاء وهو حرف مجهور يكون أصلا وبدلا وتصغيرها يوية وقصيدة ياوية على الياء وقال ثعلب ياوية ويائية جميعا وكذلك أخواتها فأما قولهم ييبت ياء فكان حكمه يويت ولكنه شذ." (١)

"ومن أسماء الفعل دونك زيدا أي خذه، وعندك عمرا أي إلزمه، وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك إذا قلت تأخر أو حذرته شيئا خلفه، وفرطك وأمامك إذا حذرته من بين يديه شيئا أو امرأته أن يتقدم، ووراءك أي انظر إلى خلفك إذا بصرته شيئا.

الأصوات:

ومن الأصوات قول المنتدم والمتعجب وي. تقول وي ما أغفله، ويقال وي لمه، ومنه قوله تعالى: " **ويكأنه** لا يفلح الكافرون " ز وضربه فما قال حس ولا بس، ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال: سألتها الوصل فقالت مض." (٢)

"هلكة وويل لمن وقع فيها وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الويح باب رحمة والويل باب عذاب وقيل الويل كلمة ردع وقد تكون بمعنى الإغراء بما امتنع من فعله وقيل الويل الحزن وقيل الويل المشقة من العذاب والويلة مثله يا ويلتنا ويا ويلتي لغتان وقال الفراء الأصل وي أي حزن وي لفلان أي حزن له فوصلته العرب باللام وقدروها منه فاعربوها وقال الخليل وي كلمة تعجب وقال الخشنى ويل أمه كلمة تتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذم

(وك ا) وأما قولهم **ويكان** كذا ومنه قوله تعالى) **ويكأنه** لا يفلح الكافرون

(فقيل معناه ألم تر وقال سيبويه وي مفصولة من كان وذهب إلى أنها تشبيه ومعناه عندي أما يشبه أن يكون كذا وقيل وي كلمة يقولها المتندم المستعظم للشيء والمنكر له

الواو المفردة

قوله سبحانك اللهم وبحمدك قال المازني معناه وبحمدك سبحتك وقال ثعلب معناه سبحتك بحمدك كأنه جعل الواو صلة وقد فسرنا معنى سبحانك وقوله ربنا ولك الحمد وفي بعض الأحاديث لك الحمد بغير واو وكذا رواه يحيى في الموطأ وعند ابن وضاح ولك الحمد واختلفت فيه الآثار والروايات في الصحيحين

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده ١٠/٦٠٣

(٢) المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري ص/٢٠٦

وكلاهما صحيح فعلى حذف الواو يكون اعترافا بالحمد مجردا ويوافق قول من جعل سمع الله لمن حمده خبرا وبإثبات الواو تجمع معنيين الدعاء والاعتراف أي ربنا استجب لنا ولك الحمد على هدايتنا لهذا ويوافق من فسر سمع الله لمن حمده بمعنى الدعاء

فصل منه

قد قدمنا في حرف الهمزة فصلا في أو الساكنة واو المفتوحة أو وكذا العاطفة وضبط ما وقع من ذلك مما أشكل أو اختلف في الأحاديث وقد جاءت الواو أيضا في كثير من الأسانيد مختلفا فيها بين أن تكون عاطفة مثل فلان وفلان أو يكون بدلها عن مثل فلان عن فلان ذكرنا منه فصلا في حرف العين ومضى من ذلك كله ما أزاح الأشكال في مواضعه ويبين الصواب من روايته وقد جاءت أيضا وأوات في ألفاظ من الحديث أثبتها بعض م وسقطها آخرون وحملها بعضهم على الوهم فمن ذلك قوله في حديث العضباء فلم ترغ قال وناقة منوقة كذا في جميع نسخ مسلم وصوابه سقوط الواو وخفضها على النعت أو تكون وهي ناقة منوقة كذا قال في الحديث الآخر وقوله في النساء وأنهن أكثر أهل النار فقيل أيكفرن بالله قال ويكفرن العشير كذا رواية يحيى بن يحيى الأندلسي عند أكثر الرواة عنه وتابعه على ذلك بعض رواة الموطأ والمعروف عند عامة رواة الموطأ ابن القاسم والقعنبي وابن وهب وغيرهم قال يكفرن العشير بغير واو وكذا كانت في رواية ابن عتاب من طريق يحيى وغلط أكثر المتكلمين على الحديث والرواة رواية إثبات الواو لأنه زعموا أن فيه إثبات الكفر لهن ولم يكفرن كلهن والصواب غير هذا وإثبات الواو والمعنى أن فيهن كافرات استوجبن النار بذلك فلهذا أقر (صلى الله عليه وسلم) سؤال السائل بقوله أيكفرن بالله فساوين الرجال في هذه الخصلة ثم زدن عليهم بكفر ن العشير فلهذا قال ويكفرن العشير ولهذا كن أكثر أهل النار وكأنه قال له نعم منهن من يكفر بالله ومنهن من يكفر العشير فعند الرجل كفر واحد وعندهن كفران وقد كان بعض شيوخنا يستحسنه ويستصوبه وقوله في حديث قتل أبي عامر الأشعري في الصحيحين قول أبي موسى فدخلت عليه يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش." [1]

"وكما قال الخليل في "لبيك" وسعديك: إن معناها: كلما كنت في أمر، فدعوتني إليك، أجبتك، وساعدتك عليه، وكذلك قوله:

إذا شق برد شق بالبرد مثله ... دواليك حتى ليس للبرد لابس

أي: مداولة بعد مداولة، على دولتين ثنتين، وكذلك قولهم: "دهدرين" أي: بطل بطلا بعد بطل.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار القاضي عياض ٢/٢٩٨

ومنها "لبى" اسم أجبتك، ومنها "ويك" اسم أتعجب.

وذهب الكسائي إلى أن "ويك" محذوفة من "ويلك" قال:

ويك عنتر قدم

والكاف للخطاب عار من الاسمية، وأما قوله تعالى: (**ويكأن** الله يبسط الرزق) .

فذهب سيبويه، والخليل إلى أنه "وي" ثم قال كأن الله يبسط الرزق.." [1]

"باب الواو والياء وما بعدهما

وأكثر ما جاء على ذلك مصادر لا أفعال لها، إذا أضيفت نصبت، وإذا أفردت رفعت. قال اللاه تعالى: ويلك آمن «١» فنصب لما أضاف. وقال تعالى: ويل لكل أفااك أثيم «٢» فرفع لما أفرد.

... [الأسماء]

[المجرد]

فعل، بفتح الفاء وسكون العين

ب

[ويب]: كلمة تحقير. قال:

أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا عرة بصحيح

ح

[ويح]: كلمة زجر، تقول: ويحك، اتق اللاه.

س

[ويس]: كلمة تحقير. ويقال: هي كلمة رحمة.

ك

[ويك]: معناه حقا، قال اللاه تعالى:

ويكأن اللاه «٣» قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: **ويكأن** اللاه، **ويكأنه** لا يفلح الكاافرون «٤» فزعم أنها وي مفصولة من «كأن»، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا. قال الخليل وسيبويه: وفي وي معنى التعجب، قالوا: والمتندم يقول في حال ندمه وي. وحكى الفراء عن بعض النحويين أن «ويك» بمعنى «ويلك»

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح أبو علي القيسي ١/١٩٦

(١) الأحقاف: ٤٦/ ١٧.

(٢) الجاثية: ٤٥/ ٧.

(٣) القصص: ٢٨/ ٨٢ وتمامها: .. **ويكأن** اللاه يبسط الرزق لمن يشااء من عبااده ويقدر.

(٤) القصص: ٢٨/ ٨٢، وعبارة سيبويه كاملة في كتابه: (١/ ١٥٤).." [1]

"ونحوهما، وقعت بالمضاف، والمضاف إليه، كما وقعت بالجملة في نحو: "تأبط شرا"، و"برق نحره". والتسمية في "رويدك" وقعت بالاسم الأول وحده، بدليل أنه يقع بعده الظاهر، فتقول: "رويد زيدا"، وليس كذلك هذه الظروف.

فأما "حذرك"، و"حذارك"، فلا أراه من هذا الباب، وإنما هو من مصادر مضافة إلى ما بعدها، فهي من باب "عمرك الله"، و"قعدك الله"، وإنما أوردها ها هنا؛ لأن فيها تحذيرا كالتحذير في "وراءك"، "وأمامك"، ونحوهما، فاعرفه.

فصل [أسماء الأصوات]

قال صاحب الكتاب: ومن الأصوات قول المنتدم والمتعجب: "وي" يقول: "وي ما أغفله! " ويقال "وي لمه". ومنه قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ (١) و"ضربه فما قال حس ولا بس"، و"مض": أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال [من الرجز]:

٦٠٠ - سألتها الوصل فقالت مض

وفي أمثالهم "إن في مض لمطمعا" (٢)، و"بخ" عند الإعجاب، و"أخ" عند التكره قال العجاج [من الرجز]:

٦٠١ - وصار وصل الغانيات أخا

وروى: "كخا". و"هلا" زجر للخيل، و"عدس" للبغل، وبه سمي، و"هيد" بفتح

(١) القصص: ٨٢.

٦٠٠ - التخريج: الرجز بلا نسبة في الدرر ٥/ ٣٠٩؛ ولسان العرب ٧/ ٢٣٩ (مضض)؛ وهمع الهوامع

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الحميري، نشوان ١١/٧٣١٧

٢/ ١٠٧؛ وتاج العروس ١٩/ ٦١ (مضض)؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٤٨٣.
الإعراب: "سألتها": فعل ماض مبني على السكون، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و"ها": ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول. "الوصل": مفعول به ثان منصوب بالفتحة الظاهرة. "فقالت": الفاء: عاطفة، و"قالت": فعل ماض مبني على الفتح، والتاء: للتأنيث لا محل لها من الإعراب."مض": اسم صوت مبني على الكسر في محل نصب مفعول به.
وجملة "سألتها": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "قالت": معطوفة على سابقتها لا محل لها من الإعراب.
والشاهد فيه قوله: "مض" حيث جاء اسم صوت بمعنى "لا".
(٢) ورد المثل في جمهرة اللغة ص ١٤٨؛ وزهر الأكم ١/ ١٣٠؛ ولسان العرب ٧/ ٢٣٣ (مضض)؛ ومجمع الأمثال ١/ ٥١؛ والمستقصى ١/ ٤١٣.
وأصل المثل أن يسأل الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه، فكأنه يطمعه فيها.
٦٠١ - التخريج: الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/ ٢٨٠؛ وخزانة الأدب ٦/ ٤٢٦، ٤٢٧؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٣ (أضخ)؛ ومجالس ثعلب ٢/ ٤٥١. =." [1]

"الصوت ليس فيه معنى، فجرى مجرى بعض حروف الاسم. وبعض حروف الاسم مبني، فمن ذلك قولهم: "وي" في حال الندم والإعجاب بالشيء، وهو اسم سمي به الفعل في حال الخبر، كأنه اسم "أعجب" أو"أتندم"، وهو مبني؛ لأنه صوت سمي به. ولم يلتق في آخره ساكنان، فيجب لذلك التحريك، فبقى على سكونه، وقالوا: "وي لمه" والمراد: لأمه، فحذفوا الهمزة تخفيفا كما قالوا: "أيش" والمراد "أي شيء"، فحذفوا تخفيفا.
فأما قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ (١)، فذهب الخليل وسيبويه (٢) إلى أن "وي" منفصلة، معناها: "أعجب"، ثم ابتدأ "كأنه لا يفلح الكافرون"، و"كأن" هاهنا لا يراد به التشبيه، بل القطع واليقين، وعليه بيت الكتاب [من الخفيف]:
٦٠٤ - وي كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

(١) القصص: ٨٢.

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٨٧/٣

(٢) الكتاب ٢/ ١٥٥.

٦٠٤ - التخريج: البيت لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة الأدب ٦/ ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٠؛ والدرر ٥/ ٣٠٥؛ وذيل سمط اللآلي ص ١٠٣؛ والكتاب ٢/ ١٥٥؛ ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ١٧/ ٢٠٥؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١١؛ ولسان العرب ١٥/ ٤٩٠ (وا)، ١٥/ ٤١٨ (وبا)؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣؛ والخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩؛ وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٦؛ ومجالس ثعلب ١/ ٣٨٩؛ والمحتسب ٢/ ١٥٥؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦.

اللغة: وي: اسم فعل بمعنى أعجب. نشب: المال الثابت كالضياع، وقد يطلق على المال جميعا. عيش ضر: التفسير بفتح الضاد: هو كل مصيبة وضرر، وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال.

المعنى: أعجب من المقادير ومن الناس، لأن من له مال يحبه الناس، ومن يفتقر ويذهب ماله أو يقل ماله، يعش عيشة ذل وعذاب وهوان، ويبتعد عنه الناس.

الإعراب: "وى": اسم فعل مضارع مبني على السكون بمعنى أعجب، فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا. "كأن": حرف مشبه بالفعل مخفف من "كأن"، واسمها ضمير الشأن المحذوف والتقدير: كأنه. "من": اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. "يكن": فعل مضارع ناقص مجزوم لأنه فعل الشرط. "له": جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر يكن مقدم. "نشب": اسم يكن مرفوع بالضمة. "يحبب": فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم لأنه جواب الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو. "ومن": الواو: حرف عطف، "من": اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. "يفتقر": فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو. "يعش": فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو. "عيش": مفعول مطلق منصوب بالفتحة. "ضر": مضاف إليه مجرور بالكسرة.

جملة "وي": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "كأن من يكن له نشب يحبب": استئنافية لا محل لها من الإعراب. وجملة "من يكن له نشب يحبب": خبر "كأن" محلها الرفع، وجملة "يكن له نشب": جملة الشرط غير الظرفي لا محل لها من الإعراب. وجملة "يحبب": جواب شرط جازم لم يقترن بالفاء لا محل لها من الإعراب، ومجموع جملتى الشرط وجوابه (يكن له نشب يحبب) خبر للمبتدأ (من) محله الرفع. وجملة "من يفتقر يعش": معطوفة على جملة "من يكن له نشب يحبب"، وإعراب سائر التركيب

الشرطي كإعرابه في التركيب الشرطي المعطوف عليه.

والشاهد فيه قوله: "وى" حيث وقعت اسم فعل مضارع بمعنى أعجب ورفعت ضميرا مستترا.." [١]

"فجاء بها متصلة بالكاف من غير "أن"، فهي حرف خطاب، وليست اسما مخفوضا كالتي في "غلامك"، و"صاحبك"؛ لأن "وي" إذا كانت اسما للفعل، فهي في مذهب الفعل، فلا تضاف لذلك، و"أن" وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هو "وي"، ولذلك فتحت "أن"، والتقدير: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون. فلما سقط الجار، وصل الفعل، فنصب. وذهب الكسائي إلى أن الأصل: "ويلك"، فحذفت اللام تخفيفا. وهو بعيد، وليس عليه دليل. وقد ذهب بعضهم إلى أن "**ويكأنه**" بكماله اسم واحد، والمراد شدة الاتصال، وأنه لا ينفصل بعضه من بعض، فاعرفه.

ومن ذلك "حس"، و"بس"، فـ "حس" اسم سمي به الفعل في حال الخبر، ومعناه: "أتألم" و"أتوجع"، وهو مبني؛ لأنه صوت وقع موقع الفعل، وكسر لالتقاء الساكنين، و"بس" بمعنى "حسب"، فهو اسم "اكتف"، و"اقطع". يقال: ضربه فما قال حس ولا بس"، أي: لم يتوجع، ولا استكف. وفي الحديث: "فأصاب قدمه قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: حس" (١)، كأنه تألم.

ومن ذلك "مض" بكسر الميم والضاد، وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق، يقال ذلك عند رد ذي الحاجة، وهو اسم بمعنى "اعذر"، والمراد به الرد على إطماع،

= المعنى: لقد أذهب غيظ نفسي قول الفرسان لي: يا عنترة أقدم ولا تتأخر، لأن الفرسان أصحابه لا غنى لهم عنه فهم يلتجئون له في المعركة.

الإعراب: "ولقد": الواو: حرف قسم وجر والمقسم به محذوف تقديره: والله، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: أقسم، اللام: واقعة في جواب القسم المقدر، "قد": حرف تحقيق. "شفى": فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو. "نفسي": مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. "وأبرأ": الواو: حرف عطف، "أبرأ": فعل ماض مبني على الفتح. "سقمها": مفعول به منصوب و"ها": ضمير متصل في محل جر بالإضافة. "قول": فاعل مرفوع، يتنازعه فعلان "شفى وأبرأ" فيعمل في الأقرب ويضمر في الثاني. "الفوارس": مضاف إليه مجرور. "ويك": اسم فعل مضارع بمعنى "تعجب"، وفاعله ضمير مستتر

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٩٠/٣

وجوبا تقديره: نحن، والكاف: حرف خطاب لا محل له. "عنتر": منادى بحرف نداء محذوف مرخم، مبني على الضم الظاهر على الحرف المحذوف للترخيم "على لغة من ينتظر". "أقدم": فعل أمر مبني على السكون، وحرك بالكسر لضرورة الشعر، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت.

جملة "أقسم" المحذوفة: ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "شفى نفسي": جواب قسم لا محل لها من الإعراب. وجملة "أبرأ سقمها": معطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب. وجملة "أقدم": استئنافية لا محل لها من الإعراب. وجملة "ويك": في محل نصب مقول القول. وجملة "عنتر": اعتراضية أو استئنافية لا محل لها من الإعراب.

والشاهد فيه قوله: "ويك" حيث وقعت "وي" اسم فعل مضارع بمعنى "نعجب"، ورفعت ضميرا مستترا ولحقتها كاف الخطاب.

(١) ورد الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٨٥.." [1]

"وي ا: (وي) كلمة تعجب، ويقال: ويك ووي لعبد الله. وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة تقول: **ويكأن**، قال الخليل: هي مفصولة تقول: وي ثم تبتدئ فتقول: كأن. وقال الكسائي: هو ويك أدخل عليه أن ومعناه ألم تر. ذكر قول الكسائي في [وا] من باب الألف اللينة.." [2]

"و"أكلت السمكة حتى رأسها".

والكاف للتشبيه نحو: "زيد كالأسد".

وزائدة كقوله تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية﴾ ١ و [قوله] ﴿ليس كمثله شيء﴾ ٢. وكقول٣ رؤبة٤: -٤١٩

لواحق الأقراب فيها كالمقق

وللتعليل كقوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ ٥.

وجعل ابن برهان٦ من هذا قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ٧ [أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون] ٨.

---

١ من الآية رقم "٢٥٩" من سورة البقرة".

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٣/٩٢

(٢) مختار الصحاح الرازي، زين الدين ص/٣٤٧

٢ من الآية رقم "١١" من سورة الشوري.

٣ ع "ولقول".

٤ في الأصل "وكقول الراجز".

٥ من الآية "١٩٨" من سورة "البقرة".

٦ عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي أبو القاسم العكبري النحوي اللغوي المتوفى سنة ٤٥٦هـ.

٧ من الآية رقم "٨٢" من سورة القصص.

٨ سقط ما بين القوسين من هـ.

٤١٩- هذا رجز ينسب لرؤبة "الديوان ١٠٦" والضمير يعود إلى "ذات الطوق" في بيت سابق وهما من جملة أبيات في وصف حمار وحش وأتن من قصيدة تزيد على مائتي بيت.

اللواحق: اسم فاعل من لحق لحوقا: ضمر وهزل.

الأقراب: جمع قرب: الخاصرة: يريد أنها ضامرة البطون، وضمير "فيها" للأقراب. المقق: الطول.." [1]

""ص":

شبه بكاف وبها١ التعليل قد ... يعني وزائدا لتوكيد ورد

وقد يرى اسما: فاعلا أو مبتدا ... أو ذا انجرار باسم أو حرف بدا

"ش": كون الكاف الجارة حرف تشبيه هو المشهور.

ودلالتها على التعليل كثيرة كقوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ ٢.

وكقوله٣: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ٤ أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون. كذا قدرة ابن برهان.

= سيبويه ٢/ ٣١٠، المقتضب ٣/ ٥٣، الكامل ٤٨٨، شرح المفصل ٨/ ٣٧، الخزانة ٤/٨٥٣، همع ٢/ ٣٦، الدرر ٢/ ٣٦، مجالس ثعلب ٧٣، العيني ٣/ ٣٠١، التصريح ٢/ ١٩، الأشموني ٢/ ٣٦".

والبيتان من قصيدة القطامي التي أولها:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل ... وإن بليت وإن طالت الطول

الحبيا: قرية الحسانيين: بني حسان الزهيريين.

نظرة قبل: إي نظرة لم يكن قبلها نظرة. السنا: الضوء. عالية: اسم محبوبة الشاعر. اختالت به الكلل:

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٢/٧٩٠

تبخترت الستور به.

"ينظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القسم الثاني ص٨١٤".

١ س ش هـ "وبه".

٢ من الآية رقم "١٩٨" من سورة "البقرة".

٣ ع ك هـ "وقوله".

٤ من الآية رقم "٩٣" من سورة "القصص".." (١)

"فـ"نزال" بمعنى: انزل. "صه" بمعنى "اسكت". و"تيد" بمعنى: أمهل. "هيت" بمعنى: أسرع. و"مه" بمعنى: انكفف١. و"إيه" بمعنى: امض في حديثك. و"آمين" بمعنى: استجب، و"حيهل" بمعنى: ائت أو عجل أو أقبل. "ويها" بمعنى: اغر. "بله" بمعنى: دع. "ها" و"هاء" بمعنى: خذ، وكذاك بمعنى: قلل، و"هلم" بمعنى: احضر أو٢ أقبل.

فهؤلاء بمعنى "افعل".

والتي بمعنى "فعل":

"هيهات" بمعنى: بعد. و"شتان" بمعنى: افترق. و"وشكان" و"سرعان" بمعنى: سرع. و"بطآن" بمعنى: بطؤ. والتي بمعنى "أفعل":

"أف" بمعنى: أتضجر. "وي" و"وا" و"واها" بمعنى: أعجب. و"أوه" بمعنى: أتوجع.

فمن مجيء "وي" بمعنى: "أتعجب"٣ قوله٤ تعالى٥: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ ٦.

---

١ هـ "اكفف".

٢ ع "وأقبل".

٣ ع ك "أعجب".

٤ هـ "قول الله تعالى".

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٨١١/٢

٥ من الآية رقم "٨٢" من سورة "القصص".

٦ ع ك سقط "يقدر".." [١]

"وقول الشاعر:

٩٢٩-

سالتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

٩٣٠-

ويكأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

ومن مجيء "وا" بمعنى "أعجب" قول الراجز:

٩٣١-

وا بأبي أنت وفوك الأشنب

٩٣٢-

كأنما ذر عليه الزرنب

و"وي" و"واها" أكثر من "وا" وفهم من قولي:

٩٢٩-٩٣٠- من الخفيف من جلمة أبيات تنسب إلى سعيد بن زيد الصحابي، كما تنسب لزيد بن عمرو بن نفيل، وهي على هذه النسبة في كتاب سيبويه ٢/ ١٧٠، كما تنسب إلى نبيه بن الحجاج "مجالس ثعلب ٣٨٩، أمالي الشجري ٣٣٩، الخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩، ابن يعيش ٤/ ٧٦ همع ٢/ ١٠٦، شرح شواهد الشافية ٣٣٩، معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٢" والنشب: المال والعقار والضمير في قوله "سألتاني" يعود إلى زوجتيه في بيت سابق هو:

تلك عرساي تنطقان على العمـ ... ـد إلى اليوم قول زور وهتر

٩٣١-٩٣٢- رجز ينسب لبعض بني تميم "العيني ٤/ ٣١٠".

الزرنب: نبت طيب الرائحة. الأشنب: وهو برد وعذوبة في الأسنان.." [٢]

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٣/١٣٨٥

(٢) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٣/١٣٨٦

"الصفحة/ الآية/ السورة/ رقم الآية

٧٣٧ في أربعة أيام سواء للسائلين/ فصلت/ ١٠

٧٣٩ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم/ الحجر/ ١

٧٤١ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين/ الأنعام/ ٤٨

٧٤٨ خشعا أبصارهم يخرجون/ القمر/ ٧

٧٥٠ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر/ الحجر/ ٤٧

٧٥١ إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين/ الحجر/ ٦٦

٧٥٦ ولا تعثوا في الأرض مفسدين/ هود/ ٨٥

٧٥٦ ثم وليتم مدبرين/ التوبة/ ٢٥

٧٥٦ وهو الحق مصدقا/ البقرة/ ٩١

٧٥٨ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى/ النساء/ ٤٣

٧٥٨ قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو/ البقرة/ ٣٦

٧٥٨ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون/ البقرة/ ١٠١

٧٥٨ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو/ الأعراف/ ٢٤

٧٥٩ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة/ الزمر/ ٦٠

٧٥٩ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام/ الفرقان/ ٢٥

٧٦٣ ما لكم لا تناصرون/ الصافات/ ٢٥

٧٨٤ لولا أنتم لكنا مؤمنين/ سبأ/ ٣١

٧٩٠ أو كالذي مر على قرية/ البقرة/ ٢٥٩

٧٩٠ ليس كمثله شيء/ الشورى/ ١١

٨١٢

٧٩٠ واذكروه كما هداكم/ البقرة/ ٨٢

٧٩٠ **ويكأنه** لا يفلح الكافرون/ القصص/ ٨٢

٨١١ = = =." (١)

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٥/٢٨

"الصفحة/ الآية/ السورة/ رقم الآية

١٣٢٣ يا أبت/ يوسف/ ٤

١٣٢٣ يا حسرتى/ الزمر/ ٥٦

١٣٢٣ يا أسفى/ يوسف/ ٨٤

١٣٧٩ ناقة الله وسقياها/ الشمس/ ١٣

١٣٨٥ ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء/ القصص/ ٨٢

١٣٩٥ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم/ يونس/ ٢٨

١٤٠٣ فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك/ غافر/ ٧٧

١٤٠٣ تالله لتسألن عما كنتم تفترون/ النحل/ ٥٦

١٤٠٣ ولسوف يعطيك ربك فترضى/ الضحى/ ٥

١٤٠٣ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة/ الأنفال/ ٢٥

١٤٠٤ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان/ الأعراف/ ٢٧

١٤٠٩ وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى/ الأنعام/ ٦٨

١٤١٨ فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا/ الفرقان/ ٣٦

١٤١٨ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون/ يونس/ ٨٩

١٤١٩ كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية/ العلق/ ١٥

١٤٢٢ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية/ الحاقة/ ١٦

١٤٢٦ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله/ البقرة/ ١٩٨

١٤٤٦ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع/ النساء/ ٣

١٤٤٧ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع/ فاطر/ ١

١٤٤٨ قالت أخراهم لأولاهم/ الأعراف/ ٣٨

١٤٨١ إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا/ القمر/ ٣٤، ٣٥

١٥١٢ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل/ الإنسان/ ٤." [١]

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٥/٤٠

"الأبيات البحر الرقم الصفحة

دست إلى بأن القوم إن قدروا

عليك يشفوا صدورا ذات توغير البسيط ١٠٦٨ ١٥٨٥

١٥٨٨ ١٧٠٢

ونار قبيل الصبح بادرت قدحها

حيا النار قد أوقدتها للمسافر الطويل ٥٥٧ ٩٠١

إن امرأ خصني يوما مودته

على التنائي لعندي غير مكفور البسيط ٦٤٠ ٩٩٦

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا

شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر الطويل ٧٨٩ ١٢١٣

٨٨٢ ١٣٠٠

تعلم شفاء النفس قهر عدوها

فبالغ بلطف في التحيل والمكر الطويل ٢٨٢ ٥٤٦

قهرت العدا لا مستعينا بعصبة

ولكن بأنواع الخدائع والمكر الطويل ٢٧٢ ٥٤٠

سالتاني الطلاق أن رأتاني

قل مالي، قد جئتماني بنكر الخفيف ٩٢٩ ١٣٨٦

ويكأن من يكن له نشب يحـ

ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر الخفيف ٩٣٠ ١٣٨٦

أولاك بنو خير وشر كليهما

جميعا ومعروف ألم ومنكر الطويل ٧٦٢ ١١٧٦

ولولا اتقاء الله بقياي فيكم

للمتكلم لوما أحر من الجمر الطويل ٤٣٧ ٨٠٥

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو الطويل ٩٧ ٣٢٤." [١]

"والصحيح أن كأن لا يفارقها التشبيه، ويخرج البيت الأول على أن هشاما وإن مات فهو باق ببقاء من يخلفه بسيره، وأجود من هذا أن تجعل الكاف من كأن في هذا الموضع كاف التعليل المرادفة اللام، كأنه قال:

وأصبح بطن مكة مقشعرا ... لأن الأرض ليس بها هشام

وعلى هذا حمل قوله تعالى: (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون). وأكثر ما تزاد الكاف بهذا المعنى مقرونة بما كقوله تعالى: (واذكروه كما هداكم). ومنه ما حكاه سيبويه من قول بعضهم: كما أنه لا يعلم فغفر الله له، وأما البيت الثاني فلا حجة فيه، لأن التشبيه فيه يتبين بأدنى تأمل.

وكون ليت للتمني، ولعل للترجي ظاهر، والفرق بينهما أن التمني يكون في الممكن وغير الممكن، والرجاء لا يكون إلا في الممكن.

وتكون لعل للإشفاق كقوله تعالى: (فعلك باخع نفسك). وكقول الشاعر:

أتوني فقالوا يا جميل تبدلت ... بثينة أبدالا فقلت لعلها

وعل حبالا كنت أحكمت فتلها ... أتيح لها واش رفيق فحلها

وتكون لعل أيضا للتعليل كقوله تعالى: "فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى). وكقول الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا ... نكف ووثقتم لنا كل موثق

فلما كففنا الحرب كانت عهودكم ... كلمع سراب في الملا متألق

قال الأخفش في المعاني "لعله يتذكر" نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لعلنا." [٢]

"اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به ... أصعد في علو الهوى أم تصوبا

وتحدث "ما" الكافة في الكاف معنى التعليل كقوله تعالى (واذكروه كما هداكم) وكقول الأخفش في قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون * فاذكروني أذكركم) [أي] كما أرسلنا فيكم رسولا فاذكروني "أي كما فعلت هذا فاذكروني".

---

(١) شرح الكافية الشافية ابن مالك ٩٦/٥

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ٧/٢

وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون)، أي أعجب لأنه لا يفلح الكافرون. وكذا قدره ثم قال: وحكى سيبويه: كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، أي لأنه لا يعلم. وإذا حدث فيها معنى التعليل ووليها مضارع نصبته لشبهها بكي كقول الشاعر:

فطرفك إما جئتنا فاصرفنه ... كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

وزعم الفارسي أن الأصل كيما وحذفت الياء، وهذا تكلف لا دليل عليه ولا." (١)

"ووهت عزالي السماء بمائها. وإذا استرخى رباط الشيء يقال: وهى؛ قال الشاعر:

أم الحبل واه بها منحذم «١»

ابن الأعرابي: وهى إذا حمق «٢»، ووهى إذا سقط، ووهى إذا ضعف. والوهية: الدرة، سميت بذلك لثقبها لأن الثقب مما يضعفها؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

فحطت كما حطت وهية تاجر ... وهي نظمها، فارفض منها الطوائف

قال ويروى ونية تاجر، وهي درة أيضا، وقد تقدم.

ويا: وي: كلمة تعجب، وفي المحكم: وي حرف معناه التعجب. يقال: وي كأنه، ويقال: وي بك يا فلان، تهديد، ويقال: ويك ووي لعبد الله كذلك؛ وأنشد الأزهري:

وي لامها من دوي الجو طالبة، ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب

قال: إنما أراد وي مفصولة من اللام ولذلك كسر اللام. وقال غيره: ويلمه ما أشده بضم اللام، ومعناه ويل أمه فحذف همزة أم واتصلت اللام بالميم لما كثرت في الكلام. وقال الفراء: يقال إنه لويلمه من الرجال وهو القاهر لقرنه؛ قال أبو منصور: أصله ويل أمه، يقال ذلك للعفر من الرجال ثم جعل الكلمتان كلمة واحدة وبنيتا اسما واحدا. الليث: وي يكنى بها عن الويل، فيقال: ويك أتسمع قولي قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها ... قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم

الجوهري: وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة تقول وي كأن، قال الخليل: هي مفصولة، تقول وي ثم تبتدئ فتقول كأن، وأما قوله تعالى: **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء

؛ فزعم سيبويه أنها وي مفصولة من كأن، قال: والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا، فقيل لهم إنما يشبه أن يكون عندكم هذا هكذا، والله أعلم؛ قال: وأما المفسرون فقالوا ألم تر؛ وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل، ويقال لنبيه بن الحجاج:

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ابن مالك ١٧٣/٣

وي كأن من يكن له نشب يحبب، ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال ثعلب: بعضهم يقول معناه اعلم، وبعضهم يقول معناه ويلك. وحكى أبو زيد عن العرب: ويك بمعنى ويلك، فهذا يقوي ما رواه ثعلب، وقال الفراء في تفسير الآية: **ويكأن** في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله وإحسانه. قال: وأخبرني شيخ من أهل البصرة أنه سمع أعرابية تقول لزوجها أين ابنك ويلك فقال: **ويكأنه** وراء البيت؛ معناه أما ترينه وراء البيت؛ قال الفراء: وقد يذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريدون ويك أنهم، أرادوا ويلك فحذفوا اللام، وتجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك اعلم أنه وراء البيت، فأضمر اعلم؛ قال الفراء: ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم ولا أشباهه في ذلك، وأما حذف اللام من قوله ويلك حتى يصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها. وقال

---

(١). قوله [منحذم] كذا في الأصل والتهذيب بالحاء المهملة.

(٢). قوله [وهى إذا حمق] كذا ضبط في الأصل والتهذيب، وضبطه في التكملة كولي وفي القاموس ما يؤيد الضبطين.." (١)

"أبو الحسن النحوي في قوله تعالى، **ويكأنه** لا يفلح الكافرون

: وقال بعضهم أما ترى أنه لا يفلح الكافرون، قال: وقال بعض النحويين معناه ويلك أنه لا يفلح الكافرون فحذف اللام وبقي ويك، قال: وهذا خطأ، لو كانت كما قال لكانت ألف إنه مكسورة، كما تقول ويلك إنه قد كان كذا وكذا؛ قال أبو إسحاق: والصحيح في هذا ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس، قال: سألت الخليل عنها فزعم أن وي مفصولة من كأن، وأن القوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم. وكل من تندم أو ندم فإظهار ندامته أو تندمه أن يقول وي، كما تعاتب الرجل على ما سلف فتقول: كأنك قصدت مكروهي، فحقيقة الوقوف عليها وي هو أجود. وفي كلام العرب: وي معناه التنبيه والتندم، قال: وتفسير الخليل مشاكل لما جاء في التفسير لأن قول المفسرين أما ترى هو تنبيه. قال أبو منصور: وقد ذكر الفراء في كتابه قول الخليل وقال: وي كأن مفصولة كقولك للرجل وي أما ترى ما بين يديك، فقال وي، ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق، وهو تعجب، وكأن في المعنى الظن والعلم؛ قال الفراء: وهذا وجه يستقيم ولو تكتبها العرب منفصلة، ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه كما اجتمعت العرب كتاب يابنؤم، فوصلوها لكثرتها؛ قال أبو منصور: وهذا صحيح، والله أعلم.

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٤١٨/١٥

فصل الياء

يبا: ابن بري خاصة: يبة «٣» اسم موضع واد باليمن؛ قال كثير:

إلى يبة إلى برك الغماد

يدي: اليد: الكف، وقال أبو إسحاق: اليد من أطراف الأصابع إلى الكف، وهي أنثى محذوفة اللام، وزنها فعل يدي، فحذفت الياء تخفيفا فاعتقبت حركة اللام على الدال، والنسب إليه على مذهب سيبويه يدوي، والأخفش يخالفه فيقول: يدي كندي، والجمع أيد، على ما يغلب في جمع فعل في أدنى العدد. الجوهري: اليد أصلها يدي على فعل، ساكنة العين، لأن جمعها أيد ويدي، وهذا جمع فعل مثل فلس وأفلس وفلوس، ولا يجمع فعل على أفعل إلا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصا وأعص، وقد جمعت الأيدي في الشعر على أياد؛ قال جندل بن المثنى الطهوي:

كأنه، بالصحصحان الأنجل، ... قطن سخام بأيادي غزل

وهو جمع الجمع مثل أكرع وأكارع؛ قال ابن بري: ومثله قول الآخر:

فأما واحدا فكفاك مثلي، ... فمن ليد تطاوحها الأيادي؟ «٤»

وقال ابن سيده: أياد جمع الجمع؛ وأنشد أبو الخطاب:

ساءها ما تأملت في أيادينا ... وإشناقها إلى الأعناق «٥»

وقال ابن جني: أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لا في الأعضاء. أبو الهيثم: اليد اسم على حرفين، وما كان من الأسامي على حرفين وقد حذف منه حرف فلا يرد إلا في التصغير أو في التثنية أو الجمع،

---

(٣). قوله [يبة] ضبطت الياء بالفتح في الأصل، والذي في معجم ياقوت بسكونها، ورسمت التاء فيه مجرورة فمقتضاه أنه من الصحيح لا من المعتل.

(٤). قوله [واحدا] هو بالنصب في الأصل هنا وفي مادة طوح من المحكم، والذي وقع في اللسان في طوح: واحد، بالرفع.

(٥). قوله [وإشناقها] ضبط في الأصل بالنصب على أن الواو للمعية، وقع في شنق مضبوطا بالرفع.." (١)

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٤١٩/١٥

"وزعم الكسائي أن ويك محذوفة من ويلك، فالكاف على قوله ضمير مجرور، وأما قوله تعالى: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ ١.

قال الخليل وسيبويه: هي وي، ثم قال: كأن الله يبسط، وقال أبو الحسن: هي ويك بمعنى أعجب كأن الله "يبسط".

وأما "هيهات" فاسم فعل بمعنى بعد خلافا لأبي إسحاق٢؛ إذ جعلها بمعنى البعد، وزعم أنها في موضع رفع نحو قوله تعالى: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ ٣ وخلافا للمبرد إذ زعم أنها ظرف غير متمكن وبنى لإبهامه، وتأويله عنده في البعد٤. ويفتح الحجازيون "تا" هيهات فيقفون بالهاء، ويكسرها تميم وأسد ويقفون بالتاء وبعضهم يضمها، وإذا ضمت فمذهب أبي علي أنها تكتب بالتاء، ومذهب ابن جني أنها تكتب بالهاء، وحكى الصغاني٥ فيها ستا وثلاثين لغة: هيهات، وأيهات، وهيان، وأيهان، وهيهاه، وأيهاه، وكل واحدة من هذه الستة مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته، وكل واحدة منها منونة وغير منونة، فتلك ستة وثلاثون وجها.

وحكى غيره "فيها"٦ هيهاتا وإيهاك، والكاف للخطاب، وأيهاه وأيها وهيهاه، وقرأ عيسى بن عمر الهمداني "هيهات هيهات" على نية الوقف.

والفعل من أسمائه عليكا ... وهكذا دونك مع إليكا

يعني: أن من اسم الفعل نوعا هو في الأصل جار ومجرور أو ظرف ومجروره، فالأول عليك وكذاك وكما أنت.

---

١ من الآية ٨٢ من سورة القصص.

٢ إبراهيم بن أحمد بن يعقوب أبو إسحاق شيخ النحاة والقراء، ولد بإشبيلية سنة إحدى وأربعين وستمائة ومات سنة عشر وسبعمائة.

٣ من الآية ٣٦ من سورة المؤمنون.

٤ يعني أن معنى هيهات عند المبرد: في البعد، وهيهات على هذا خبر مقدم واللام زائدة وما مبتدأ مؤخر والتقدير: ما توعدون مستقر في البعد.

٥ هو الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني حامل لواء اللغة في زمانه، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وتوفي سنة خمسين وستمائة.

٦ ب، ج.." [١]

"١ – أحدها التشبيه نحو زيد كالأسد

٢ – والثاني التعليل أثبت ذلك قوم ونفاه الأكثرون وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بما كحكاية سيبويه كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه والحق جوازه في المجردة من ما نحو ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ أي أعجب لعدم فلاحهم وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال وبما المصدرية نحو ﴿كما أرسلنا فيكم﴾ الآية قال الأخفش أي لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني وهو ظاهر في قوله تعالى ﴿واذكروه كما هداكم﴾ وأجاب بعضهم بأنه من وضع الخاص موضع العام إذ الذكر والهداية يشتركان في أمر واحد وهو الإحسان فهذا في الأصل بمنزلة ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ والكاف للتشبيه ثم عدل عن ذلك للاعلام بخصوصية المطلوب وما ذكرناه في الآيتين من أن ما مصدرية قاله جماعة وهو الظاهر وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أنها كافة وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض واختلف في نحو قوله

(وطرفك إما جئتنا فاحبسنه ... كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر)." [٢]

"وأجيب بأمور أحدها أن المراد بالظرفية الكون في بطنها لا الكون على ظهرها فالمعنى أنه كان ينبغي ألا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه لأنه لها كالغيث

الثاني أنه يحتمل أن هشاما قد خلف من يسد مسده فكأنه لم يمت

الثالث أن الكاف للتعليل وأن للتوكيد فهما كلمتان لا كلمة ونظيره ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ أي أعجب لعدم فلاح الكافرين

٤ – والرابع التقريب قاله الكوفيون وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج آت وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقول الحريري

٣٤٣ – (كأني بك تنحط ...)

وقد اختلف في إعراب ذلك فقال الفارسي الكاف حرف خطاب والباء زائدة في اسم كأن وقال بعضهم الكاف اسم كأن وفي المثال الأول حذف مضاف أي كأن زمانك مقبل بالشتاء ولا حذف في كأنك بالدنيا

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ابن أم قاسم المرادي ١١٦٣/٣

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٢٣٤

لم تكن بل الجملة الفعلية خبر والباء بمعنى في وهي متعلقة بتكن وفاعل تكن ضمير المخاطب وقال ابن عصفور الكاف والياء في كأنك وكأني زائدتان كافتان لكأن عن العمل كما تكفها ما والباء زائدة في المبتدأ وقال ابن عمرون المتصل بكأن اسمها والظرف خبرها والجملة بعده حال بدليل قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت بالواو ورواية بعضهم ولم تكن ولم تزل بالواو وهذه الحال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ وكحتى وما." [1]

"أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو واذكروه كما هداكم والظاهر أن الباء والكاف للتعليل وأن ما معهما مصدرية وقد سلم أن كلا من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم ما كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم **ويكأنه** لا يفلح الكافرون وأن التقدير أعجب لعدم فلاح الكافرين ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل

الرابع من كقول أبي حية

٥٨٠ – (وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ...)

قاله ابن الشجري والظاهر أن ما مصدرية وان المعنى مثله في خلق الإنسان من عجل وقوله

٥٨ – (... وضنت علينا والضنين من البخل)

فجعل الإنسان والبخيل مخلوقين من العجل والبخل مبالغة

وأما الظروف فأحدها بعد كقوله

٥٨ – (أعلاقة أم الوليد بعدما ... أفنان رأسك كالثغام المخلس)." [2]

"ك "شتان"، و"هيهات"، بمعنى افترق وبعد، و"أوه" و"أف": بمعنى أتوجه واتضجر، و"وا"، "وي"، و"واها" بمعنى: أعجب؛ كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ١؛ أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين؛ وقول الشاعر٢: [الرجز]

٤٦٠– وا بأبي أنت وفوك الأشنب٣

= جواز بنائه من نحو: "دحرج"، وجعل "قرقار" قياسيا، وكذا، دحراج، وقرطاس.

وأما إن كان الفعل جامدا؛ نحو: "نعم وبئس"، أو غير تام التصرف؛ نحو: "هب" و"دع" لم يبن منه، فلا

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٢٥٤

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٤٠٩

يقال: نعام، ولا وهاب ولا وداع. وكذلك إذا كان ناقصا، فلا يبني منه؛ "كان" وأخواتها.

وأما بالنسبة إلى بناء أسماء الأفعال -في هذا الباب-؛ فلأنها أشبهت الحروف شبها استعماليا، وأما كون بنائها على حركة؛ فللتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن قبل آخرها ألفا؛ وهي ساكنة؛ وأما كون الحركة الكسر؛ فلأنها الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وبنو أسد، يفتحون آخرها اتباعا لحركة ما قبل الألف، وتخفيفا.

انظر التصريح: ٢/ ١٩٦. وحاشية الصبان: ٣/ ٢٠١.

١ "٢٨" سورة القصص، الآية: ٨٢.

موطن الشاهد: "ويكأنه".

وجه الاستشهاد: مجيء "وي" اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب"، وهو مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والفاعل: أنا. كأنه: الكاف حرف مشبه بالفعل -وهو الأفضل- والهاء: اسمه، وجملة: "لا يفلح الكافرون": في محل رفع خبر "كأن". وي: اسم فعل مضارع بمعنى أعجب مبني على السكون، لا محل له. وفاعله أنا. كأنه: الكاف حرف تعليل وجر، وأن مدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف، وقيل: كأن: بتمامها رفة تشبيه ونصب، والهاء اسمها، وجملة "لا يفلح الكافرون" خبرها.

٢ ينسب هذا الرجز إلى رجل من بني تميم.

٣ تخريج الشاهد: يروى بعد الشاهد قوله:

كأنما ذر عليه الزرنب ... أو زنجبيل، وهو عندي أطيب

والشاهد من شواهد: التصريح: ٢/ ١٩٧، والأشموني: "٩٣٤/ ٢/ ٤٨٦"، والعيني: ٤/ ٣١٠، والهمع: ٢/ ١٠٦، والدرر: ٢/ ١٣٩، والمغني: "٦٨٤/ ٤٨٣"، والسيوطي: ٢٦٦٩، واللسان "زرنب"، والقطر ١١٥/ ٢٥٧".

المفردات الغريبة: فوك: فمك. الأشنب: من الشنب. وهو عذوبة ماء الفم من رقة الأسنان. ذر: فرق ورش. الزرنب: نبت من نبات البادية طيب الرائحة. الزنجبيل: نبت معروف. =." (١)

"قال ابن إياز: وهذا أولى.

"وغيره كوي وهيهات نزر" أي غير ما هو من هذه الأسماء بمعنى فعل الأمر قل، وذلك ما هو بمعنى الماضي كشتان بمعنى افترق وهيهات بمعنى بعد، وما هو بمعنى المضارع كأوه بمعنى أتوجع وأف بمعنى

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك جمال الدين ابن هشام ٨٠/٤

أتضجر، ووي ووا وواها بمعنى أعجب، كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ١: أي اعجب لعدم فلاح الكافرين وقول الشاعر "من الرجز":

٩٤١-

وا بأبي أنت وفوك الأشنب ... "كأنما ذر عليه الزرنب"

= وجملة "أقول": ابتدائية لا محل لها. وجملة "خرت". في محل جر بالإضافة. وجملة "يا ناقتا": في محل نصب مفعول به "مقول القول". وجملة "جلت": استئنافية لا محل لها.

الشاهد فيه قوله: "الكلكال" حيث أشبع فتحة "الكاف" في "الكلكل" فنشأت "الألف".

١ القصص: ٨٢.

٩٤١- التخريج: الرجز لراجز من بني تميم في الدرر ٥/ ٣٠٤؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٠؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٧٣؛ وجمهرة اللغة ص٣٤٥، ١٢١٨؛ والجنى الداني ص٤٩٨٧؛ وجواهر الأدب ص٢٨٧؛ وشرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ ولسان العرب ١/ ٤٤٨ "زرنب"؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦.

اللغة: شرح المفردات: وا: أعجب. بأبي: أي أفديك بأبي. الأشنب: الأبيض الأسنان الرقيقها.

ذر: نثر. الزرنب: نبات طيب الرائحة.

المعنى: يقول: بأبي أفديك وأفدي فاك المرصع بالأسنان البيضاء الرقيقة، والذي يفوح منه الطيب، وكأنه ذر عليه الزرنب.

الإعراب: وا: اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب" مبني على السكون، وفاعله ضمير مستر فيه وجوبا تقديره "أنا". بأبي: الباء حرف جر، "أبي": اسم مجرور بالكسرة المقدرة، وهو مضاف، والياء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم. أنت: ضمير المتصل مبني في محل رفع مبتدأ. وفوك: الواو حرف عطف، "فوك": معطوف على "أنت" مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة. الأشنب: نعت "فوك" مرفوع بالضمة. كأنما: حرف مشبه بالفعل بطل عمله لاتصاله بـ"ما" الكافة، و"ما": الزائدة. ذر: فعل ماض للمجهول مبني على الفتحة. عليه: حرف جر، والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "ذر". الزرنب: نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

وجملة "ذر عليه الزرنب" في محل نصب حال من "فوك".

الشاهد فيه قوله: "وا" فإنه اسم فعل مضارع بمعنى "أتعجب".." [1]

"وقول الآخر "من الرجز":

واها لسلمى ثم واها واها١

تنبيهان: الأول تلحق "وي" كاف الخطاب كقوله "من الكامل":

٩٤٢-

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

قيل: والآية المذكورة، وقوله تعالى: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ ٢ من ذلك، وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن الأصل ويلك فحذفت اللام لكثرة الاستعمال،

---

١ تقدم بالرقم ٧٣٥.

٩٤٢- التخريج: البيت لعنترة في ديوانه ص٢١٩؛ والجنى الداني ص٣٥٣؛ وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١؛ وشرح شواهد المغني ص٤٨١، ٤٨٧؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٧؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٧؛ ولسان العرب ١٥/ ٤١٨ "ويا"؛ والمحتسب ١/ ١٦، ٢/ ١٥٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٨.

اللغة: شفى نفسي: أذهب غيظها. أبرأ: شفى. السقم: المرض. قيل: قول. ويك: اسم فعل بمعنى أعجب أو تعجب. أقدم: تقدم.

المعنى: لقد أذهب غيظ نفسي: قول الفرسان لي: يا عنترة أقدم ولا تتأخر، رأن الفرسان أصحابه لا غني لهم عنه فهم يلتجئون له في المعركة.

الإعراب: ولقد: "الواو" حرف قسم وجر والمقسم به محذوف تقديره؛ والله، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: أقسم "اللام": واقعة في جواب المقدر، "قد": حرف تحقيق.

شفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو. نفسي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، و"الياء": ضمير متصل في محل جر بالإضافة. وأبرأ: "الواو": حرف عطف، "أبرأ": فعل ماض مبني على الفتح. سقمها: مفعول به منصوب و"ها": ضمير متصل في محل جر بالإضافة. قيل: فاعل مرفوع، يتنازعه فعلان "شفى وأبرأ" فيعمل في

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك الأشموني ٣/٩٤

الأقرب ويضمر في الثاني. والفوارس: مضاف إليه مجرور. ويك: اسم فعل مضارع بمعنى نعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن، و"الكاف": حرف خطاب لا محل له. عنتر: منادى مرخم بحرف نداء محذوف مبني على الضم الظاهر على الحرف المحذوف للترخيم "على لغة من ينتظر". أقدم: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر لضرورة الشعر والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت.

وجملة "أقسم المحذوفة": ابتدائية لا محل لها. وجملة "شفى نفسي": جواب قسم لا محل لها. وجملة "وأبرأ سقمها": معطوفة على جملة لا محل لها. وجملة "أقدم": استئنافية لا محل لها. وجملة "ويك": في محل نصب مقول القول، وجملة "عنتر": اعتراضية أو استئنافية لا محل لها.

والشاهد فيه قوله: "ويك" حيث وقعت "وي" اسم فعل مضارع بمعنى نعجب ورفعت ضميرا مستترا ولحقتها كاف الخطاب.

٢ القصص: ٨٢.." [(١)]

"بأنه باب واحد كثر استعماله على منهاج واحد، فكان حقيقا بالاتساع وإن فقد السماع. وبناؤه على الحركة لالتقاء الساكنين، وكانت كسرة على الأصل، وبنو أسد تفتحه إتباعا وتخفيفا. "و" وروده "بمعنى الماضي المضارع" المبدوء بالهمزة "قليل ك: شتان، وهيهات".

ف شتان: بفتح النون، وفي فصيح ثعلب١ أن الفراء كان يكسرها "بمعنى افترق"، كذا أطلق الجمهور وقيده الزمخشري٢ بكون الافتراق في المعاني والأحوال، قال ابن عمرون: كالعلم والجهل والصحة والسقم، قال: ولا تستعمل في غير ذلك، لا تقول: شتان الخصمان عن مجلس الحكم، ولا: شتان المتبايعان عن مجلس العقد، بمعنى افترقا عنه. انتهى.

وهيهات٣: حكى الصغاني فيها ستا وثلاثين لغة: هيهات، وأيهات، وهيهان، وأيهان، وهيهاه، وأيهاه، كل واحدة٤ من هذه الست مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته، وكل واحدة منها منونة وغير منونة، فتلك ست وثلاثون.

وحكى غيره، هيهاك، وأيهاك، بكاف الخطاب. وأيهاء، وأيها، وهيهاء، فهذه إحدى وأربعون لغة، وكلهم بمعنى بعد.

"وأوه، وأف" ف"أوه" "بمعنى أتوجع، و" أف"؛ وفيها أربعون لغة؛ ذكرتها في صدر الكتاب٥ وكلها بمعنى "أتضجر".

---

(١) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الأشموني ٩٥/٣

"و: وا، و: وي، و: واها"، الثلاثة٦ "بمعنى: أعجب" بفتح الهمزة، "كقوله تعالى: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ " [القصص: ٨٢] فـ"وي": اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب" والكاف: حرف تعليل وأن: مصدرية مؤكدة، أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين". هذا قول الخليل وسيبويه٧. وقال أبو الحسن٨ "وي" "بمعنى"٩ "أعجب"، والكاف: حرف خطاب، وقيل: الكاف للتشبيه بمعنى الظن، فهما كلمتان.

---

١ في فصيح ثعلب ٣١٣: "والفراء يخفض نون شتان". وانظر شرح الفصيح للزمخشري ص٦٢٤.

٢ في المفصل ص١٦١: "المعنى في شتان: تباين الشيئين في بعض المعاني والأحوال".

٣ سقطت من "ب".

٤ في "ب": "واحد".

٥ انظر ما تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب ص٣٨، ٣٩.

٦ بعده في "ط": "كلها".

٧ الكتاب ٢/ ١٥٤.

٨ الارتشاف ٣/ ٢٠٠.

٩ في حاشية يس ١/ ١٩٧: "الصواب أن يقال: كان للتشبيه".." [(١)]

"وكأن للتشبيه لا معنى لها عند البصريين غيره وزعم الكوفيون والزجاجي أنها تأتي للتحقيق والوجوب كقوله ٤٩٣ -

(فأصبح بطن مكة مقشعرا ... كأن الأرض ليس بها هشام)

أي إن الأرض لأنه قد مات ورثاه بذلك وخرجه ابن مالك على أن الكاف للتعليل كاللام أي لأن الأرض قلت وعندي تخريج أحسن من هذا وهو أنه من باب تجاهل العارف كقوله ٤٩٤ -

(أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف)

وزعم الكوفيون أنها تكون للتقريب في نحو كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج آت وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل إذ المعنى تقريب إقبال الشتاء وإتيان الفرج وزوال الدنيا وبقاء الآخرة وزعم الكوفيون والزجاجي أنها إذا كان خبرها اسما جامدا كانت للتشبيه نحو كأن زيدا أسد وإذا كان مشتقا كانت للشك بمنزلة ظننت وتوهمت نحو كان زيدا قائم لأن الشيء لا يشبه بنفسه وأجيب بأن الشيء يشبه في حالة ما به في

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو خالد الأزهري ٢/٢٨٣

حالة أخرى فكأنك شبهت زيدا وهو غير قائم به قائما أو التقدير كأن هيئة زيد هيئة قائم ووافق الكوفيين على ذلك ابن الطراوة وابن السيد وصرح ابن السيد بأنه إذا كان الخبر فعلا أو جملة أو ظرفا فكما إذا كان صفة وقد تدخل كأن في التنبيه والإنكار والتعجب تقول فعلت كذا وكذا كأني لا أعلم وفعلتم كذا كأن الله لا يعلم ما تفعلون قال تعالى ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ القصص ٨٢ فهي للتعجب على جعل وي مفصولة." (١)

"١٠٩٦ -

(أنا أبو سعد إذا الليل دجا ... يخال في سواده يرندجا)

أي يخال سواده

الكاف

الكاف للتشبيه نحو زيد كالأسد والتعليل أثبته قوم قال ابن هشام وهو الحق سواء جردت نحو ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢] أي أعجب لأنه لا يفلح الكافرون أو وصلت بما المصدرية نحو ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨] ونفاه الأكثرون وثالثها تفيده إن كفت بما كحكاية سيبويه (كما أنه لا يعلم فيتجاوز الله عنه واختاره ابن مالك قال الكوفية والأخفش والاستعلاء وحكوا أن بعضهم قيل له كيف أصبحت فقال كخير أي على خير وكن كما أنت أي على ما أنت عليه وغيرهم قال هي للتشبيه على حذف مضاف أي كصاحب خير وعلى أن (ما) موصولة أي كالذي هو أنت (و) قال السيرافي وابن الخباز في النهاية والمبادرة إذا اتصلت ب (ما) نحو صل كما يدخل الوقت وسلم كما تدخل قال ابن هشام وهو غريب جدا." (٢)

"بموصولة في الأصح وفي نعما وبئسما وجهان و (من) (بمن) لا (بعن) مطلقا في الأصح واستفهامية (بعن) لا مع (مع) و (إن) (بلا) وفي (أن) و (كي) خلف وتحذف نون ذي النون ولا توصل لن ولم وأم وشذ وصل (**ويكأنه**) (ويلمه) ونحو (يومئذ) و (ثلاثمائة) (ش) النوع الثاني أحكام الوصل والفصل فالأصل فصل الكلمة من الكلمة لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر عنهما يكون وكذلك الخط النائب عن اللفظ يكون متميزا بفصله عن غيره وخرج عن ذلك ما كانا كشيء واحد فلا تفصل الكلمة من الكلمة وذلك أربعة أشياء الأول المركب تركيب مزج كبعلبك

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١/٤٨٦

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٢/٤٤٧

بخلاف غيره من المركبات كغلام زيد وخمسة عشر وصباح مساء وبين بين وحيص بيص الثاني أن تكون إحدى الكلمتين لا يبتدأ بها لأن الفصل في الخط يدل على الفصل في اللفظ فإذا كان لا يمكن فصله في اللفظ فكذلك ينبغي أن يكون في الخط وذلك نحو الضمائر البارزة والمتصلة ونون التوكيد وعلامات التأنيث والتثنية والجمع وغير ذلك مما لا يمكن أن يبتدأ به الثالث أن تكون إحدى الكلمتين لا يوقف عليها وذلك نحو باء الجر ولامه كافه وفاء العطف والجزاء ولام التأكيد فإن هذه الحروف لا يوقف عليها وخرج عن ذلك واو العطف ونحوها فإنها لا توصل لعدم قبولها للوصل الرابع ما يذكر من الألفاظ فتوصل (ما) إذا كانت ملغاة نحو ﴿مما خطيئاتهم﴾ [نوح: ٢٥] ﴿أينما تكونوا﴾ [النساء: ٧٨] ﴿فإما ترين﴾ [مريم: ٢٦] و (إنما) و (حيثما) و (كيفما) و (أما أنت منطلقا انطلقت) وإذا كانت كافة نحو (كما) و (ربما) و (إنما) و (كأنما) و (ليتما) و (لعلما) واستثنى ابن درستويه والزنجاني (ما) في (قلما) فقالا إنها تفصل وتوصل ب (كل) إن لم يعمل فيها ما قبلها وهي الظرفية نحو (كلما جئت أكرمتك) ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا﴾ [البقرة: ٢٥] بخلاف التي يعمل فيها ما قبلها فإنها تكون حينئذ اسما مضافا إليه كل نحو ﴿وءاتاكم من كل ما سألتموه﴾ [إبراهيم: ٣٤]." (١)

"قال أبو حيان قال بعض شيوخنا أظن سبب ذلك قلة الاستعمال وإلا فما الفرق بين (مع) وبين (في) قال وقد يمكن أن يفرق بالاسمية فإن (في) لا تكون إلا حرفا و (مع) اسم وهي أيضا تنفصل مما بعدها فتقول (معا) فلذلك فصلت بخلاف (في) ومما وصل شذوذا وكان قياسه الفصل (**ويكأنه**) لأنه مركب من (وي) بمعنى أعجب و (كأنه) و (ويلمه) والأصل (ويل أمه) و (يومئذ) ونحوه من الظروف المضافة ل (إذ) و (ثلثمائة) ونحوه وفي حفظي أن الوصل خاص بثلاثمائة وستمائة فقط وأظن ذلك في شرح الهادي للزنجاني وليس بحاضر عندي الآن

٣ - أحكام الزيادة

(ص) وزيدت ألف بعد واو الجمع متطرفة في ماض وأمر وفي المضارع رأيان لا اسم خلافا للكوفيين ولا مضارع مفرد مطلقا خلافا للكسائي ولا رفعا خلافا للفراء وفي مائة ومائتين في الأشهر وواو في أولئك وأولوا وأولات وفي يا أوخي عند بعضهم وعمرو علما فرقا من عمر ومن ثم لم تزد منصوبا قال ابن قتيبة ولا مضافا لمضمر والزنجاني ولا مصغرا ومعرفا بأل وقافية (ش) النوع الثالث أحكام الزيادة فتزاد ألف بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة بفعل ماض وأمرر نحو ضربوا واضربوا ولا تزاد بعد غير واو الجمع نحو يغزو ويدعو خلافا

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٣/٥١٢

للفراء فإنه يجيز أن يلحق في حاله الرفع خاصة وللكسائي حالة النصب نحو لن يغزوا زيد بالألف ولن يغزوك بلا ألف فرقا بين الاتصال والانفصال ولا بعد واو الجمع غير المتطرفة نحو ضربوك واضربوه ولا بعد واو الجمع المتطرفة المتصلة باسم نحو (ضاربو زيد) لعدم لزوم هذه الواو وأجاز الكوفيون لحاقها فيكتبون نحو ضاربوا زيد وهموا بالألف كما ترى وكذا بنوا زيد بخلفا أبو زيد وأخو زيد." [١]

"الورود: ورد في الماء ورودا، وورد عليه الكتاب: وصل إليه. وورد الرجل: أتى بنفسه وأورده غيره: أتى به.

الوضوح: هو فوق الظهور.

الوثبة: هي من فوق.

والطفرة: إلى فوق.

[الوفاء: هو القيام بمقتضى العهد، وليس كذلك الإيفاء، فيه مبالغة ليست في الوفاء] .

ويكأن [الله: ألم تر أن الله] هي كلمة مستعملة عند التنبيه للخطأ وإظهار التندم [ويقال: ويك بمعنى ويلك، فحذفت فيه اللام، وأن منصوبة بإضمار اعلم، ويقال: وي مفصولة من (كأن) معناها التعجب كما تقول: وي لم فعلت ذلك. وكأن معناها أظن ذلك وأقدره] .

واها: هي كلمة تعجب في طيب شيء، قال:

(واها لريا ثم واها واها ... يا ليت عينيها لنا وفاها)

وكلمة تلهف أيضا ويترك تنوينه.

وويه، بكسر الهاء: كلمة إغراء.

وكذا ويها: ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

وصى: هو لا يكون إلا لمرات كثيرة.

وأوصى: يصدق بالمرة الواحدة.

[نوع]

(﴿لا وزر﴾ : لا ملجأ) .

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٣/٥١٥

﴿وما وسق﴾ : وما جمع وما ستر.

﴿الودود﴾ : المحب لمن أطاع.

﴿ووالد﴾ : آدم أو إبراهيم.

﴿وما ولد﴾ : ذريته، أو محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿وزرك﴾ : عبأك الثقيل.

﴿فوسطن﴾ : فتوسطن.

﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ : قدر طاقتها، [أو إلا ما تسعه قدرتها، وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه وإلا لما سئل التخلص بعده] .

﴿إذا وقب﴾ : دخل ظلامه كل شيء.

﴿الوسواس﴾ : الوسوسة.

﴿أذن واعية﴾ : من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل." (١)

"سيبويه أنها! وي مفصولة من كأن) ، قال: والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا، فقيل لهم إنما يشبه أن يكون عندكم هذا هكذا؛ وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل: لنبيه بن الحجاج:

وي كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعش عيش ضر (وقيل: معناه ألم تر) ؟ عزاه سيبويه إلى بعض المفسرين.

وقال الفراء في تفسير الآية: **ويكأن** في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع اللها وإحسانه؛ قال: وأخبرني شيخ من أهل البصرة أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك فقال: **ويكأنه** وراء البيت؛ معناه أما ترينه وراء البيت.

(وقيل) : معناه (ويلك) ، حكاه ثعلب عن بعضهم؛ وحكاه أبو زيد عن العرب.

وقال الفراء: وقد يذهب بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريدون ويك كأنهم، أرادوا ويلك فحذفوا اللام، ويجعل أن مفتوحة بفعل مضمر.." (٢)

---

(١) الكليات أبو البقاء الكفوي ص/٩٤٨

(٢) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٧٠/٤٠

"شبه بكاف وبها التعليل قد ... يعنى وزائدا لتوكيد ورد

[البقرة: ٤٨] . وفي الحديث: "صومي عن أمك". العاشر الزيادة للتعويض من أخرى محذوفة كقوله:

٥٧٥- أتجزع أن نفس أتاها حمامها ... فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

"شبه بكاف وبها التغليل قد يعنى وزائدا لتوكيد ورد" أي تجيء الكاف لمعان، وجملتها أربعة اقتصر منها في النظم على ثلاثة: الأول التشبيه وهو الأصل فيها نحو زيد كالأسد. الثاني التعليل نحو: ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨] ، أي لهدايتكم. وعبارته هنا وفي التسهيل تقتضي أن ذلك قليل، لكنه قال في شرح الكافية: ودلالتها على التعليل كثيرة. الثالث التوكيد وهي الزائدة نحو: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ، أي

هذا تكون الباء للتعدية، ويكون رمي متعديا تارة بنفسه، وتارة بالباء كذا يظهر. قوله: "أتجزع إن نفس" يصح في أن فتح الهمزة على أنها مخففة من الثقيلة، وكسرها على أنها شرطية داخلة على فعل حذف لدلالة ما بعده عليه، وأبقى فاعله وهو نفس أي إن هلكت نفس والحمام الموت. وقوله: فهلا إلخ الأصل، فهلا تدفع عن التي بين جنبيك، فحذف الجار قبل الموصول وزيد بعده عوضا عنه قال الدماميني ظاهر كلام المغني، والتسهيل أن شرط زيادتها التعويض، وفي تفسير الثعلبي أنهم اختلفوا في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] ، فقيل: عن علمها، وقيل: عن صلة وعلى هذا قرأ ابن مسعود، وهذا الخلاف مبني على أن السؤال هل هو سؤال استخبار، أو سؤال استعطاء، فقد حكى قولا بالزيادة ولا تعويض.

قوله: "أربعة" زاد في المغني خامسا وهو المبادرة، قال: وذلك إذا اتصلت بما في نحو سلم كما تدخل، وصل كما يدخل الوقت، ذكره ابن الخباز والسيرافي وغيرهما، وهو غريب جدا. ا. هـ. ويمكن تخريجهما على زيادة الكاف، وجعل ما مصدرية وقتية أي سلم وقت دخولك، وصل وقت دخول الصلاة فتستفاد المبادرة. قوله: "الثاني التعليل" جعل قوم منه قوله تعالى: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢] ، أي أعجب لعدم فلاح الكافرين. قوله: "تقتضي أن ذلك قليل" أي بناء على المتبادر من قد الداخلة على المضارع، وقد يقال: التقليل بالنسبة إلى التشبيه، فلا ينافي كثرته في نفسه. قوله: "ليس كمثله شيء" أي بناء على رأي عزاه في المغني إلى الأكثرين، قالوا: إذ لو لم تكن زائدة لزم المحال، وهو إثبات المثل قال

التفتازاني في حاشية العضد: لأن النفي يعود إلى الحكم لا إلى المتعلقات، فقولنا: ليس كابن زيد أحد يدل ظاهرا على أن لزيد ابنا، وإن كان يحتمل أن يكون نفي المثل له بناء على عدمه، وقد يجاب بمنع إثبات مثله تعالى كيف، وهو من قبيل الظاهر، ونقيضه وهو نفي مثله قطعي؟ ا. هـ. ومنع كثيرون زيادتها في الآية فبعض هؤلاء قالوا

٥٧٥- البيت من الطويل، وهو لزيد بن رزين في جواهر الأدب ص٣٢٥؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٤٣٦؛ وله أو لرجل من محارب في ذيل أمالي القالي ص١٠٥؛ وذيل سمط اللآلي ص٤٩؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤٨؛ وخزانة الأدب ١٠/ ١٤٤؛ والدرر ٤/ ١٠٧؛ وشرح التصريح ٢/ ١٦؛ والمحتسب ١/ =." (١)

". . . . .

وما هو بمعنى المضارع كأوه بمعنى أتوجع وأف بمعنى أتضجر، ووا ووي وواها بمعنى أعجب؛ كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ : أي: اعجب لعدم فلاح الكافرين وقول الشاعر:

٩٧٨- وا بأبي أنت وفوك الأشنب

ولم تجعل ما موصولة على معنى افترق الحالتان اللتان بينهما؛ لأنه لا يقال بين زيد وعمرو حالتان على معنى أن إحداهما مختصة بأحدهما والأخرى بالآخر، بل لا يقال إلا إذا كانا مشتركين في الحالتين فلو فسرنا قوله: شتان ما بين اليزيدين بمعنى افترق الحالتان اللتان بينهما لكانا مشتركين في كل واحدة وهو ضد المقصود وخرج بعضهم ذلك على أن شتان بمعنى بعد؛ لأنه لا يستلزم اثنين وما واقعة على المسافة أفاده الدماميني قال في شرح الشذور: وأما قول بعض المحدثين:

جاز يتموني بالوصال قطيعة ... شتان بين صنيعكم وصنيعي

فلم تستعمله العرب وقد يخرج على إضمار ما موصولة ببين ا. هـ. وذهب الأصمعي إلى أن شتان مثنى شت بمعنى مفترق وهو خبر لما بعده واحتج بأمرين: أحدهما كسر نونه في لغة. والثاني أن المرفوع بعده لا يكون إلا مثنى أو بمعناه ولا يكون جمعا ولو كان بمعنى افترق لجاز كون فاعله جمعا، ورد مذهبه بشيئين:

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٣٣٧/٢

أحدهما فتح نونه في اللغة الفصحى والثاني أنه لو كان خبرا لجاز تأخره عن المبتدأ ولم يسمع كذا في الدماميني. قوله: "وهيهات بمعنى بعد" فإذا وقع بعدها لام كانت زائدة كما في قوله تعالى: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ . قوله: "وما هو بمعنى المضارع" لم يثبته ابن الحاجب وعليه فأف بمعنى تضجرت وأوه توجعت وهكذا كما قاله الجامي والإنصاف أن المذهبين محتملان. قوله: "كأوه" فيها لغات أشهرهما فتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء، ومنها أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء وآه بقلب الواو ألفا وآوه بفتح الهمزة ممدودة وكسر الواو مشددة ومخففة وسكون الهاء وأوه بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وكسر الهاء وقد تمد الهمزة في هذه كذا في الدماميني.

قوله: "وأف" ذكر صاحب القاموس فيها أربعين لغة منها تثليث الفاء المشددة مع التنوين وعدمه وأف بتثليث الهمزة مع سكون الفاء وألف بضم الهمزة وتخفيف الفاء مثلثة مع التنوين وعدمه، وأف بضم الهمزة وكسرها مع تثليث الفاء مشددة وأفى كحبلى وذكرى وإفى بكسر الهمزة والفاء مشددة وبفتح الهمزة. قوله: "أي: أعجب لعدم فلاح الكافرين" أشار إلى أن وي بمعنى أعجب، وأن الكاف بمعنى لام التعليل وأن أن مصدرية مؤكدة. وحاصل ما ذكره الشارح في وي كأن أربعة أقوال. قوله: "وا بأبي إلخ" خبر مقدم وأنت بكسر التاء مبتدأ مؤخر أي: أنت

٩٧٨- الرجز لراجز من بني تميم في الدرر ٥/ ٣٠٤؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٠؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٨٣؛ وجمهرة اللغة ص٣٤٥، ١٢١٨؛ والجنى الداني ص٤٩٨؛ وجواهر الأدب ص٢٨٧؛ وشرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٧؛ ولسان العرب ١/ ٤٤٨ "زرنب"؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦.." (١)

". . . . .

وقول الآخر:

٩٧٩- واها لسلمى ثم واها واها

تنبيهان: الأول تلحق وي كاف الخطاب كقوله:

٩٨٠- ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٢٩٢/٣

قيل والآية المذكورة وقوله تعالى: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ [القصص: ٨٢] من ذلك. وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أن الأصل ويلك فحذفت اللام لكثرة

مفداة بأبي وفوك مبتدأ والأشنب صفته من الشنب وهو حدة الأسنان وقيل البرودة والعذوبة والخبر قوله: كأنما ذر عليه الزرنب وهو نبت طيب الرائحة.

قوله: "قيل الفوارس" أي: قول الفوارس ويروى هكذا وهو الأصح وقد تنازع فيه شفي وأبرأ فأعمل الثاني وأضمر في الأول وعنتر منادى مرخم أصله يا عنترة وأقدم أمر من قدم يقدم بالضم فيهما كذا في بعض نسخ العيني، وفيه أن قدم يقدم بالضم فيهما ضد حدث يحدث، وهو لا يناسب هنا، ولو قال من قدم يقدم كنصر ينصر بمعنى تقدم كما في القاموس لناسب هنا ولا مانع من قراءته أقدم بقطع الهمزة وكسر الدال من الإقدام كما في بعض آخر من نسخ العيني وهو الشجاعة والتقدم، بل هذا أوفق بالوزن إلا أن تثبت الرواية بخلافه.

والشاهد في ويك حيث ألحق بوي بمعنى أعجب كاف الخطاب والمعنى كل فارس أعجب من شجاعتك يا عنترة، فقول البعض الظاهر أن الأصل في البيت ويلك ولا يظهر كونه فيه اسم فعل ممنوع. وقد ذكر العيني أن الكسائي استشهد به على أن ويك مختصر ويلك والكاف مجرورة بالإضافة، وأنه أجيب عن استشهاده بأن وي بمعنى أعجب والكاف للخطاب. قوله: "من ذلك" وعليه ففتح همزة أن لإضمار اللام قبلها كما في المغني عن أبي الحسن الأخفش أو لكونها معمولة لمحذوف تقديره: اعلم كما يؤخذ من التصريح. وقد يجعل قول الشارح وفتح أن إلخ راجعا لهذا القول أيضا. واءلم في كلامه بصيغة الأمر على الأظهر.

٩٧٩- الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨؛ وله أو لأبي النجم في المقاصد النحوية ١/ ١٢٣، ٣/ ٦٣٦؛ ولأبي النجم في شرح التصريح ٢/ ١٩٧؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٩؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٢؛ ولسان العرب ١٣/ ٥٦٣ "ويه"، ١٤/ ٣٤٥ "روي"؛ وله أو لرجل من بني الحارث في خزانة الأدب ٧/ ٤٥٥؛ وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٦؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٦٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٧؛ اللامات ص١٢٥، ومجالس ثعلب ٢٧٥؛ ومغني اللبيب ٢/ ٣٦٩؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١١.

٩٨٠- البيت من الكامل، وهو لعنترة في ديوانه ص٢١٩؛ والجنى الداني ص٣٥٣؛ وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١؛ وشرح شواهد المغني ص٤٨١، ٧٨٧؛ وشرح المفصل ٤/ ٧٧؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٧؛ ولسان العرب ١٥/ ٤١٨ "ويا"؛ والمحتسب ١/ ١٦، ٢/ ٥٦؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٣١٨؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٦٩.." (١)

". . . . .

=تعرب "الكاف" اسمها، و "آت" خبرها. والفرج جار ومجرور متعلق بالخبر. و "مقبل" "الواو" حرف عطف "مقبل" معطوف على: "آت" و "بـ الشتاء" جار ومجرور متعلق بكلمة: "مقبل وما يقولونه في تأييد إعرابهم المخالف مردود وضعيف ... "كالذي ورد في المغني والتصريح وحواشيها عند الكلام على: كأن".

كما يصح في المثال الأخير: اعتبار كلمة "كأن" للتشبيه "تشبيه المخاطب في هذه الحالة بنفسه في حالة أخرى، فالمشبه والمشبه به شخص واحد، ولكن في حالتين مختلفتين، وهذا أمر جائز عندهم، -كما أسلفنا – أي: كأنك في حالة وجودك بالدنيا شبيه بنفسك في حالة عدم وجودك بها. " "فالكاف اسمها، والجار والمجرور، "بالدنيا" متعلق بالفعل: "تكن" فكلمة: "لم" حرف جزم. "تكن" تامة بمعنى "توجد" فعل مضارع مجزوم بها. والفاعل: أنت، والجملة في محل رفع خبر: "كأن". "فالمراد: كأنك عند الاحتضار" لم توجد بالدنيا، فأنت في حالتك هذه تشبه نفسك في حالة عدم وجودك فيها، فالحالتان سيان". و "بالآخرة" الواو حرف عطف. الجار والمجرور حال مقدم من الضمير فاعل الفعل المضارع: "تزل" المجزوم بالحرف: "لم" "فالمراد: كأنك لم توجد بالدنيا ولم تزل عنها في حالة وجودك بالآخرة، لأنك على بابها. والجملة الفعلية الثانية معطوفة على الجملة الفعلية السابقة".

ويرى فريق آخر قصر التشبيه في: "كأن" على الحالة التي يكون فيها خبرها جامدا، مثل: "كأن البخيل حجر". أما في غيره فهي للتحقيق، أو: التقريب، أو الظن.... ومن أمثلة التحقيق عندهم قوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ، إذ المعنى هنا محقق قطعا. ولا مجال فيه للتشبيه ومثله قول الشاعر المتغزل:

كأني حين أمسي لا تكلمني ... متيم أشتهي ما ليس موجودا

وهذا رأي حسن ولكن جمهرتهم لا يخرجونها عن التشبيه، وحجتهم ما ذكرنا من أن المشبه به قد يكون محذوفا. وقد يكون هو المشبه أيضا، ولكن في حالة أخرى كما سبقت الإشارة، ففي مثل: "كأن عليا

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٣/٢٩٣

يلعب" يكون المراد: كأن عليا شخص يلعب، أو: كأن عليا في حالة عدم لعبه يشبه عليا في حالة لعبه. أي: كأن هيئته في غير لعبة كهيئته في اللعب "راجع الجزء الأول من الهمع ص ١٣٣"، وقد قلنا: إن الأخذ بهذا الرأي أحسن عند عدم القرينة، إبعادا للخلاف، واختصارا نافعا في القواعد. أما مع القرينة فلا، كالآية والتأويل في الآية- ونظائرها - عسير، لأن القرينة تدل على أنها للتحقيق قد يكون أصل المضارع في: "كأنك في الدنيا لم تزل...." هو: "يزول" من "زال" التامة، بمعنى، فمني وذهب. فالزاي مضمومة وقد يكون أصله: "يزال"، من "زال"، يزال" الناسخة مثل: لا يزال الحر مكرما، بمعنى: بقي واستمر، فالزاي مفتوحة. والمعنى منها يخالف ما سبق، وفيه بعد، أي: أن ا لآخرة باقية خالدة تنتظر.." (١)

""وويهما، بمعنى: حرض، وأغر"١، "وحيهل٢ بمعنى أقبل، أو عجل ... "، "وهلم٣ بمعنى: أقبل، وتعال"٤، "وقط، بمعنى: انته ... "٥.

ثانيها: اسم فعل مضارع -وهو سماعي، وقليل- نحو: "أوه، بمعنى: أتألم"، وأف بمعنى: أتضجر، قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف﴾ أي: للوالدين، "ووي، بمعنى: أعجب، وهذا أحد معانيها؛ كقوله تعالى: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ٦" وقد يكون اسم الفعل: "وي" مختوما

---

١ فعل أمر، ماضيه: أغرى.

٢ يجوز في اللام عدة لغات، منها السكون، ومنها الفتح بتنوين أو غير تنوين. والأشهر فتح هائه في كل أحوالها. "ويجوز إلحاق كاف الخطاب بآخره على الوجه المبين في رقم ٩ من ص١٦٠" باعتبارها حرفا متصرفا.

٣ الحجازيون وبعض العرب يلزمونه صورة لا تتغير في الإفراد والتذكير وفروعهما. وغيرهم يعدونه اسم فعل أمر أيضا، ولكن يغيرون الضمير الفاعل في آخره بحسب المعنى ومرجع الضمير.

وتجري على الألسنة عبارة: "هلم جرا" ويقول بعض النحاة في توجيهها: إن "هلم" بمعنى: "أقبل وائت" وليس المراد الإقبال والمجيء الحسيين؛ وإنما المراد الاستمرار على الشيء وملازمته. وأيضا: ليس المراد الطلب حقيقة، وإنما المراد الخبر؛ كالذي في قوله تعالى: ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ . وأما كلمة: "جرا" فهي مصدر جره، يجره، جرا، إذا صحبه. وليس المراد الجر الحسي، بل التعميم الذي يشمله وغيره؛ فإذا قيل: "كان ذلك عام كذا وهلم جرا"، فكأنه قيل: واستمر ذلك في بقية الأعوام استمرارا. أو استمر مستمرا

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ١/٦٣٤

"على الحال المؤكدة" وبهذا يزول إشكال عطف الخبر على الطلب وغيره من الاعتراضات. "الصبان في هذا الوضع".

٤ الصحيح أن كلمتي: "تعال" – و"هات" هما فعلان للأمر؛ لقبول كل منهما العلامة الخاصة بفعل الأمر – وقد سبق البيان المناسب في ج١ م٤، عند الكلام على هذا الفعل.

٥ تفصيل الكلام على اسم الفعل: "قط" وما فيه من آراء واستعمالات مختلفة، مع اقترانه بالفاء أو عدم اقترانه ... كل ذلك معروض ببسط مناسب في الجزء الأول – م٣٠ موضوع: المعرف بأل عند بيت ابن مالك ونصه:

"أل" حرف تعريف أو اللام فقط ... ".

٦ في كلمة: "وي" –في الآية الكريمة، وما يماثلها– آراء أخرى. منها: رأي "ابن عباس" وبه أخذ سيبويه فيما يقال، وملخصه، أن "وى" كلمة زائدة، يستعملها النادم؛ لإظهار ندمه، وأنها مفصولة من "كأنه". وينسب لسيبويه رأي آخر، سجله ابن جني في كتابه "المحتسب" ج٢ ص١٥٥ وهو يعرض لقوله: "**ويكأنه**" في الآية السالفة، ونصه: =." [1]

"بكاف الخطاب الحرفية١، ومنه قول عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم

واسم الفعل المضارع مبني حتما، ولا بد له من فاعل مستتر وجوبا، وهو مثل فعله في التعدي واللزوم.

ثالثها: اسم فعل ماض –وهو ساعي وقليل؛ كالسابق، ومنه: "هيهات"، وكذا: "شتان" وقد تقدما. والصحيح الفصيح في "شتان" أن يكون الافتراق خاصا بالأمور المعنوية٢؛ كالعلم، والفهم والصلاح؛ تقول: شتان٣ علي ومعاوية في الشجاعة، وشتان المأمون والأمين في الذكاء، وشتان الإيثاء، والأثرة٤؛ فلا يقال شتان المتخاصمان عن مجلس الحكم، ولا شتان المتعاقدان عن مكان التعاقد٥ ...

= "الوجه فيه عندنا قول الخليل سيبويه، وهو: أن "وي" على قياس مذهبهما اسم سمي به الفعل "أي: اسم فعل" في الخبر؛ فكأنه اسم: "أعجب" ثم ابتدأ فقال: "كأنه لا يفلح الكافرون" وكذلك قوله تعالى: ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده﴾ ؛ فـ"كأن" هنا إخبار عار من معنى التشبيه. ومعناه: أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. و"وي" منفصلة من كأن، وعليه بيت الكتاب:

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ١٤٥/٤

وي كأن من يكن له نشب يحب ... ب، ومن يفتقر يعيش عيش ضر

ومما جاءت فيه "كأن" عارية من معنى التشبيه ما -أنشدناه أبو علي:

كأني حين أمسي لا تكلمني ... تيم يشتهي ما ليس موجودا

أي: أنا حين أمسى "متيم" من حالي كذا وكذا ... ". ا. هـ.

١ انظر رقم٩ من ص١٦٠ حيث الكلام على "طاف الخطاب" التي تتصل بأنواع أسماء الأفعال.

٢ لهذا إشارة في رقم١ من هامش ص١٤٣، ثم انظر رقم٢ من هامش ص١٥٨؛ حيث بعض استعمالاتها.

٣ ولا يكون فاعله إلا متعددا بواو العطف دون غيرها؛ وقد تفصل بينه وبين فاعله "ما" الزائدة "وستجيء إشارة لهذا في رقم٢ من هامش ص١٥٨ عند الكلام على الأحكام".

٤ الإيثار تقديم المرء غيره على نفسه في الانتفاع، والأثرة العكس.

٥ في ص١٦١ صورة أخرى من أسماء الأفعال المختلفة. وقد اقتصر ابن مالك في باب عنوانه: "أسماء الأفعال والأصوات" على الإشارة العابرة لما شرحناه، بقوله:

ما ناب عن فعل؛ كشتان وصه ... هو اسم فعل، وكذا: أوه، ومه

والمراد من عنوان الباب هو: أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات، لا أن الأسماء لهما معا. وقد أوضحناه معنى أسماء الأفعال التي عرضها. ثم قال:

وما بمعنى: "افعل"؛ كآمين، كعثر ... وغيره -كوى وهيهات- نزر

"والمراد من: "افعل"، هو فعل الأمر. نزر= قل". أي: أن اسم الفعل الذي بمعنى فعل الأمر كثير. أما الذي بمعنى غيره -كالذي بمعنى الماضي أو المضارع- فقليل.." [1]

"الشواهد:

"أ"

١- ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ [سورة القصص: ٢٨/٨٢]

٢- نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها إذا لم تلحق

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها ...

بله الأكف كأنها لم تخلق

(١) النحو الوافي عباس حسن ٤/١٤٦

...

كعب بن مالك الأنصاري

٣- رويدا بني شيبان، بعض وعيدكم ... تلاقوا غدا خيلي على سفوان

...

وداك بن ثميل المازني

٤- لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فهم الفتى الأزدي إنفاق ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

...

ربيعة الرقي

٥- فهيهات هيهات العقيق وأهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

...

جرير

٦- "سرعان ذا إهالة"، "وشكان ذا خروجا"، "إذا ذكر الصالحون." (١)

""وا" ١: على وجهين:

الأول: أن تكون للندبة.

الثاني: أن تكون اسم فعل بمعنى: اعجب ويقال: واها، ووي، وقد تلحق "وي" كاف الخطاب فيقال: ويك، وقال الكسائي: أصله ويلك فالكاف ضمير مجرور، وأما ﴿**ويكأنه**﴾ ٢ فقيل وي اسم فعل والكاف حرف خطاب وأن على إضمار اللام، وقيل: "وي" اسم فعل وكأن للتحقيق، وقيل بتكلف أن الكاف حرف جر للتعليل.

---

١ انظر: المغني ص٤٨٢.

٢ سورة القصص. الآية: ٨٢.." (٢)

---

(١) الموجز في قواعد اللغة العربية سعيد الأفغاني ص/٣٨١

(٢) مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ابن عثيمين ص/١٢٧

"و ي

٥٧٠٢ – و ي

وي [كلمة وظيفية]: اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب)،

-[٢٥٠٤]- وقد يكنى به عن الويل، وقد تتصل به كاف الخطاب كما يدخل على كأن المخففة أو المشددة "وي لمحمد- ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم- ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ ".." (١)

"ولعلنا لا نغلو إذا قلنا بعد ذلك: إن أكثر الأصول التي اعتمدها ابن جني في كتابه الخصائص إنما استمدها من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحظاته. وإذا رجعنا إلى آرائه النحوية وجدناه في طائفة منها ينصر الخليل وسيبويه، وغيرهما من البصريين، وفي طائفة أخرى ينتصر للكوفيين، ويكفي أن ندل على ذلك ببعض الأمثلة، فمما انتصر فيه للخليل أن لا النافية قد تأتي زائدة كما في قوله تعالى: ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ ١. وانتصر له ولسيبويه في تحليل ﴿ويكأنه﴾ في قوله جل شأنه: ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ إذ كانا يذهبان إلى أن "وي" مفصولة بمعنى أعجب، وذهب الأخفش إلى أنها موصولة بالكاف، أي: "ويك أنه لا يفلح الكافرون" وويك عنده بمعنى أعجب، وعلق أن وما بعدها بما في ويك من معنى الفعل. ووقف أبو علي مع الخليل وسيبويه مؤكدا أن "كأن" قد تأتي كالزائدة، وأنشد في ذلك بيت عمر بن أبي ربيعة:

كأنني حين أمسي لا تكلمني ... ذو بغية يشتهي ما ليس موجودا

أي: أنا كذلك٢. وكان سيبويه يذهب إلى أن "إذ ما" حرف شرط مثل إن، وذهب المبرد وابن السراج -وتابعهما أبو علي- إلى أنها ظرف مثل إذ٣. وقد أجاز مع الأخفش والكوفيين ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر٤.

وعلى نحو ما كان ينتخب لنفسه من الآراء البصرية كان ينتخب من الآراء الكوفية ما صح في قياسه، من ذلك أنه كان يقف مع الكوفيين في إعمال الفعل الأول في باب التنازع، مستدلا بقول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال٥

وكان يتابعهم في إعمال إن النافية عمل ليس لما رووا عن بعض أهل العالية في نجد من قولهم: "إن أحد

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر ٢٥٠٣/٣

خيرا من أحد إلا بالعافية"٦. وتابعهم في أن

---

١ المغني ص٢٧٨.

٢ الخصائص ٣/ ١٧٠.

٣ المغني ص٩٢.

٤ ابن يعيش على المفصل ١/ ٦٨.

٥ المغني ص٥٦٣.

٦ همع الهوامع ١/ ١٢٤.." [1]

"- قول الآخر:

شتان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد في ظل الدوم١

ما سمي به المضارع:

وهو أقل الثلاثة استعمالا، ومن أشهر ألفاظه "وي، واها" بمعنى: أعجب، "أوه، أواه" بمعنى: أتوجع، "أف" بمعنى: أتضجر.

ومن شواهده ما يلي:

- قول القرآن: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ ٢.

- قول القرآن: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ ٣.

اسم الفعل باعتبار صيغته:

ينبغي التعرف على المصطلحات النحوية الأربعة "المرتجل" ويقابله "المنقول" و "السماعي" ويقابله "القياسي" وإليك هذه المصطلحات الأربعة وأمثلتها.

المرتجل: يقصد به -كما مر في العلم المرتجل- ما وضع من أول الأمر اسم فعل دون أن ينقل عن غيره، مثل "صه، مه، وي".

---

١ الدوم: ضخام الشجر.

يقول: هناك فرق بين ما أنا فيه من حرمان وتعب وما كنت فيه من وصل وراحة، من العناق والنوم والشراب

---

(١) المدارس النحوية شوقي ضيف ص/٢٥٩

العذب في ظل الأشجار الضخمة، حقا هناك فرق!!

الشاهد: "شتان هذا" إذ استعملت اسم فعل ماض بمعنى "افترق".

٢ من الآية ٢٣ سورة الإسراء.

٣ من الآية ٨٢ سورة القصص.." (١)

"في موكب على بغلة شهباء بمركب ذهب من لباس أرجواني. (فخسفنا به)

[قال] موسى: يا أرض خذيه [فابتلعته]، وكان ابن عمه، فقال بنو إسرائيل: أهلكه ليرثه، فخسف بداره وجميع أمواله.

(ويكأن الله)

قيل: إن "وي" [مفصول]، وهو اسم سمي به الفعل، أي: اعجب. ثم ابتدأ وقال: كأن الله يبسط.." (٢)

"ذهب على قطف الأرجوان. قال ابن عباس: خرج على البغال الشهب. مجاهد: على براذين بيض عليها سروج الأرجوان، وعليهم المعصفرات، وكان ذلك أول يوم رؤي فيه المعصفر. قال قتادة: خرج على أربعة آلاف دابة عليهم ثياب حمر، منها ألف بغل أبيض عليها قطف حمر. قال ابن جريج: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية على البغال الشهب عليهن الثياب الحمر. وقال ابن زيد: خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات. الكلبي: خرج في ثوب أخضر كان الله أنزله على موسى من الجنة فسرقه منه قارون. وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كانت زينته القرمز. قلت: القرمز صبغ أحمر مثل الأرجوان، والأرجوان في اللغة صبغ أحمر، ذكره القشيري. (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) أي نصيب وافر من الدنيا. ثم قيل: هذا من قول مؤمني ذلك الوقت، تمنوا مثل ماله رغبة في الدنيا. وقيل: هو من قول أقوام لم يؤمنوا بالآخرة ولا رغبوا فيها، وهم الكفار. قوله تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم) وهم أحبار بني إسرائيل للذين تمنوا مكانه (ويلكم ثواب الله خير) يعني الجنة. (لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) أي لا يؤتى الأعمال الصالحة، أو لا يؤتى الجنة في الآخرة إلا الصابرون على طاعة الله. وجاز ضميرها لأنها المعنية بقوله:" ثواب الله".

[سورة القصص (٢٨): الآيات ٨١ الى ٨٢]

---

(١) النحو المصفى محمد عيد ص/٦٤٤

(٢) باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، النيسابوري، بيان الحق ١٠٨٧/٢

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

قوله تعالى: (فخسفنا به وبداره الأرض) قال مقاتل: لما أمر موسى الأرض فابتلعته قالت بنو إسرائيل: إنما أهلكه ليرث ماله، لأنه كان ابن عمه، أخي أبيه، فخسف." [1]

"الله تعالى به وبداره الأرض وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام، فأوحى الله إلى موسى إني لا أعيد طاعة الأرض إلى أحد بعدك أبدا. يقال: خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض وخسف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها. ومنه قوله تعالى:" فخسفنا به وبداره الأرض" وخسف هو في الأرض وخسف به. وخسوف القمر كسوفه. قال ثعلب: كسفت الشمس وخسف القمر، هذا أجود الكلام. والخسف النقصان، يقال: رضي فلان بالخسف أي بالنقيصة. (فما كان له من فئة) أي جماعة وعصابة. (ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لنفسه أي الممتنعين فيما نزل به من الخسف. فيروى أن قارون يسفل كل يوم بقدر قامة، حتى إذا بلغ قعر الأرض السفلى نفخ إسرافيل في الصور، وقد تقدم، والله أعلم. قوله تعالى: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أي صاروا يتندمون على ذلك التمني و (يقولون **ويكأن** الله) [وي] حرف تندم. قال النحاس: أحسن ما قيل في هذا قول الخليل وسيبويه ويونس والكسائي أن القوم تنبهوا أو نبهوا، فقالوا وي، والمتندم من العرب يقول في خلال تندمه وي. قال الجوهري: وي. كلمة تعجب، ويقال: ويك وويّ لعبد الله. وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة تقول: **ويكأن** الله. قال الخليل: هي مفصولة، تقول:" وي" ثم تبتدئ فتقول" كأن". قال الثعلبي: وقال الفراء هي كلمة تقرير، كقولك: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه، وذكر أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: وي كأنه وراء البيت، أي أما ترينه. وقال ابن عباس والحسن: ويك كلمة ابتداء وتحقيق تقديره: إن الله يبسط الرزق. وقيل: هو تنبيه بمنزلة ألا في قولك ألا تفعل وأما في قولك أما بعد. قال الشاعر «١»:

سالتاني الطلاق إذ رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

وي كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش ضر

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٣١٧/١٣

(١). هو زيد بن عمر بن نفيل.." [1]

"وقال قطرب: إنما هو ويلك وأسقطت لامه وضمت الكاف التي هي للخطاب إلى وي. قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر أقدم

وأنكره النحاس وغيره، وقالوا: إن المعنى لا يصح عليه، لأن القوم لم يخاطبوا أحدا فيقولوا له ويلك، ولو كان كذلك لكان إنه بالكسر. وأيضا فإن حذف اللام من ويلك لا يجوز. وقال بعضهم: التقدير ويلك اعلم أنه، فأضمر اعلم. ابن الأعرابي:" **ويكأن** الله" أي اعلم. وقيل: معناه ألم تر أن الله. وقال القتبي: معناه رحمة لك بلغة حمير. وقال الكسائي: وي فيه معنى التعجب. ويروى عنه أيضا الوقف على وي وقال كلمة تفجع. ومن قال: ويك فوقف على الكاف فمعناه أعجب لأن الله يبسط الرزق وأعجب لأنه لا يفلح الكافرون. وينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب لا اسما، لأن وي ليست مما يضاف. وإنما كتبت متصلة، لأنها لما كثر استعمالها جعلت مع ما بعدها كشيء واحد. (لولا أن من الله علينا) بالإيمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البغي والبطر" لخسف بنا". وقرأ الأعمش:" لولا من الله علينا". وقرأ حفص:" لخسف بنا" مسمى الفاعل. الباقون: على ما لم يسم فاعله وهو اختيار أبي عبيد وفي حرف عبد الله" لا نخسف بنا" كما تقول انطلق بنا. وكذلك قرأ الأعمش وطلحة بن مصرف. واختار قراءة الجماعة أبو حاتم لوجهين: أحدهما قوله:" فخسفنا به وبداره الأرض". والثاني قول:" لولا أن من الله علينا" فهو بأن يضاف إلى الله تعالى لقرب اسمه منه أولى. (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) عند الله.

[سورة القصص (٢٨): الآيات ٨٣ الى ٨٤]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤)." [2]

"(وأصبح) أي صار (الذين تمنوا مكانه) أي: منزلته ورتبته من الدنيا (بالأمس) أي منذ زمان قريب، ولم يرد خصوص اليوم الذي قبل يومه.

و (يقولون **ويكأن** الله) أي: يقول كل واحد منهم متندما على ما فرط منه من التمني، قال النحاس: أحسن

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي 31/٣١٨

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٣/٣١٩

ما قيل في هذا ما قاله الخليل وسيبويه ويونس والكسائي: إن القوم تنبهوا فقالوا: وي، والمتندم من العرب يقول في خلال ندمه: وي، قال الجوهري: وي كلمة تعجب؛ ويقال: ويك، وقد تدخل وي على كأن المخففة والمشددة، ويكأن الله. قال الخليل: هي مفصولة تقول وي، ثم تبتدى فتقول: كأن، وقال الفراء: هي كلمة تقرير كقولك: أما نرى صنع الله وإحسانه، وقيل: هي كلمة تنبيه بمنزلة ألا، وقال قطرب: إنما هو ويلك فأسقطت لامه، وقال ابن الأعرابي والأخفش: معنى ويك أعلم، وقال القتيبي: معناها بلغة حمير رحمة لك؛ وقيل:." [1]

"وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧)." [2]

"هي بمعنى ألم تر؟ وروي عن الكسائي أنه قال: هي كلمة تفجع، وقيل: معناها أظن وأقدر.
(يبسط) أي: يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أي، ويضيق على من يشاء، والمعنى: ليس الأمر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة، والقبض ينبيء عن الهوان، بل كل منهما بمقتضى مشيئته.
(لولا أن من الله علينا) برحمته بعدم إعطاء ما تمنيناه، وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي (لخسف بنا) كما خسف به، قرئ مبنيا للفاعل وللمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) أي: لا يفوزون بمطلب من مطالبهم تأكيد لما قبله.." [3]

"" صفحة رقم ٤٣٨ "

على أن أقذفك لنفسي ، فخر موسى ساجدا يبكي وقال : يا رب ، إن كنت رسولك فاغضب لي . فأوحى إليه : أن مر الأرض بما شئت ، فإنها مطيعة لك . فقال : يا بني إسرائيل ، إن الله بعثني إلى قارون كما

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٠/١٥٥

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٠/١٥٥

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٠/١٥٦

بعثني إلى فرعون ، فمن كان معه فليلزم مكانه ، ومن كان معي فليعتزل ، فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى الركب ، ثم قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى الأوساط ، ثم قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى الأعناق ، وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم ، وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ، ثم قال : خذيهم ، فانطبقت عليهم . وأوحى الله إلى موسى : ما أفظك : استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم ، أما وعزتي لو إياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا ، فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم : إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه ، فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله) من المنتصرين (من المنتقمين من موسى عليه السلام ، أو من الممتنعين من عذاب الله . يقال : نصره من عدوه فانتصر ، أي : منعه منه فامتنع .

) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالا مس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (

القصص : (٨٢) وأصبح الذين تمنوا . . . . .

قد يذكر الأمس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ، ولكن الوقت المستقرب على طرق الاستعارة) مكانه (منزلته من الدنيا) وي (مفصولة عن كأن ، وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم . ومعناه : أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم :) الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون (وتندموا ثم قالوا :) كأنه لا يفلح الكافرون (أي : ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح ، وهو مذهب الخليل وسيبويه . قال : وي

كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك ؟ فقال : وي كأنه وراء البيت . وعند الكوفيين أن (ويك) بمعنى : ويلك ، وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون . ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي ، كقوله :." (١)

"إيجاز البيان عن معاني القرآن ، ج ٢ ، ص : ٦٤٦

٧٩ في زينته : في موكبه على بغلة شهباء بمركب ذهب في لباس أرجواني «١».

٨١ فخسفنا به : قال موسى : يا أرض خذيه فابتلعته ، فقيل : أهلكه ليرثه ، فخسف بداره «٢».

٨٢ **ويكأن** الله : قيل : «وي» مفصول ، وهو اسم سمي به الفعل ، أي :

---

(١) تفسير الكشاف . ، ٤٣٨/٣

أعجب ، ثم ابتدأ وقال : «كأن الله يبسط» «٣».

وقيل «٤» : بأنه «ويك بأن الله» فحذفت الباء ، ومعناه : ألم تر؟ أو ألم تعلم؟ أو معناه : «ويح» أو «ويلك» «٥» ، ومعنى الجميع التنبيه.

٨٥ فرض عليك القرآن : أنزل على لسانك فرائضه «٦» ، أو فرض العمل به «٧» أو حملك تبليغه «٨».

---

(١) أخرج نحوه الطبري في تفسيره : ٢٠/ ١١٥ ، عن ابن جريج ، والحسن.

ونقله البغوي في تفسيره : ٣/ ٤٥٥ عن مقاتل ، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير : ٦/ ٢٤٣ إلى وهب بن منبه.

قال الزجاج في معاني القرآن : ٤/ ١٥٦ : «الأرجوان في اللغة صبغ أحمر».

(٢) نقل الماوردي هذا القول في تفسيره : ٣/ ٢٤٠ عن مقاتل ، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٤٥ ، والقرطبي في تفسيره : ١٣/ ٣١٧.

(٣) هذا قول الخليل في كتابه : العين ٨/ ٤٤٣ ، وهو عن الخليل أيضا في الكتاب لسيبويه : ٢/ ١٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٢٦ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤/ ١٥٧ ، وصحح الزجاج هذا القول.

(٤) انظر هذا القول في الكتاب لسيبويه : ٢/ ١٥٤ ، ومعاني الأخفش : ٢/ ٦٥٤ ، وتفسير الطبري : ٢٠/ ١٢٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤/ ١٥٦ ، والبحر المحيط : ٧/ ١٣٥.

(٥) ذكره الخليل في العين : ٨/ ٤٤٢. وانظر معاني القرآن للفراء : ٢/ ٣١٢ ، ومعاني الزجاج : ٤/ ١٥٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/ ٢٤٤.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره : ٣/ ٢٤١ عن ابن بحر.

(٧) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ٣٣٦ ، والزجاج في معانيه : ٤/ ١٥٧ ، وأورده الماوردي في تفسيره : ٣/ ٢٤١ ، وقال : «حكاه النقاش».

ونقله البغوي في تفسيره : ٣/ ٤٥٨ عن عطاء.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره : ٣/ ٢٤١ ، وقال : «حكاه ابن شجرة». [.....]."[1]

"إلى دلائل صدق صاحبه وهي عظائم الأعمال، من ذلك التزام آثاره في الغيبة الدالة عليه ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ ومن ذلك ملازمة فعل الصلوات لأنها دليل على تذكر المؤمن من آمن به. ومن ذلك

---

(١) إيجازالبيان عن معاني القرآن، ٦٤٦/٢

السخاء ببذل المال للفقراء امتثالا لأمر الله بذلك.

والرزق ما يناله الإنسان من موجودات هذا العالم التي يسد بها ضروراته وحاجاته وينال بها ملائمة، فيطلق على كل ما يحصل به سد الحاجة في الحياة من الأطعمة والأنعام والحيوان والشجر المثمر والثياب وما يقتنى به ذلك من النقدين، قال تعالى: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ [النساء: ٨]. أي مما تركه الميت وقال: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ [الرعد: ٢٦] وقال في قصة قارون: ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ إلى قوله ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ [القصص: ٨٢] مرادا بالرزق كنوز قارون وقال: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ [الشورى: ٢٧] وأشهر استعماله بحسب ما رأيت من كلام العرب وموارد القرآن أنه ما يحصل من ذلك للإنسان، وأما إطلاقه على ما يتناوله الحيوان من المرعى والماء فهو على المجاز، كما في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ [هود: ٦] وقوله ﴿وجد عندها رزقا﴾ [آل عمران: ٣٧] وقوله: ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ [يوسف: ٣٧]

والرزق شرعا عند أهل السنة كالرزق لغة إذ الأصل عدم النقل إلا لدليل، فيصدق اسم الرزق على الحلال والحرام لأن صفة الحل والحرمة غير ملتفت إليها هنا فبيان الحلال من الحرام له مواقع أخرى ولا يقبل الله إلا طيبا وذلك يختلف باختلاف أحوال التشريع مثل الخمر والتجارة فيها قبل تحريمها، بل المقصود أنهم ينفقون مما في أيديهم. وخالفت المعتزلة في ذلك في جملة فروع مسألة خلق المفاسد والشرور وتقديرهما، ومسألة الرزق من المسائل التي جرت فيها المناظرة بين الأشاعرة والمعتزلة كمسألة الآجال، ومسألة السعر، وتمسك المعتزلة في مسألة الرزق بأدلة لا تنتج المطلوب.

والإنفاق إعطاء الرزق فيما يعود بالمنفعة على النفس والأهل والعيال ومن يرغب في صلته أو التقرب لله بالنفع له من طعام أو لباس. وأريد به هنا بثه في نفع الفقراء وأهل الحاجة وتسديد نوائب المسلمين بقرينة المدح واقترانه بالإيمان والصلاة فلا شك أنه هنا خصلة من خصال الإيمان الكامل، وما هي إلا الإنفاق في سبيل الخير والمصالح العامة إذ لا يمدح أحد بإنفاقه على نفسه وعياله إذ ذلك مما تدعو إليه الجبلة فلا يعتني الدين." (١)

"الإنسان بحفظ سلسلة نسبه بسبب ضبط الحلقة الأولى منها، وهي كون أبنائه من زوجه ثم كون أبناء أبنائه من أزواجهم، فانضبطت سلسلة الأنساب بهذا النظام المحكم البديع. وغير الإنسان من الحيوان

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٣٢/١

لا يشعر بحفدته أصلا ولا يشعر بالبنوة إلا أنثى الحيوان مدة قليلة قريبة من الإرضاع. والحفدة للإنسان زيادة في مسرة العائلة،قال تعالى: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود:٧١]. وقد عملت ﴿من﴾ الابتدائية في ﴿حفدة﴾ بواسطة حرف العطف لأن الابتداء يكون مباشرة وبواسطة.

وجملة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ معطوفة على جملة ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ وما بعدها، لمناسبة ما في الجمل المعطوف عليها من تضمن المنة بنعمة أفراد العائلة، فإن مكملاتها واسعة الرزق، كما قال تعالى في آل عمران [١٥] ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾ الآية. وقال طرفة:

فأصبحت ذا مال كثير وطاف بي ... بنون كرام سادة لمسود

فالمال والعائلة لا يروق أحدهما الآخر.

ثم الرزق يجوز أن يكون مرادا منه المال كما في قوله تعالى في قصة قارون: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ [القصص:٨٢]. وهذا هو الظاهر وهو الموافق لما في الآية المذكورة آنفا. ويجوز أن يكون المراد منه إعطاء المأكولات الطيبة، كما في قوله تعالى: ﴿وجد عندها رزقا﴾ [آل عمران: ٣٧].

و ﴿من﴾ تبعيضية.

و ﴿الطيبات﴾: صفة لموصوف محذوف دل عليه فعل رزقكم، أي الأرزاق الطيبات. والتأنيث لأجل الجمع. والطيب: فيعل صفة مبالغة في الوصف بالطيب. والطيب: أصله النزاهة وحسن الرائحة، ثم استعمل في الملائم الخالص من النكد، قال تعالى: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ [النحل:٩٧]. واستعمل في الصالح من نوعه كقوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾، في سورة الأعراف [٥٨]. ومنه قوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ [النحل:٣٢] وقد تقدم آنفا.

فالطيبات هنا الأرزاق الواسعة المحبوبة كما ذكر في الآية في سورة." (١)

"[٨١] ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ دلت الفاء على تعقيب ساعة خروجه قارون في ازدهائه وما جرى فيها من تمني قوم أن يكونوا مثله، وما أنكر عليهم علماؤهم من غفلة عن التنافس في ثواب الآخرة بتعجيل عقابه في الدنيا بمرأى من الذين تمنوا أن يكونوا مثله.

---

(١) التحرير والتنوير، ١٣/١٧٦

والخسف : انقلاب بعض ظاهر الأرض إلى باطنها ، وعكسه . يقال : خسفت الأرض وخسف الله الأرض فانخسفت ، فهو يستعمل قاصرا ومعتديا ، وإنما يكون الخسف بقوة الزلزال. وأما قولهم : خسفت الشمس فذلك على التشبيه . والباء في قوله ﴿فخسفنا به﴾ باء المصاحبة ، أي خسفنا الأرض مصاحبة له ولداره ، فهو وداره مخسوفان مع الأرض التي هو فيها ، وتقدم قوله تعالى ﴿أن يخسف الله بهم الأرض﴾ في [سورة النحل: ٤٥].

وهذا الخسف خارق للعادة لأنه لم يتناول غير قارون ومن ظاهره ، وهما رجلان من سبط (روبين) وغير دار قارون ، فهو معجزة لموسى عليه السلام .

جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر العدد أن قورح (وهو قارون) ومن معه لما آذوا موسى كما تقدم ، وذكرهم موسى بأن الله أعطاهم مزية خدمة خيمته ولكنه أعطى الكهانة بني هارون ولم تجد فيهم الموعظة غضب موسى عليهم ودعا عليهم ثم أمر الناس بأن يبتعدوا من حوالي دار قورح (قارون) وخيام جماعته. وقال موسى : إن مات هؤلاء كموت عامة الناس فاعلموا أن الله لم يرسلني إليكم وان ابتدع الله بدعة ففتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل مالهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية تعلمون أن هؤلاء قد ازدروا بالرب . فلما فرغ موسى من كلامه انشقت الأرض التي هم عليها وابتلعتهم وبيوتهم وكل ما كان لقورح مع كل أمواله وخرجت نار من الأرض أهلكت المائتين والخمسين رجلا . وقد كان قارون معتزا على موسى بالطائفة التي كانت شايعته على موسى وهم كثير من رؤساء جماعة اللاويين وغيرهم ، فلذلك قال الله تعالى ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ ، إذ كان قد أعدهم للنصر على موسى رسول الله فخسف بهم معه وهو يراهم ، ﴿وما كان من المنتصرين﴾ كما كان يحسب . يقال : انتصر فلان ، إذا حصل له النصر ، أي فما نصره أنصاره ولا حصل له النصر بنفسه.

[٨٢] ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن." (١)

"يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾

﴿أصبح﴾ هنا بمعنى صار.

و(الأمس) مستعمل في مطلق زمن مضى قريبا على طريقة المجاز المرسل و﴿مكان﴾ مستعمل مجازا في الحالة المستقر فيها صاحبها، وقد يعبر عن الحالة أيضا بالمنزلة.

ومعنى ﴿يقولون﴾ انهم بذلك ندامة على ما تمنوه ورجوعا إلى التفويض لحكمة الله فيما يختاره لمن يشاء

---

(١) التحرير والتنوير، ١١٤/٢٠

من عباده. وحكي مضمون مقالاتهم بقوله تعالى ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ الآية.

وكلمة ﴿**ويكأن**﴾ عند الأخفش وقطرب مركبة من ثلاثة كلمات: (وي) وكاف الخطاب و(أن). فأما (وي) فهي اسم فعل بمعنى: أعجب، وأما الكاف فهي لتوجيه الخطاب تنبيها عليه مثل الكاف اللاحقة لأسماء الإشارة، وأما (أن) فهي (أن) المفتوحة الهمزة أخت (إن) المكسورة الهمزة فما بعدها في تأويل مصدر هو المتعجب منه فيقدر لها حرف جر ماتزم حذفه لكثرة استعماله وكان حذفه مع (أن) جائزا فصار في هذا التركيب واجبا وهذا الحرف هو اللام أو (من) فالتقدير: أعجب يا هذا من بسط الله الرزق لمن يشاء.

وكل كلمة من هذه الكلمات الثلاث تستعمل بدون الأخرى فيقال: وي بمعنى أعجب، ويقال (ويك) بمعناه أيضا قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ...

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

ويقال: ﴿**ويكأن**﴾ ، كما في هذه الآية وقول سعيد بن زيد أو نبيه بن الحجاج السهمي:

ويكأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

فخفف (أن) وكتبوها متصلة لأنها جرت على الألسن كذلك في كثير الكلام فلم يتحققوا أصل تركيبها وكان القياس أن تكتب (ويك) مفصولة عن (أن) وقد وجدوها مكتوبة مفصولة في بيت سعيد بن زيد. وذهب الخليل ويونس وسيبويه والجوهري والزمخشري إلى أنها مركبة من كلمتين (وي) و(كأن) التي للتشبيه.

والمعنى: التعجب من الأمر وأنه يشبه أن يكون كذا والتشبيه مستعمل في الظن واليقين. والمعنى: أم ا تعجب كأن الله يبسط الرزق.." (١)

"وذهب أبو عمرو بن العلاء والكسائي والليث وثعلب ونسبه في الكشاف إلى الكوفيين (وأبو عمرو بصري) أنها مركبة من أربع كلمات كلمة (ويل) وكاف الخطاب وفعل (أعلم) و(أن). وأصله: ويلك اعلم أنه كذا، فحذف لام الويل وحذف فعل (أعلم) فصار (**ويكأنه**). وكتابتها متصلة على هذا الوجه متعينة لأنها صارت رمزا لمجموع كلماته فكانت مثل النحت.

ولاختلاف هذه التقادير اختلفوا في الوقف فالجمهور يقفون على ﴿**ويكأنه**﴾ بتمامه والبعض يقف على (وي) والبعض يقف على (ويك).

ومعنى الآية على الأقوال كلها أن الذين كانوا يتمنون منزلة قارون ندموا على تمنيهم لما رأوا سوء عاقبته

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٠/١١٥

وامتلكهم العجب من تلك القصة ومن خفي تصرفات الله تعالى في خلقه واعلموا وجوب الرضى بما قدر للناس من الرزق فخاطب بعضهم بعضا بذلك وأعلنوه.

والبسط: مستعمل مجازا في السعة والكثرة.

و ﴿يقدر﴾ مضارع قدر المتعدي، وهو بمعنى: أعدى بمقدار، وهو مجاز في القلة لأن التقدير يستلزم قلة المقدر لعسر تقدير الشيء الكثير قال تعالى ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ [الطلاق: ٧].

وفائدة البيان بقوله ﴿من عباده﴾ الإيماء إلى أنه في بسطة الأرزاق وقدرها متصرف تصرف المالك في ملكه إذ المبسوط لهم والمقدور عليهم كلهم عبيده فحقهم الرضى بما لهم مولاهم.

ومعنى ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ : لولا أن من الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا، أي لكنا طغينا مثل طغيان قارون فخسف بنا كما خسف به، أو لو لا أن من الله علينا بأن لم نكن من شيعته قارون لخسف بنا كما خسف به وبصاحبيه، أو لولا أن من الله علينا بثبات الإيمان.

وقرأ الجمهور ﴿لخسف بنا﴾ على بناء فعل (خسف) للمجهول للعلم بالفاعل من قولهم: لولا أن من الله علينا. وقرأه يعقوب بفتح الخاء والسين، أي لخسف الله الأرض بنا.

وجملة ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ تكرير للتعجب، أي قد تبين أن سبب هلاك." (١)

" ١١٢ الاستخبار والتعريف ومنه قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فخرج على قومه في زينته في ثياب حمر وقيل في عبيده وحاشيته واللفظ أعم من ذلك ويلكم زجر للذين تمنوا مثل حال قارون ولا يلقاها إلا الصابرون الضمير عائد على الخصال التي دل عليها الكلام المتقدم وهي الإيمان والعمل الصالح وقيل على الكلمة التي قالها الذين أوتوا العلم أي لا تصدر الكلمة إلا عن الصابرين والصبر هنا إمساك النفس عن الدنيا وزينتها فخسفنا به وبداره الأرض روي أن قارون لما بغى على بني إسرائيل وآذى موسى دعا موسى عليه السلام عليه فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه وفي أتباعه فقال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب فاستغاثوا بموسى فقال يا أرض خذيهم حتى تم بهم الخسف مكانه أي منزلته في المال والعزة بالأمس يحتمل أن يريد به اليوم الذي كان قبل ذلك اليوم أو ما تقدم من الزمان القريب **ويكأن** مذهب سيبويه أن وي حرف تنبيه ثم ذكرت بعدها كأن والمعنى على هذا أنهم تنبهوا لخطئهم في قولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ثم قالوا كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء

---

(١) التحرير والتنوير، ١١٦/٢٠

ويقدر أي ما أشبه الحال بهذا وقال الكوفيون ويك هو ويلك حذفت منها اللام لكثرة الاستعمال ثم ذكرت بعدها أن والمعنى ألم يعلموا أن الله وقيل **ويكأن** كلمة واحدة معناها ألم تعلم علوا في الأرض أي تكبرا وطغيانا لا رفعة المنزلة فإن إرادتها جائزة فرض عليك القرآن أي أنزله عليك وأثبته وقيل المعنى أعطاك القرآن والمعنى متقارب وقيل فرض عليك أحكام القرآن فهي على حذف مضاف لرادك إلى معاد المعاد الموضع الذي يعاد إليه فقيل يعني مكة والآية نزلت حين الهجرة ففيها وعد بالرجوع إلى مكة وفتحها وقيل يعني الآخرة فمعناها إعلام بالحشر وقيل يعني الجنة وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب أي ما كنت تطمع أن تنال النبوة ورا أن ينزل عليك الكتاب ولكن الله رحمك." (١)

"والقرآن نزل بلغة قريش الموجودة في القرآن، فإنها تفسر بلغته المعروفة فيه، إذا وجدت لا يعدل عن لغته المعروفة مع وجودها، وإنما يحتاج إلى غير لغته في لفظ لم يوجد له نظير في القرآن، كقوله : ﴿ **ويكأن** الله ﴾ [القصص : ٨٢] ، ﴿ ولات حين مناص ﴾ [ص : ٣] ، ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ [النبأ : ٣٤] ، ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ [عبس : ٣١] ، و ﴿ قسمة ضيزى ﴾ [النجم : ٢٢] ، ونحو ذلك من الألفاظ الغريبة في القرآن . والذين قالوا هذه الأقوال، إنما أتوا من جهة قوله : ﴿ ويتلوه ﴾ فظنوا أن تلاوته هي قراءته، ولم يتقدم للقرآن ذكر، ثم جعل هذا يقول : جبريل تلاه، وهذا يقول : محمد، وهذا يقول : لسانه . والتلاوة قد وجدت في القرآن واللغة المشهورة بمعنى الاتباع . وكثير من المفسرين لا يذكر في هذه الآية القول الصحيح، فيبقي الناظر الفطن حائرا ، / ولم يذكر في الذي على بينة من ربه إلا أنه الرسول، ويذكر في الشاهد عدة أقوال .

ثم من العجب أنه يقول : ﴿ أولئك يؤمنون ﴾ أولئك أصحاب محمد .

وقيل : المراد الذين أسلموا من أهل الكتاب،وهو على ما فسره لم يتقدم لهم ذكر، فكيف يشار إليهم بقوله : ﴿ يؤمنون به ﴾ وأبو الفرج ذكر قولا : أنهم المسلمون،ولم يذكر أن الآية تعم النبي والمؤمنين،ولما ذكر قول من قال : إنهم المسلمون قال : وهذا يخرج على قول الضحاك في البينة أنها رسول الله .

وقد ذكر في (البينة) أربعة أقوال : أنها الدين، ذكره أبو صالح عن ابن عباس . وأنها رسول الله، قاله الضحاك . وأنها القرآن، قاله ابن زيد . وأنها البيان، قاله مقاتل .

". (٢)

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، ٣٣١/٢

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ٢٩٢/٣

"١٧٨٨٣- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، في قوله:" " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " ، قال:"يدخلون النار بغير حساب".

١٧٨٨٤- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:" " ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " ، قال: كقوله: " يعرف المجرمون بسيماهم " سود الوجوه زرقاء، الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم".

قال تعالى:

﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾

قوله تعالى: " فخرج على قومه في زينته " ." [١]

"١٧٩١٦- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن عوف القاري، عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين،أنه"بلغه أن الله تبارك وتعالى أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه، قال للأرض: اطبقي، فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: اطبقي، فأخذته إلى الحقوين وهو يستغيث يا موسى، ثم قال: اطبقي فوارته في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أشد قلبك، أو ما أغلظ قلبك أما وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته، قال: رب غضبا لك فعلت".

قوله تعالى: " فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله "

١٧٩١٧- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: " فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله " ، أي:"جند ينصرونه من دون الله " وما كان من المنتصرين " ، قال: ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تبارك وتعالى".

قوله تعالى: " وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٥٧/١١

١٧٩١٨- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة، في قوله: " **ويكأن** الله يبسط الرزق " ، يقول:"أولا يعلم أن الله يبسط الرزق".." [١]

"١٧٩١٩- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:" " وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله " ، أو ترى أن الله".

قوله تعالى: " يبسط الرزق لمن يشاء من عباده "

١٧٩٢٠- حدثنا أبي، ثنا الحسين بن عرفه، ثنا مروان بن معاوية، عن حصين بن أبي الجميل، قال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إني أرى الدار فأتمنى أن تكون لي، والجارية فأتمناها، فقال له الحسن، فلا تفعل، فإن الله تبارك وتعالى يقول:" " يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر " ".

قوله تعالى: " ويقدر "

١٧٩٢١- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة بن خالد، ثنا الحارث بن السائب، قال: سمعت الحسن، يقول: " إن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر " ، قال:"يخير له".

١٧٩٢٢- حدثنا أبي، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا مروان بن معاوية، عن حصين بن أبي الجميل، عن الحسن: " يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر " ، قال:"ينظر له فإن كان الغنى خيرا له أغناه، وإن كان الفقر خيرا له أفقره".

الوجه الثاني." [٢]

"١٧٩٢٣- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، أنبأ أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، يقول: في قوله: " يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر " ، قال:"يقدر: يقل، وكذلك كل شيء في القرآن يقدر كذلك".

قوله تعالى: " لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون "

١٧٩٢٤- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة، في قوله: " **ويكأنه** لا يفلح الكافرون " ، يقول:"أولا يعلم أنه لا يفلح الكافرون؟".

١٧٩٢٥- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:" " **ويكأنه** " أولا يرى أنه لا يفلح الكافرون؟".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٧٠/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٧١/١١

١٧٩٢٦- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن المثنى، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا سعيد، عن قتادة: " ويكأنه " ، قال:"ألم تر أنه؟".

قوله تعالى: " تلك "

١٧٩٢٧- حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله: " تلك " ، يعني:"الجنة".

قوله تعالى: " تلك الدار الآخرة " ." (١)

"وأخرج الفريابي ، وابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : رسولا ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : هاتوا حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : شهيدها : نبيها ، ليشهد عليها انه قد بلغ رسالات ربه ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : بينتكم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وضل عنهم﴾ في القيامة ﴿ما كانوا يفترون﴾ يكذبون في الدنيا.

- قوله تعالى : إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثرجمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا

العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون.

أخرج ابن أبي شيبه في المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن ابن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٧٢/١١

عباس رضي الله عنهما ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه وكان يبتغي العلم حتى جمع علما فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى عدى موسى حسده ، فقال له موسى عليه السلام : ان الله أمرني أن آخذ الزكاة فأبى فقال : ان موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم ، جاءكم بالصلاة." [1]

"وموسى قريب منه قال : يا موسى ادع ربك يرحمني ، فلم يجبه موسى حتى ذهب ، فأوحى الله اليه استغاث بك فلم تغثه وعزتي وجلالي لو قال : يا رب لرحمته.

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبد الله القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين انه بلغه : ان الله عز وجل أمر الأرض ان تطيع موسى عليه السلام في قارون فلما لقيه موسى قال للأرض : أطيعيني فأخذته إلى الركبتين ثم قال : أطيعيني فوارته في جوفها فأوحى الله اليه يا موسى ما أشد قلبك وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته قال : رب غضبا لك فعلت.

وأخرج عبد بن حميد ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ قال : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿**ويكأن** الله﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿أن الله يبسط الرزق﴾ وفي قوله : (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون). يقول : أولا تعلم أنه لا يفلح الكافرون .." [2]

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾ والله أعلم.

- قوله تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون.

أخرج المحاملي والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ قال : التجبر في الأرض والآخذ بغير الحق.

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مسلم البطين رضي الله عنه في قوله ﴿للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ قال : العلو التكبر في الأرض بغير الحق ، والفساد الأخذ

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٠١/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٧/١١

بغير الحق.

وأخرج ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا يريدون علوا في الأرض﴾ قال : بغيا.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ قال : تعظما وتجبرا ﴿ولا فسادا﴾ قال : بالمعاصي.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿تلك الدار." [1]

" صفحة رقم ٥٢١

تحقيرا لما استفزهم حتى قالوه فقالوا : (ثواب الله) أي الجليل العظيم) خير (اي من هذا الحطام ، ومن فاته الخير حل به الويل ؛ ثم بينوا مستحقه تعظيما له وترغيبا للسامع في حاله فقالوا : (لمن آمن وعمل (اي تصديقا لإيمانه) صالحا (ثم بين سبحانه عظمة هذه النصيحة وعلو قدرها بقوله مؤكدا لن أهل الدنيا ينكرون كونهم غير صابرين : (ولا يلقاها) أي لا يجعل لاقيا لهذا الكلمات أوالنصيحة التي قالها أهل العلم ، اي عاملا بها) إلا الصابرون) أي على قضار ربهم في السراء والضراء ، والحاملون أنفسهم على الطاعات الذين صار الصبر لهم خلقا ، وعبر بالجمع ترغيبا في التعاون إشارة إلى أن الدين لصعوبته لا يستقل به الواحد .

القصص : (٨١ - ٨٢) فخسفنا به وبداره. .. . . .

) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (( )

ولما تسبب عن نظره هذا لاذي أوصله إلى الكفر بربه أخذه بالعذاب ، أشار إلى ذلك سبحانه بقوله : (فخسفنا) أي بما لنا من العظمة) به وبداره) أي وهي على مقدار ما ذكرنا من عظمته بأمواله وزينته ، فهي أمر عظيم ، تجمع خلقا كثيرا وأثاثا عظيما ، لئلا يقول قائل : إن الخسف به كان للرغبة في أخذ أمواله) الأرض (وهو من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وقريب منه جدا على ما نقله أهل الأخبار فإياكم يا أمة هذا النبي أن تردوا ما آتاكم من الرحمة برسالته فتهلكوا وإن كنتم أقرب الناس إليه فإن الأنبياء كما أنهم لا يوجدون الهدى في قلوب العدى ، فكذلك لا يمنعونهم من الردى ولا يشفعون لهم أبدا ، إذا تحققوا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٨/١١

أنهم من أهل الشقا) فما) أي فتسبب عن ذلك أنه ما) كان له) أي لقارون ، وأكد النفي لما استقر في الأذهان أن الأكابر منصورون بزيادة الجار في قوله : (من فئة) أي طائفة من الناس يكرون عليه بعد أن هالهم ما دهمه ، وأصل الفئة الجماعة من الطير كأنها سميت بذلك لكثرة رجوعها وسرعتهت إلى المكان الذي ذهبت منه) ينصرونه (.

ولما كان الله تعالى أعلى من كل شيء قال : (من دون الله) أي الحائز لصفات الكمال ، المتردي بالعظمة والجلال ، لأن من كان على مثل رأيه هلك ، ومن كان من أولياء الله راقب الله في أمره ، فلم يسألوا الله فيه ، وعلم هو أن الحق لله ، وضل عنه كما في الآية التي قبلها ما كان يفتري) وما كان) أي هو) من المنتصرين (."[١]

" صفحة رقم ٥٢٢

لأنفسهم بقوتهم .

ولما خسف به فاستبصر الجهال الذين هم كالبهائم لا يرون إلا المحسوسات ، عبر عن حالهم بقوله : (وأصبح) أي وصار ، ولكنه عبر به لمقابلة الأمس ، وإعلاما بأن ما رأوا من حاله ملأ صدورهم فلم يكن لهم هم سواه) الذين تمنوا) أي ارادوا إرادة عظيمة بغاية الشغف أن يكونوا) مكانة) أي يكون خحاله ومنزلته في الدنيا لهم) بالأمس) أي الزمان الماضي القريب وإن لم يكن يلي يومهم الذي هم فيه من قبله) يقولون **ويكأن** (هذه الكلمة والتي بعدها متصلة بإجماع المصاحف ، وعن الكسائي أنه يوقف على الياء من وى ، وعن أبي عمرو أنه يوقف على الكاف : ويك ، قال الرضي في شرح الحاجبية : وي للتندم أو للتعجب ، ثم قال : وهو عند الخليل وسيبويه (وي) للتعجب ، ركبت مع (كأن) التي للتشبيه ، وقال الفراء : كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب نحو ويك عنتر أقدم ، أي من وله في قصيدته الميمية المشهورة إحدى المعلقات السبع :

ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

أي ويلك وعجبا منك ، وضم إليها (أن) فالمعنى : ألم تر أنه ، ونقل ابن الجوزي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الفراء : ولما صار معنى **ويكأن** ألم تر ، لم تغير كاف الخطاب للمؤنث والمثنى والمجوع بل لزم حالة واحدة ، وقال الجعبري في شرح الشاطبية : وي صوت يقوله المتندم والمتعجب ، وويك أصله ويلك ، حذفت لامه تخفيفا لكثرة دوره ؛ والكاف للخطاب وفتحت (أن) لإضمار العلم ؛

---

(١) نظم الدرر . (– ت: عبدالرزاق غالب)، ٥٢١/٥

وقال قطرب : لتقدير اللام ، ونشأ من التركيب معنى : ندمنا على تفريطنا ، وتعجبنا من حالنا ، وتحققننا خلاف اعتقادنا ، وسمت متصلة تنبيها على التركيب ، وقال القزاز في ديوانه الجامع : ويك كلمة ينبه بها الإنسان ، وقيل : معناها رجمة ، ووي معناها التنبيه والإنكار ، وقال الإمام عبد الحق : وي كلمة تقال في التعجب والاستدر ا ك ، وقيل : وي حزن ، وقال قطرب : وي كلمة تفجع انتهى .

وقال سيبويه في باب ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة : وسألت الخليل عن هذه الآية فزعم أنها وي مفصولة من كأن والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا والله تعالى أعلم ، وأما الفسرون : فقالوا : ألم تر أن الله .

فالمعنى الذي يجمع القوال حينئذ : تعجبا أو ويلا أو تندما على ما قلنا في تبين غلطنا ، وتنبيها على الخطأ ، أو هلاك لنا ، إو إنكار علينا ، أو حزن لنا ، أو تفجع علينا ، أو استدراك علينا ، أو رحمة لنا ، أو تنبه لنا ، ثم عللوا ذلك بقولهم : إن الله ، أو يشبه أن الله ، أو ألم تر ايها السامع والناظر أن الله ، وقال الرازي : اسم سمي به القول ، أي." (١)

" صفحة رقم ٥٢٣

أعجب ، ومعناه التنبيه ؛ ثم ابتدأ كأن) الله (اي الملك الأعلى الذي له الأمر كله) يبسط الرزق) أي الكامل) لمن يشاء (سواء كان عنده ما يحتال به علىالرزق أم لا .

ولما كانت القصة لقارون ، وكان له ن المكنة في الدنيا ما مضى ذكره ، وكانت العادة جارية بأن مثله يبطر وقد يؤدي إلى تألهه ، قال منبها بافيقاع به على الوجهالماضي أنه من جملة عبيده ، لا فرق بينه وبين أضعفهم بالنسبة إلى قدرته : (من عباده (.

ولما دل على أن البسط إنما هو منه ، أتبعه قول دليلا آخر على ربوبيته : (ويقدر) أي يضيق على من يشاء سواء كان فظنا أم لا ، لا يبسطه لأحد لكرامته عليه ، ولا يضيق على أحد لهوانه عنده ، ولا يدل البسط والقبض على هوان ولا كرامة ، وهذا دليل على أنهم ظنوا صحة قول قارون أنه أوتيه على علم عنده ، وأنهم إنما تمنوا علمه الذي يلزم منه على اعتقادهم حصول المال على كل ح ا ل .

ولما لاح من واقعته أن الرزق إنما هو بيد الله ، أتبعوه ما دل على أنهم اعتقدوا أيضا أن الله قادر على ما يريد من غير الرزق كما هو قادر على الرزق من قولهم : (لولا أن من الله) أي تفضل الملك الأعظم الذي استأثر بصفات الكمال) علينا (بجوده ، فلم يعطنا ما تمنيناه من الكون على مثل حاله) لخسف بنا (

---

(١) نظم الدرر . (– ت: عبدالرزاق غالب)، ٥٢٢/٥

مثل ما خسف به) **ويكأنه**) أي عجبا أو ندما لأنه ، أو يشبه أنه ، أو ألم تر أنه ، قال الرضي في شرح الحاجبية : كأن المخاطب كان يدعى أنهم يفلحون فقال لهم : عجبا منك ، فسئل : لن تتعجب منه ؟ فقال : لأنه إلى آخره ، فحذف حرف الجر مع (أن) كما هو القياس .

) لا يفلح (اي يظفر بمراد) الكافرون) أي العريقون في الكفر لنعمة الله ، وقد عرف بهذا التنزيل المعنى على ما قالوه في المراد من **ويكأنه** ، سواء وقف على وي أو يك أو لا .

ذكر شرح هذه القصة

: قال البغوي : قال أهل العلم بالأخبار : كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى عليه الصلاة والسلام وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم فبغى وطغى ، وكان أول طغيانه وعصيانه أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة ، في كل طرف منها خيطا أخضر بلون السماء يذكرونني به إذا نظروا إلى السماء ويعلمون أني منزل منها كلامي ، فقال موسى : يا رب ألا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا ، فإن بني إسرائيل تحتقر هذه الخيوط ، فقال له ربهك يا موسى إن الصغير من أمري ليس بصغير ، فإذا هم لم يطيعوني في الأمر الصغير لم يطيعوني في الأمر الكبير ، فدعاهم موسى يعني فأعلمهم ففعلوا واستكبر." [1]

"أخبر الله تعالى عن " الذين أوتوا العلم " والمعرفة بالله تعالى وبحق طاعته والإيمان به أنهم زجروا الأغمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من أن النظر والتمني إنما ينبغي أن يكون في أمر الآخرة وأن حالة المؤمن العامل الذي ينتظر " ثواب الله " تعالى " خير " من حال كل ذي دنيا ثم اخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين أنها لا يلقاها أي يمكن فيها ويخولها إلا الصابر على طاعة الله وعن شهوات نفسه وهذا هو جماع الخير كله والضمير من " يلقاها " عائد على ما لم يتقدم له ذكر من حيث الكلام دال عليه فذلك يجري مجرى " توارت بالحجاب " ص : ٣٢ و " كل من عليها فان " الرحمن : ٢٦ وقال الطبري الضمير عائد على الكلمة قوله " ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا " أي لا يلقى هذه الكلمة " إلا الصابرون " وعنهم تصدر وروي في الخسف بقارون وبداره أن موسى عليه السلام لما أمضه فعل قارون به وتعديه عليه ورميه بأمر المرأة وغير ذلك من فعله به استجار الله تعالى وبكى وطلب النصرة فأوحى الله تعالى إليه لا تهتم فإني أمرت الأرض أن تطيعك في قارون وأهله وخاصته وأتباعه فقال موسى للأرض خذيهم فأخذت منهم إلى الركب فاستغاثوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم

---

(١) نظم الدرر . (– ت: عبدالرزاق غالب)، ٥/٥٢٣

فأخذتهم شيئا شيئا وهم يستغيثون به كل مرة وهويلج إلى أن تم الخسف بهم فأوحى الله تعالى إليه يا موسى استغاثوا بك فلم ترحمهم لو بي استغاثوا أو إلي تابوا لرحمتهم وكشفت ما بهم وقال قتادة ومالك بن دينار روي لنا أنه يخسف به كل يوم قامة فهو يتجلجل إلى يوم القيامة والفئة الجماعة الناصرة التي يفيء إليها الإنسان الطالب

للنصرة وقصة قارون هي بعد جوازهم اليم لأن الرواة ذكروا أنه كان ممن حفظ التوراة وكان يقرؤها ثم أخبر تعالى عن حال " الذين تمنوا مكانه بالأمس " وندمهم واستشعارهم أن الحول والقوة لله تعالى

وقوله " **ويكأن** " مذهب سيبويه والخليل أن وي حرف تنبيه وهي منفصلة من كأن لكن أضيفت في الكتاب لكثرة الاستعمال والمعنى أنهم نبهوا من خاطبوه ثم قالوا بين الأخبار وعلى جهة التعجب

٣٠٢

والتثبت كأن الله يبسط وقال أبو حاتم وجماعة من النحويين ويك هي ويلك حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال وجرت في الكلام كذلك ومنه قول عنترة " الكامل "

(ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم)

فكأن المعنى ويلك أعلم أن الله ونحو هذا من الإضمار وقالت فرقة من النحويين " **ويكأن** " بجملتها دون تقدير انفصال كلمة بمنزلة قولك ألم تر أن .

قال الفقيه الإمام القاضي ويقوي الانفصال فيها على ما قاله سيبويه لأنها تجيء مع أن ومع أن وأنشد سيبويه

(**ويكأن** من يكن له نشب يحبب

ومن يفتقر يعش عيش ضر)

". (١)

"وهذا البيت لزيد بن عمرو بن نفيل وقرأ الأعمش لولا من الله بحذف أن وروي عنه لولا من برفع النون وبالإضافة إلى الله تعالى وقرأ الجمهور لخسف بضم الخاء وكسر السين وقرأ عاصم بفتح الخاء والسين وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف لا نخسف كأنه فعل مضارع أريد به أن الأرض كانت تبتلعه وروي عن الكسائي أنه كان يقف على وي ويبتدىء كأن وروي عنه الوصل كالجماعة وروي عن أبي عمرو أنه كان

---

(١) المحرر الوجيز . ، ٣٥٤/٤

يقف ويك ويبتدىء أن الله وعلى هذا المعنى قال الحسن إن شئت ويكأن أو يكإن بفتح الهمزة وبكسرها وكذلك في ويكأنه

قوله عز وجل في سورة القصص من ٨٣ – ٨٥

هذا إخبار مستأنف من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يراد به إخبار جميع العالم وحضهم على السعي بحسب ما تضمنته الآية وهذا الحض يتضمن الإنحاء على حال قارون ونظرائه والمعنى أن الآخرة ليست في شيء من أمر قارون إنما هي لمن صفته كذا وكذا والعلو المذموم هو بالظلم والانتحاء والتجبر قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن تريد أن يكون شراك نعلك أفضل من شراك نعل أخيك والفساد يعم وجوه الشر ومما قال العلماء هو أخذ المال بغير حق " والعاقبة للمتقين " خبر منفصل جزم معناه إما في الدنيا وإلا ففي الآخرة ولا بد ثم وصف تعالى أمر جزاء الآخرة أنه " من جاء " بعمل صالح " فله خير " من القدر

الذي يقتضي النظر أنه موازٍ لذلك العمل هذا على أن نجعل الحسنة للتفضيل وفي القول حذف مضاف أي من ثوابها الموازي لها ويحتمل أن تكون " من " لابتداء الغاية أي له خير بسبب حسنته ومن أجلها .

٣٠٣

وأخبر تعالى أن السيئة لا يضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة وقوله تعالى " إن الذي فرض عليك القرآن " معناه أنزله عليك وأثبته والفرض أصله عمل فرضة في عود أو نحوه فكأن الأشياء التي تثبت وتمكن وتبقى تشبه ذلك الفرض وقال مجاهد معناه أعطاك القرآن وقالت فرقة في هذا القول حذف مضاف والمعنى فرض عليك أحكام القرآن واختلف المتأولون في معنى قوله " لرادك إلى معاد " فقال جمهور المتأولين أراد إلى الآخرة أي باعثك بعد الموت فالآية على هذا مقصدها إثبات الحشر والإعلام بوقوعه وقال ابن عباس وأبو سعيد الخدري وغيرهما المعاد الجنة وقال ابن عباس أيضا وجماعة المعاد الموت

". (١)

" صفحة رقم ٢٦٩

الثالث : لأن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسأل عنهم ، قاله مجاهد .

الرابع : أنهم لا يسألون سؤال استعتاب : لم لم يؤمنوا ، قاله ابن بحر كما قال

) ولا هم يستعتبون (" [الروم : ٥٧] .

---

(١) المحرر الوجيز . ، ٣٥٥/٤

(القصص : (٧٩ - ٨٠) فخرج على قومه . . . . .

" فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون " (قوله :) فخرج على قومه في زينته (فيه ثلاثة أقاويل

: أحدها : في حشمه ، قاله قتادة .

الثاني : في تبعه في سبعين ألفا عليهم المعصفرات وكان أول يوم رؤيت فيه المعصفرات قاله ابن زيد ، قال أبو لبابة : أول من صبغ بالسواد قارون .

الثالث : خرج في جوار بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قطف أرجوان ، قاله السدي .

) قال الذين يريدون الحياة الدني ا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون (تمنوا ماله رغبة في الدنيا .

) إنه لذو حظ عظيم (فيه وجهان

: أحدهما : لذو درجة عظيمة ، قاله الضحاك .

الثاني : لذو جد عظيم ، قاله السدي .

(القصص : (٨١ - ٨٢) فخسفنا به وبداره . . . . .

" فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون " (."[١]

" صفحة رقم ٢٧٠

قوله تعالى :) فخسفنا به وبداره الأرض (قال ابن عباس : لما شكا موسى إلى الله أمر قارون أمر الله الأرض أن تطيع موسى ، ولما أقبل قارون وشيعته قال موسى : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم ، ثم قال : خذيهم فأخذتهم إلى أوساطهم ثم قال : خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، ثم قال : خذيهم فخسف الله بهم وبدار قارون وكنوزه .

روى يزيد الرقاشي أن قارون لما أخذته الأرض إلى عنقه أخذ موسى نعليه فخفق بهما وجهه فقال قارون : يا موسى ارحمني ، قال الله تعالى) يا موسى ما أشد قلبك ، دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه : وعزتي لو دعاني عبدي لأجبته (روى سمرة بن جندب أنه يخسف بقارون وقومه في كل يوم بقدر قامة فلا يبلغ

---

(١) النكت والعيون . ، ٢٦٩/٤

إلى الأرض السفلى إلى يوم القيامة .

قال مقاتل لما أمر موسى الأرض فابتلعته قال بنو إسرائيل : إنما أهلكه ليرث ماله لأنه كان ابن عمه أخي أبيه فخسف الله بداره وبجميع أموالهـ بعد ثلاثة أيام .

قوله تعالى :) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله (فيه ثمانية أوجه :

أحدها : معناه أو لا يعلم أن الله ؟ رواه معمر عن قتادة .

الثاني : أو لا يرى ؟ رواه سعيد عن قتادة .

الثالث :) ولكن الله (بلغة حمير ، قاله الضحاك .

الرابع :) وإن الله (والياء ، والكاف صلتان زائدتان ، حكاه النقاش .

الخامس :) وكأن الله (والياء وحدها صلة زائدة . وقال ابن عيسى بهذا التأويل غير أنه جعل الياء للتنبيه .

السادس : معناه ويك أن الله ففصل بين الكاف والألف وجعل ويك بمعنى ويح فأبدل الحاء كافا ومنه قول عنترة :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدام

السابع : ويلك إن الله فحذف اللام إيجازا ، حكاه ابن شجرة .

الثامن : وي منفصلة على طريق التعجب ثم استأنف فقال كأن الله ، قاله الخليل .." (١)

"ف ﴿ قال ﴾ قارون -رادا لنصيحتهم، كافرا بنعمة ربه-: ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾.

[ص ٦٢٤]

أي: إنما أدركت هذه الأموال بكسبي ومعرفتي بوجوه المكاسب، وحذقي، أو على علم من الله بحالي، يعلم أني أهل لذلك، فلم تنصحوني على ما أعطاني الله تعالى؟ قال تعالى مبينا أن عطاءه، ليس دليلا على حسن حالة المعطي: ﴿ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ﴾ فما المانع من إهلاك قارون، مع مضي عادتنا وسنتنا بإهلاك من هو مثله وأعظم، إذ فعل ما يوجب الهلاك؟.

﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ بل يعاقبهم الله، ويعذبهم على ما يعلمه منهم، فهم، وإن أثبتوا لأنفسهم

---

(١) النكت والعيون ـ ، ٤/٢٧٠

حالة حسنة، وشهدوا لها بالنجاة، فليس قولهم مقبولا وليس ذلك دافعا عنهم من العذاب شيئا، لأن ذنوبهم غير خفية، فإنكارهم لا محل له، فلم يزل قارون مستمرا على عناده وبغيه، وعدم قبول نصيحة قومه، فرحا بطرا قد أعجبته نفسه، وغره ما أوتيه من الأموال.

﴿ فخرج ﴾ ذات يوم ﴿ في زينته ﴾ أي: بحالة أرفع ما يكون من أحوال دنياه، قد كان له من الأموال ما كان، وقد استعد وتجمل بأعظم ما يمكنه، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة، جمعت زينة الدنيا وزهرتها وبهجتها وغضارتها وفخرها، فرمقته في تلك الحالة العيون، وملأت بزته القلوب، واختلبت زينته النفوس، فانقسم فيه الناظرون قسمين، كل تكلم بحسب ما عنده من الهمة والرغبة.

ف ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ أي: الذين تعلقت إرادتهم فيها، وصارت منتهى رغبتهم، ليس لهم إرادة في سواها، ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ من الدنيا ومتاعها وزهرتها ﴿ إنه لذو حظ عظيم ﴾ وصدقوا إنه لذو حظ عظيم، لو كان الأمر منتهيا إلى رغباتهم، وأنه ليس وراء الدنيا، دار أخرى، فإنه قد أعطي منها ما به غاية التنعم (١) بنعيم الدنيا، واقتدر بذلك على جميع مطالبه، فصار هذا الحظ العظيم، بحسب همتهم، وإن همة جعلت هذا غاية مرادها ومنتهى مطلبها، لمن أدنى الهمم وأسفلها وأدناها، وليس لها أدنى صعود إلى المرادات العالية والمطالب الغالية.

﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ الذين عرفوا حقائق الأشياء، ونظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر (٢) أولئك إلى ظاهرها: ﴿ ويلكم ﴾ متوجعين مما تمنوا لأنفسهم، راثين لحالهم، منكرين لمقالهم: ﴿ ثواب الله ﴾ العاجل، من لذة العبادة ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه. والآجل من الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿ خير ﴾ من هذا الذي تمنيتم ورغبتم فيه، فهذه حقيقة الأمر، ولكن ما كل من يعلم ذلك يؤثر الأعلى على الأدنى، فما يلقى ذلك ويوفق له ﴿ إلا الصابرون ﴾ الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، وصبروا على جواذب الدنيا وشهواتها، أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم وبين ما خلقوا له، فهؤلاء الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية.

فلما انتهت بقارون حالة البغي والفخر، وازينت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، بغته العذاب ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به، من داره وأثاثه، ومتاعه.

﴿ فما كان له من فئة ﴾ أي: جماعة، وعصبة، وخدم، وجنود ﴿ ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾ أي: جاءه العذاب، فما نصر ولا انتصر.

﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ﴾ أي: الذين يريدون الحياة الدنيا، الذين قالوا: ﴿ يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ ﴿ يقولون ﴾ متوجعين ومعتبرين، وخائفين من وقوع العذاب بهم: ﴿ ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ أي: يضيق الرزق على من يشاء، فعلمنا حينئذ أن بسطه لقارون، ليس دليلا على خير فيه، وأننا غالطون في قولنا: ﴿ إنه لذو حظ عظيم ﴾ و ﴿ لولا أن من الله علينا ﴾ فلم يعاقبنا على ما قلنا، فلولا فضله ومنته ﴿ لخسف بنا ﴾ فصار هلاك قارون عقوبة له، وعبرة وموعظة لغيره، حتى إن الذين غبطوه، سمعت كيف ندموا، وتغير فكرهم الأول.

﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ أي: لا في الدنيا ولا في الآخرة.

---

(١) كذا في ب، وفي أ: التنعيم.

(٢) كذا في ب، وفي أ: نظروا.." [1]

"جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٢٧

﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس﴾ : بدل ، وأصبح ، إذا حمل على ظاهره ، أن الخسف به وبداره كان ليلا ، وهو أفظع العذاب ، إذ الليل مقر الراحة والسكون ، والأمس يحتمل أن يراد به الزمان الماضي ، ويحتمل أن يراد به ما قبل يوم الخسف ، وهو يوم التمني ، ويدل عليه العطف بالفاء التي تقتضي التعقيب في قوله : ﴿فخسفنا﴾ ، فيكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينته ، وفي ذلك تعجيل العذاب. ومكانه : منزلته في الدنيا من الثروة والحشم والأتباع. و: وي ، عند الخليل وسيبويه : اسم فعل مثل : صه ومه ، ومعناها : أعجب. قال الخليل : وذلك أن القوم ندموا فقالوا : متندمين على ما سلف منهم : وي ، وكل من ندم فأظهر ندامته قال : وي. وكأن : هي كاف التشبيه الداخلة على أن ، وكتبت متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال ، وأنشد سيبويه :

وي كأن من يكن له نشب بحسبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل. وحكى الفراء أن امرأة قالت لزوجها : أين ابنك ؟ فقال : ويكأنه وراء البيت ، وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وي. وقال الأخفش : هي ويك ، وينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب ، ولا موضع له من الإعراب ، والوقف عليه ويك ، ومنه قول عنترة :

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمهاقيل الفوارس ويك عنتر اقدم

---

(١) تفسير السعدي، ص/٦٢٣

قال الأخفش : وأن عنده مفتوح بتقدير العلم ، أي أعلم أن الله ، وقال الشاعر :

ألا ويك المضرة لا تدوملا يبقى على البؤس النعيم

وذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم وغيرهم إلى أن أصله ويلك ، فحذفت اللام والكاف في موضع جر بالإضافة. فعلى المذهب الأول قيل : تكون الكاف خالية من معنى التشبيه ، كما قيل : ﴿ليس كمثلها شيء﴾ . وعلى المذهب الثاني ، فالمعنى : أعجب لأن الله. وعلى المذهب الثالث تكون ويلك كلمة تحزن ، والمعنى أيضا : لأن الله. وقال أبو زيد وفرقة معه : **ويكأن** ، حرف واحد بجملته ، وهو بمعنى : ألم تر. وبمعنى : ألم تر ، قال ابن عباس والكسائي وأبو عبيد. وقال الفراء : ويك ، في كلام العرب ، كقوله الرجل : أما ترى إلى صنع الله ؟ وقال ابن قتيبة ، عن بعض أهل العلم أنه قال : معنى ويك : رحمة لك ، بلغة حمير.

ولما صدر منهم تمني حال قارون ، وشاهدوا الخسف ، كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا ، وداعيا إلى الرضا بقدر الله ، فتنبهوا لخطئهم فقالوا : وي ، ثم قالوا : ﴿**ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده﴾ ، بحسب مشيئته وحكمته ، لا لكرامته عليه ، ويضيق على من يشاء ، لا لهوانه ، بل لحكمته وقضائه ابتلاء. وقرأ الأعمش : لولا من الله ، بحذف أن ، وهي مزادة. وروي عنه : من الله ، برفع النون والإضافة. وقرأ الجمهور : لخسف مبنيا للمفعول ؛ وحفص ، وعصمة ، وأبان عن عاصم ، وابن أبي حماد عن أبي بكر : مبنيا للفاعل ؛ وابن مسعود ، وطلحة ، والأعمش : لا تخسف بنا ، كقولك :انقطع بنا ، كأنه فعل مطاوع ، والمقام مقام الفاعل هو ﴿بنآ﴾ . ويجوز أن يكون المصدر : أي لا نخسف الانخساف ، ومطاوع فعل لا يتعدى إلى مفعول به ، فلذلك

١٣٥

بني إما لبنا وإما للمصدر. وعن ابن مسعود أيضا : لتخسف ، بتاء وشد السين ، مبنيا للمفعول.

جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٢٧

﴿تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * من جآء بالحسنة فله خير منها ومن جآء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾ .

لما كان من قول أهل العلم والإيمان ثواب الله خير ، ذكر محل الثواب ، وهو الدار الآخرة. والمعنى : تلك التي سمعت بذكرها ، وبلغك وصفها. ﴿الدار الاخرة﴾ : أي نعيم الدار الآخرة ، وهي الجنة ، والبقاء فيها سرمدا ، وعلق حصولها على مجرد الإرادة ، فكيف يمن بأشر العلو والفساد ؟ ثم جاء التركيب بلا في قوله

: ﴿ولا فسادا﴾ ، فدل على أن كل و ا حد من العلو والفساد مقصود ، لا مجموعهما. قال الحسن : العلو : العز والشرف ، إن جر البغي الضحاك ، الظلم والفساد يعم أنواع الشر. وعن علي ، كرم الله وجهه : أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه ، فيدخل تحتها. وعن الفضيل ، أنه قرأها ثم قال : ذهبت الأماني. وعن عمر بن عبد العزيز : أنه كان يرددها حتى قبض. ﴿فله خير منها﴾ : يحتمل أن يكون خير أفعل التفضيل ، وأن يكون واحد الخيور ، أي فله خير بسبب فعلها ، ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله : ﴿فلا يجزى الذين عملوا السيئات﴾ ، تهجينا لحالهم وتبغيضا للسيئة إلى قلوب السامعين ، ففيه بتكراره ما ليس فيه لو كان : فلا يجزون بالصهر ، وما كانوا على حذف مثل ، أي إلا مثل ما كانوا يعملون ، لأن جزاء السيئة سيئة مثلها ، والحسنة بعشر أمثالها.
." (١)

"٦٢١

قال مقاتل وهو على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه أرجوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن من الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال قتادة خرج معه أربعة آلاف دابة عليها ثياب حمر منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف أرجوان وقال في رواية الكلبي خرج على ثلاثمائة دابة بيضاء عليها أنواع من الكساء وعليها ثلثمائة قطيفة حمراء عليها جواري وغلمان " قال الذين يريدون الحياة الدنيا " وكانوا من أهل التوحيد " يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون " يعني مثل ما أعطي من الأموال قارون " إنه لذو حظ عظيم " يقول ذو نصيب وافر في الدنيا

قوله عز وجل " وقال الذين أوتوا العلم " يعني أكرموا بالعلم بما وعد الله تعالى في الآخرة للذين تمنوا ذلك " ويلكم ثواب الله " يعني ويحكم ثواب الآخرة " خير " يعني أفضل " لمن آمن " يعني صدق بتوحيد الله تعالى " وعمل صالحا " فيما بينه وبين الله تعالى مما أعطي قارون في الدنيا " ولا يلقاها " يعني ولا يوفق ولا يرزق في الجنة " إلا الصابرون " في الدنيا على أمر الله تعالى ويقال " ولا يلقاها " يعني لا يعطى الأعمال الصالحة إلا الصابرون على الطاعات وعن زينة الدنيا ويقال " ولا يلقاها " يعني ولا يلقن ولا يوفق لهذه الكلمة إلا الصابرون عن زينة الدنيا

يقول الله تعالى " فخسفنا به " يعني قارون " وبداره الأرض " يعني بقارون وبداره وأمواله فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة " فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله " يعني لم يكن له جند

(١) تفسير البحر المحيط . (دار الفكر)، /

وأعوان يمنعونه من عذاب الله عز وجل " وما كان من المنتصرين " يعني وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله

قوله عز وجل " وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس " حين رأوه في زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون " يقولون **ويكأن** الله " قال القتبي قد أختلف في هذه اللفظة فقال الكسائي معناها ألم تر " أن الله يبسط " " **ويكأنه** " يعني ألم تر أنه لا يفلح الكافرون

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال " **ويكأن** الله " يعني أو لا يعلم أن الله " يبسط " وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر الخليل بن أحمد أنها مفصولة وي ثم يبتدئ فيقول كأن الله وقال إبن عباس في رواية أبي صالح كان الله يبسط " الرزق لمن يشاء "كأنه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل وقال الزجاج الذي قاله الخليل أجود وهو أن قوله وي مفصولة من كان لأن من ندم على شيء يقول وي كما تعاتب الرجل على ما سلف تقول وي كأنك قصدت مكروهي وقال مقاتل معناه ولكن " الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده " يعني يوسعه على من يشاء من

عباده " ويقدر " يعني يقتر ويقال ويضيق على من يشاء " لولا أن الله من علينا " يعني لولا أن من الله علينا لكنا مثل قارون في العذاب " الخسف بنا " معهم ويقال " لولا أن من الله علينا " يعني عصمنا مثل ما." (١)

٦٢٢"

كان عليه من البطر والبغي " لخسف بنا "كما خسف به قال قرأ عاصم في رواية حفص بنصب الخاء وكسر السين يعني " لخسف الله بنا " وقرأ الباقون بضم الخاء وكسر السين على فعل ما لم يسم فاعله " **ويكأنه** " يعني ولكنه " لا يفلح الكافرون " الجاحدون للنعم

سورة القصص ٨٣ - ٨٥

قوله عز وجل " تلك الدار الآخرة " يعني الجنة " نجعلها للذين " يعني نعطيها للذين " لا يريدون علوا في الأرض " يعني تعظيما وتكبرا وتجبرا فيها عن الإيمان " ولا فسادا " في الأرض يعني لا يريدون المعاصي في الدنيا

وروى وكيع عن سفيان عن مسلم البطين " لا يريدون علوا في الأرض " يعني التكبر بغير حق " ولا فسادا " قال أخذ المال بغير حق ويقال العلو الخطرات في القلب والفساد فعل الأعضاء " والعاقبة للمتقين " يعني

---

(١) بحر العلوم . ، ٦٢١/٢

الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الأمر وما يستقر عليه للمتقين الموحدين ويقال والعاقبة المحمودة للمتقين

قوله عز وجل " من جاء بالحسنة " يعني بكلمة الإخلاص وهي قول لا إله إلا الله " فله خير منها " وقد ذكرناه " ومن جاء بالسيئة فلا يجزى " يعني لا يثاب " الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون " يعني يصيبهم بأعمالهم

قوله عز وجل " إن الذي فرض عليك القرآن " يعني أنزل عليك القرآن ويقال أمرك بالعمل بما في القرآن " لرادك إلى معاد " وروى سعيد بن جبير عن إبن عباس قال الموت وقال السدي " إلى معاد " يعني الجنة وهكذا روي عن مجاهد

وروي عن عكرمة عن إبن عباس قال يعني إلى مكة وقال القتبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد وينصرف في الأرض ثم يعود إلى بلده والعرب تقول رد فلان إلى معاده يعني إلى بلده وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة إلى المدينة أغتم لمفارقته مكة لأنها مولده وموطنه ومنشأه وبها عشيرته واستوحش فأخبر الله تعالى في طريقه أنه سيرده إلى مكة وبشره بالظهور والغلبة

ثم قال تعالى " قل ربي أعلم من جاء بالهدى " يعني بالرسالة والقرآن وذلك حين قالوا له إنك في ضلال مبين فنزل " قل ربي أعلم من جاء بالهدى " يعني فأنا الذي جئت بالهدى وهو أعلم بمن هو في ضلال مبين نحن أو أنتم." (١)

"ص : ٢٨١

أنى ومن أين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بالمعنيين جميعا.

ويكأن

ويكأن. قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال الله تعالى :

ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء [القص

ص : ٨٢] وقال : **ويكأنه** لا يفلح الكافرون [القص

ص : ٨٢] ، يريد : ألم تر.

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة أنه قال : **ويكأن** : أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا

---

(١) بحر العلوم ، ٢/٦٢٢

شاهد لقول الكسائي.

وذكر الخليل أنها مفصولة : وي ، ثم تبتدئ فتقول : كأن الله.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال : وي صلة في الكلام.

وهذا شاهد لقول الخليل.

ومما يدل على أنها كأن : أنها قد تخفف أيضا كما تخفف كأن قال الشاعر «١».

ويكأن من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال (بعضهم) : **ويكأن** : أي رحمة لك ، بلغة حمير.

كأن

كأن : تشبيه ، وهي : (أن) أدخلت عليها كاف التشبيه الخافضة ، ألا ترى أنك

وتفسير البحر المحيط ٢/ ٤٤٣ ، ومجمع البيان ١/ ٣٢٠ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٧ ، والشطر الأول بلا نسبة في مقاييس اللغة ١/ ١٥٣ ، ولسان العرب (أنى) ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٥٣.

(١) البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانة الأدب ٦/ ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٥/ ٣٠٥ ، وذيل سمط اللآلي ص ١٠٣ ، والكتاب ٢/ ١٥٥ ، وعيون الأخبار ١/ ٢٤٢ ، وتفسير البحر المحيط ٧/ ١٣٥ ، والخزانة ٣/ ٩٧ ، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ١٧/ ٢٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١١ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٥٣ ، والخصائص ٣/ ٤١ ، ١٦٩ ، وشرح الأشموني ٢/ ٤٨٦ ، وشرح المفصل ٤/ ٧٦ ، ومجالس ثعلب ١/ ٣٨٩ ، والمحتسب ٢/ ١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٠٦ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٧ ، ومجمع البيان ١/ ١٩٦ ، والخصائص ٣/ ٤١ ، ١٦٩ ، والصحاح ٦/ ٢٥٥٧ ، وتفسير الكشاف ٣/ ١٥١.." [1]

"قوله : ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي : صار أولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني ، والعرب تعبر عن الصيرورة بأصبح وأمسى وأضحى ، تقول : أصبح فلان عالما ، وأضحى معدما ، وأمسى حزينا ، والمعنى صار ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا ومخالفة موسى وداعيا إلى

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص/٢٨١

الرضا بقضاء الله وقسمته.

قوله : ﴿ويكأن الله....

ويكأن﴾ فيه مذاهب منها : أن وي كلمة رأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل ، و " أن " وما في حيزها مجرورة بها ، أي : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وسمع كما أنه لا يعلم غفر الله له ، وقياس هذا القول أن يوقف على " وي " وحدها ، وقد فعل ذلك الكسائي ، إلا أنه ينقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أن أصلها " ويلك " كما سيأتي ، وهذا ينافي وقفه ، وأنشد سيبويه : ٤٠٢٠ – وي كأن مِن يكن له نشب يحـ

بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

الثاني : قال بعضهم " كأن " هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه ، وصارت للخبر والتقين ، وأنشد :

٢٩٨

٤٠٢١ – كأنني حين أمسي لا يكلمني

متيم يشتهي ما ليس موجودا

وهذا أيضا يناسبه الوقف على " وي ".

الثالث : أن " ويك " كلمة برأسها والكاف حرف خطاب ، وأن معمولة لمحذوف ، أي : اعلم أنه لا يفلح ، قال الأخفش ، وعليه قوله : ٤٠٢٢ – ألا ويك المسرة لا تدوم

ولا يبقى على البؤس النعيم

وقوله عنترة : ٤٠٢٣ – ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وحقه أن تقف على " ويك " وقد فعله أبو عمرو بن العلاء.

الرابع : أن أصلها " ويلك " فحذف ، وإليه ذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم ،

٢٩٨

وحقهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمرو ، ومن قال بهذا استشهد بالبيتين المتقدمين ، فإنه يحتمل أن يكون الأصل فيهما " ويلك " فحذف ولم يرسم في القرآن إلا " ويكأن " " ويكأنه " متصلة في الموضعين.

فعامة القراء اتبعوا الرسم ، والكسائي وقف على " وي " وأبو عمرو على " ويك " وهذا كله في وقف

الاختيار دون الاختبار كنظائر تقدمت.

الخامس : أن **ويكأن** كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها " ألم تر ".

وربما نقل ذلك عن ابن عباس ، ونقل الكسائي والفراء أنها بمعنى : أما ترى إلى صنع الله ، قال الفراء : هي كلمة تقرير ، وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ؟ قال : وي كأنه وراء البيت ، يعني : أما ترينه وراء البيت ، وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى : رحمة لك في لغة حمير.

قوله : ﴿لولا اا أن من الله﴾ قرأ الأعمش " لولا من " بحذف " أن " وهي مرادة ، لأن لولا هذه لا يليها إلا المبتدأ ، وعنه " من " برفع لانون وجر الجلالة ، وهي واضحة.

قوله : لخسف " قرأ حفص : " لخسف " مبنيا للفاعل أي الله تعالى ، والباقون ببنائه للمفعول ، و " بنا " هو القائم مقام الفاعل ، وعبد الله وطلحة لا نخسف بنا أي : المكان ، وقيل : " بنا " هو القائم مقام الفاعل كقولك : انقطع بنا ، وهي عبارة رديئة وقيل : الفاعل : ضمير المصدر أي : لا نخفسف الانخساف وهي عنه أيضا ، وعن

٢٩٩

عبد الله " لتخسف " بتاء من فوق وتشديد السين مبنيا للمفعول ، وبنا قائم مقامه.

قوله : " **ويكأن** " كلمة مستعملة عند التنبيه للخطاب وإظهار التندم ، فلما قالوا : ﴿يا ليت لنا مثل مآ أوتي قارون﴾ [القصص : ٧٩] ثم شاهدوا لاخسف تنبهوا لخطئهم ، ثم قالوا : كأنه ﴿يبسط الرزق لمن يشآء من عباده﴾ بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامٍ ته عليه ، ويضيق على من يشاء لا لهوان من يضيق عليه ، بل لحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة ، قال سيبويه : سألت الخليل عن هذا الحرف ، فقال : " وي " مفصولة من " كأن " وأن القو تنبهوا وقالوا متندمين على ما سلف منهم.

قوله تعالى : " تلك الدار " مبتدأ وصفته ، و " نجعلها " هو الخبر ، ويجوز أن يكون " الدار " هو الخبر " نجعلها " خبرا آخر ، وحال والأولى أحسن ، وهذا تعظيم لها وتفخيم لشأنها ، يعني : تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ﴿للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ ليفيد أن كلا منها مستقل في بابه لا مجموعهما ، ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

جزء : ١٥ رقم الصفحة : ٢٩٨

". (١)

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . ، ص/٤٠٢٤

"ﷺالقول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، لولا أن من الله علينا لخسف بنا، **ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢] يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالأمس، يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه، يقولون: **ويكأن** الله. اختلف في معنى ﴿**ويكأن** الله﴾ [القصص: ٨٢] فأما قتادة، فإنه روي عنه في ذلك قولان: أحدهما ما." (١)

"حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال في قوله " ﴿ﷺ**ويكأنه**﴾ [القصص: ٨٢] قال: ألم تر أنه "." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿ﷺ**ويكأنه**﴾ [القصص: ٨٢] : أولا ترى أنه "." (٣)

"وحدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثني معمر، عن قتادة: " ﴿ﷺ**ويكأنه**﴾ [القصص: ٨٢] قال: ألم تر أنه ". والقول الآخر ما:." (٤)

"معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿ﷺ**ويكأن** الله يبسط الرزق﴾ [القصص: ٨٢] قال: أولم يعلم أن الله ﴿**ويكأنه**﴾ [القصص: ٨٢] : أولا يعلم أنه ". وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك، بقول الشاعر: [البحر الخفيف]

سالتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي، قد جئتماني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحـ ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال بعض نحويي الكوفة: «**ويكأن**» في كلام العرب: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابننا؟ فقال: **ويكأنه** وراء البيت. معناه: أما ترينه وراء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٣٩/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٣٩/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٣٩/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٣٩/١٨

البيت قال: وقد يذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان، يريد: ويك أنه، كأنه أراد: ويلك، فحذف اللام، فتجعل «أن» مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال:." (١)

"ويلك اعلم أنه وراء البيت، فأضمر «اعلم» . قال: ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا، ولا العلم وأشباهه في «أن» ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين، أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى مجرى المتأخر؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن يقول: يا هذا، أنك قائم، ويا هذا أن قمت، يريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن. وأما حذف اللام من قولك: ويلك حتى تصير: ويك، فقد تقوله العرب، لكثرتها في الكلام، قال عنترة:

[البحر الكامل]

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر أقدم

قال: وقال آخرون: إن معنى قوله ﴿**ويكأن**﴾ [القصص: ٨٢] : «وي» منفصلة من كأن، كقولك للرجل: وي أما ترى ما بين يديك؟ فقال: «وي» ثم استأنف، كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، وكأن في معنى الظن والعلم، فهذا وجه يستقيم. قال: ولم تكتبها العرب منفصلة، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام، فوصلت بما ليست منه. وقال آخر منهم: إن «وي» : تنبيه، وكأن حرف آخر غيره، بمعنى: لعل الأمر كذا، وأظن الأمر كذا، لأن كأن بمنزلة أظن وأحسب وأعلم. وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أن معناه: ألم تر، ألم تعلم، للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب؛ وأن ﴿**ويكأن**﴾ [القصص: ٨٢] في خط المصحف حرف واحد. ومتى وجه ذلك إلى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة، فإنه يصير حرفين، وذلك." (٢)

"ﷺوقوله: ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢] يقول: ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، فتنجح طلباتهم.." (٣)

"من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة لا ليل فيه من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون. ونزعنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٨/٣٤٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٨/٣٤١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ١٨/٣٤٢

وأخرجنا وأحضرنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا حينئذ أن الحق لله يعني التوحيد والصدق والحجة البالغة وضل عنهم ما كانوا يفترون.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٧٦ الى ٨٨]

إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٦) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) قال إنما أوتيته عϽى علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون (٧٨) فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠)

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قϽ ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥)

وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧) ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)

إن قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لأنه قارون بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن فاهث، هذا قول أكثر المفسرين، وقال ابن إسحاق: تزوج يصهر ابن فاهث شميت بنت تباويت بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون ابن يصهر، فنكح [عمران] نجيب بنت سمويا «١» بن بركيا بن رمنان «٢» بن بركيا فولدت له هارون

---

(١) في نسخة أصفهان: شمويل.

(٢) في نسخة أصفهان: نفشان.." (١)

"الممتنعين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس العرب تعبر بأضحى وأمسى وأصبح عن الصيرورة والفعل، فتقول: أصبح فلان عاملا وأمسى حزينا وأضحى معدما، إذا صاروا بهذه الأحوال وليس ثم من الصبح والمساء والضحى شيء.

يقولون **ويكأن** الله اختلف العلماء في هذه اللفظة، فقال مجاهد: معناه: ألم تعلم؟

قتادة: ألم تر؟، الفراء: هي كلمة تقرير كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه؟ وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال: **ويكأنه** وراء البيت، يعني أما ترينه وراء البيت؟ ابن عباس والحسن: هي كلمة ابتداء وتحقيق، تقديره إن الله يبسط الرزق المؤرخ:

هو تعجب، قطرب: إنما هو ويلك فأسقط منه اللام، قال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر أقدم «١»

وقيل: هو تنبيه بمنزلة ألا وأما. قال بعض الشعراء:

ويكأن من يكن له نشب ... يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر «٢»

وقال القتيبي: معناه رحمة بلغة حمير، وقال سيبويه: سألت الخليل عنه، فقال: وي كلمة تنبيه منفصلة من كأن فكأن في معنى الطب والعلم.

يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يقتر لولا أن من الله علينا لخسف بنا قرأ يعقوب وبعض أهل الشام والكوفة بفتح الخاء والسين، وقراءة العامة بضم الخاء وكسر السين، **ويكأنه** لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض تكبرا وتجبرا فيها، ولا فسادا عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وعكرمة ومسلم البطين «٣» :

الفساد: أخذ المال بغير حق، الكلبي: الدعاء إلى غير عبادة الله.

والعاقبة المحمودة للمتقين قال قتادة: الجنة من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن أي أنزله عن أكثر المفسرين، وقال عطاء بن أبي رباح: فرض عليك العمل بالقرآن لرادك إلى معاد قال [الضحاك و] مجاهد: إلى مكة، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، قال [ابن قتيبة] «٤» : معاد الرجل: بلده لأنه ينصرف ثم يعود إلى بلده.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٧/٢٥٩

قال مقاتل: خرج النبي (عليه السلام) من الغار ليلا ثم هاجر من وجهه إلى المدينة، فسار

---

(١) تفسير القرطبي: ١٣/ ٣١٩.

(٢) الصحاح: ٦/ ٢٥٥٧.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في المخطوط كلمة تشبه: القتيبي، وما أثبتناه من (زاد المسير) : ٦/ ١٢٠.." [١]

"الأرض إلى يوم القيامة.

وقال مالك بن دينار: بلغنا أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة. ثم قال تعالى: ﴿فما كان له من فئة ينصرونه﴾، أي من فرقة ترد عنه عذاب الله. وما كان ممن ينتصر من عذاب الله.

قال: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر﴾، أي قال الذين قالوا: ﴿ياليت لنا مثل مآ أوتي قارون﴾ [القصص: ٧٩] لما أن خسف به، وبداره، وأمواله ﴿**ويكأن** الله﴾.

قال الخليل، وسيبويه، والأخفش والكسائي: في ﴿**ويكأن**﴾: إن القوم تنبهوا أو انتبهوا فقالوا: وي.

والمتندم من العرب يقول في حال تندمه: وي.

قال الخليل: هي " وي " مفصولة من كأن.

والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم أو ما يشبه أن يكون ذلك عندكم هكذا. فالمعنى على هذا القول أن القوم تندموا على ما سلف من قولهم: ﴿ياليت لنا مثل مآ أوتي قارون﴾ [القصص: ٧٩] الآية.." [٢]

"ومن شأن المتندم إذا أظهر ندامته أن يقول " وي " فالوقف على هذا المعنى " وي ".

وقال المفسرون: معناها: ألم تر.

وحكى الفراء: أن أصلها " ويلك " ثم حذفت اللام، فيكون الوقف.

" ويك "، وهذا بعيد عند كل النحويين، لأن القوم لم يخاطبوا أبدا، ويلزم على قوله أن تكون مكسورة إذ لا شيء يفتحها مع أن حذف اللام من " ويلك " غير معروف. وقدره بعض من يقول بقول الفراء "

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٧/٢٦٦

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٨/٥٥٨١

ويلك " إعلم أنه وهو بعيد لما ذكرنا، ولأن العرب لا تعلم العلم مضمرا.

وقال بعض الكوفيين: فيه معنى التقرير: ومعناه: أما تروا أنه لا يفلح.

وحكي: أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال لها: **ويكأنه** وراء البيت، على معنى أما ترى أنه وراء البيت؟

وحكى يونس عن العرب: وي ما أغفله.

وحكى قطرب: " وي " لأمه.." [1]

"وقال معمر: معناه: أو لا يعلم أنه لا يفلح.

فالمعنى: أن القوم لما عاينوا ما نزل بقارون، قالوا: ألم تر أن ﴿الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده﴾ ويضيقه على من يشاء، ليس يعطي أحد الفضل فيه ولا يمنع أحد لنقص فيه، بل يوسع على من يشاء، ويضيق على من يشاء.

وكتبت " **ويكأن** " متصلة لكثرة الاستعمال، كما كتبوا يا ابن أم متصلة. وروي عن الكسائي: أنه يقف " وي " ويبتدئ كأن.

وحكي عن أبي عمرو: أنه يقف " ويك ". والمستعمل وصل ذلك اتباعا للمصحف، ولا يوقف على بعضه دون بعض.

قال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾، أي لا يريدون تكبرا عن الحق، ولا ظلم الناس بغير حق.

قال عكرمة: العلو: التجبر.." [2]

"﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ صار الذين كانوا يقولون: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴿يقولون **ويكأن** الله﴾ ألم تعلم أن ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسع لمن يشاء ويضيق ﴿لولا أن من الله علينا﴾ عصمنا عن مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي ﴿لخسف بنا﴾ كما خسف به." [3]

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٥٥٨٢/٨

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٥٥٨٣/٨

(٣) الوجيز للواحدي الواحدي ص/٨٢٦

"من أن الأعجمين جمع أعجمي هو قول سيبويه؛ وقد نص عليه ... فال سيبويه في الباب المترجم: هذا باب من الجمع بالواو والنون، وتكسير الاسم. سألت الخليل عن قولهم: الأشعرون؛ فقال: إنما ألحقوا الواو والنون وحذفوا ياء الإضافة كما كسروا فقالوا: الأشاعر، والأشاعث، والمسامعة، فلما كسروا مسمعا والأشعث حين أرادوا معنى بني مسمع وبني الأشعث، ألحقوا الواو والنون، فكذلك الأعجمون ... انتهت الحكاية عن أبي علي. "الإغفال فيما أغفله الزجاج" ٢/ ٢١٣.

٢ - قول الله تعالى: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ [الروم: ٢٥] قال الواحدي: "وقال النحاس: ﴿ثم إذا دعاكم دعوة﴾ ليس بوقف؛ لأنه لم يأت بجواب (إذا) وجواب (إذا) على قول الخليل وسيبويه: ﴿أنتم تخرجون﴾ أي: خرجتم.

وقوله تعالى: ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ [الروم: ٣٦] تقديره عنده: قنطوا. والقول ما قال النحاس". قول سيبويه ذكره النحاس، "القطع والائتناف" ٢/ ٥٣٢.

٣ - قول الله تعالى: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)﴾ [القصص: ٨٢ - ٨٢] قال الواحدي: "قال سيبويه في هذه الكلمة: سألت عنها الخليل فزعم أنها: وي، مفصولة من كأن، وأن القوم تنبهوا، فقالوا: وي، متندمين على ما سلف منهم، وكل من تندم أو ندم فإظهار ندامته أن يقول: وي ". "الكتاب" ٢/ ١٥٤، بمعناه. وذكره بنصه الزجاج ٤/ ١٥٦.." [(١)]

"القيامة (١).

وقال ابن عباس: خسف به إلى الأرض السفلى (٢).

وقال مقاتل: لما خسف الله بقارون، قالت بنو إسرائيل: إن موسى إنما أهلك قارون ليأخذ ماله وداره، فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بدار قارون، وماله الصامت وانقطع الكلام (٣).

قوله تعالى: ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ يقول: لم يكن له جند يمنعونه من الله ﴿وما كان من المنتصرين﴾ من الممتنعين مما نزل به من الخسف (٤). والمنتصر: الذي قد بلغ حالة النصرة (٥).

٨٢ - وقوله: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون﴾: صار أولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني؛ وهو قوله: ﴿يقولون **ويكأن** الله﴾ الآية (٦).

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١/ ٢٢٠

قال سيبويه في هذه الكلمة: سألت عنها الخليل فزعم أنها: (وي)، مفصولة من: (كأن)، وأن القوم تنبهوا، فقالوا: (وي)، متندمين على ما

---

(١) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠ عن قتادة. ومعنى: يتجلجل في الأرض: أي: ساخ فيها ودخل. "اللسان" ١١/ ١٢١ (جلل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠، بلفظ: الأرض السابعة.

(٣) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب. والصامت: الذهب والفضة. "تهذيب اللغة" ١٢/ ١٥٦، و"اللسان" ٢/ ٥٥ (صمت). وظاهر الآية أن الخسف به وبداره حصل في وقت واحد. والله أعلم.

(٤) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب. و"تفسير ابن جرير" ٢٠/ ١١٩. و"تفسير الثعلبي" ٨/ ١٤٥ أ

(٥) النصرة: حسن المعونة. "تهذيب اللغة" ١٢/ ١٦٠ (نصر)، و"اللسان" ٥/ ٢١٠

(٦) "معاني القرآن" للزجاج ٤/ ١٥٦، بنحوه.." [1]

"قال: وقد قال آخرون: إن معنى: ﴿**ويكأن**﴾ وي، منفصلة من: (كأن)، تقول للرجل: (وي)، أما ترى ما بين يديك؟ فقال الله تعالى: وي، ثم استأنف: كأن الله يبسط الرزق، وهي تعجب، (وكأن)، في مذهب الظن والعلم؛ وهذا وجه مستقيم، غير أن العرب لم تكتبها منفصلة، ولو كان على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه؛ كما اجتمعت العرب على كتابة: ﴿يبنؤم﴾ [طه: ٩٤] فوصلوها لكثرتها (١). فعلى هذا ﴿**ويكأن**﴾: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله، وأنشد النحويون جميعا:

سألتاني الطلاق إذ رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحـ ... ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر (٢)

قال الفراء: وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول

= وأنشده ولم ينسبه، ابن جني، "الخصائص" ٣/ ٤٠. والشاهد فيه: حذف اللام من: ويلك، حتى تصير: ويك.

(١) حكى الداني كتابة ﴿**ويكأن**﴾ في الموضعين من سورة القصص، بوصل الياء بالكاف. "المقنع"

---

[1] التفسير البسيط الواحدي ٤٦٦/١٧

٧٦. وأما (ابن أم) فكتبت في كل المصاحف في الأعراف [١٥٠] ﴿قال ابن أم﴾ بالقطع، وفي طه [٩٤] كتبت متصلة ﴿يبنؤم﴾. المقنع ٧٦.

(٢) أنشده سيبويه، ونسبه لزيد بن عمرو بن نفيل. "الكتاب" ٢/ ١٥٥، وفي الحاشية: سألتاني، يعني: زوجتيه اللتين ذكرهما في بيت قبله. وأنشده الأخفش ٢/ ٦٥٥ ، ولم ينسبه. والنشب: المال والعقار. وأنشد البيت الثاني: أبو عبيدة في "مجاز القرآن" ٢/ ١١٢، وابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن" ٥٢٧، وابن جني، "الخصائص" ٣/ ٤١، ولم ينسبوه. وأنشد البيتين، ولم ينسبهما، الزجاج ٤/ ٥٧. والشاهد فيه: **ويكأن**، فهي عند سيبويه والخليل مركبة من: (وي): للتنبيه، و: كأن، للتشبيه، ومعناها: ألم تر.." [١]

"لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال. **ويكأنه** وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت (١)، وقال الكسائي: **﴿ويكأن﴾** في التأويل: ذلك أن الله (٢). وهو مأخوذ من قول ابن عباس؛ فإنه قال في هذه الآية: قالوا: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وعلى هذا هي كلمة تحقيق وابتداء. وهو قول الحسن.

وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل: ألم تر (٣).

وقال مجاهد وقتادة: معناها: ألم تعلم (٤).

وقوله تعالى: ﴿لولا أن من الله علينا﴾ قال ابن عباس: بالعافية والرحمة (٥).

وقال مقاتل: بالإيمان (٦) ﴿لخسف بنا﴾ أي: الله تعالى (٧). ومن قرأ (لخسف بنا) (٨) فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى، غير أنه بني الفعل

---

(١) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ٣١٢. وهذا النقل الطويل من أول قوله: وذكر الفراء في هذه الكلمة قولين إلى هنا، كله عن الفراء.

(٢) ذكر ابن قتيبة، أن الكسائي قال في معنى هذه الكلمة: ألم تر. "تأويل مشكل القرآن" ٥٢٦.

(٣) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة ٢/ ١١٢. بلفظ: مجازه: ألم تر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩٤، وابن جرير ٢٠/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠٢١، عن قتادة. وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب، عن مجاهد، بلفظ: ألم تعلم. واختاره ابن جرير. قال ابن قتيبة: وهذا شاهد لقول الكسائي، يعني به: ألم تر. تأويل مشكل القرآن ٥٢٧. وأما مقاتل فقال: يعني: لكن الله. "تفسير مقاتل" ٦٩ ب.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٦٨/١٧

(٥) ذكره ابن الجوزي، "زاد المسير" ٦/ ٢٤٧، ولم ينسبه.

(٦) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب.

(٧) "الحجة للقراء السبعة" ٥/ ٤٢٤.

(٨) قرأ عاصم في رواية حفص: ﴿لخسف﴾ بالفتح، وقرأ الباقون: ﴿لخسف﴾ بضم =." [1]

"للمفعول (١) ﴿**ويكأنه**﴾ أكثر المفسرين يقولون معناه: ألم تر أنه، و: أما ترى أنه (٢). قال الزجاج: وهذا مشاكل لتفسير الخليل؛ لأن قول المفسرين: أما ترى، تنبيه (٣).

﴿لا يفلح الكافرون﴾ قال ابن عباس: لا يسعد من كفر بالله (٤).

٨٣ - وقوله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد الجنة (٥).

﴿نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ قال مقاتل: تعظما في الأرض عن الإيمان (٦). ونحوه قال الكلبي: هو الاستكبار عن الإيمان بالله (٧). وقال ابن عباس: علوا على خلقي في الأرض (٨). وهو: معنى قول سعيد ابن جبير: ﴿علوا في الأرض﴾ بغيا (٩).

= الخاء. "السبعة في القراءات" ٤٩٥، و"الحجة للقراء السبعة" ٥/ ٤٢٤، و"إعراب القراءات السبع وعللها" ٢/ ١٧٩، و"النشر في القراءات العشر" ٢/ ٣٤٢.

(١) "الحجة للقراء السبعة" ٥/ ٤٢٥.

(٢) "تفسير ابن جرير" ٢٠/ ١٢٠.

(٣) "معاني القرآن" للزجاج ٤/ ١٥٧، بلفظ: فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه.

(٤) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب.

(٥) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢، عن عكرمة، و"تفسير ابن جرير" ٢٠/ ١٢٢، ولم ينسبه. و"تفسير مقاتل" ٦٩ ب.

(٦) "تفسير مقاتل" ٦٩ ب.

(٧) "تنوير المقباس" ٣٣١.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٦٩/١٧

(٨) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، عن عكرمة: العلو: التجبر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢.." [١]

"الأرض، ولباس الخفاف المقلوبة، ولباس الأرجوان، وكان أحدهم لا ينظر في وجه خادمه إلا تكبرا "

قال الزجاج: الأرجوان في اللغة صبغ أحمر، وهو ما روي أنه كان عليهم، وعلى خيلهم الديباج الأحمر.

قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك، وهو قوله: ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾ [القصص: ٧٩] نصيب آخر من الدنيا.

﴿وقال الذين أوتوا العلم﴾ [القصص: ٨٠] قال ابن عباس: يعني الأحبار من بني إسرائيل.

وقال مقاتل: بما وعده الله في الآخرة.

قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون: ﴿ويلكم ثواب الله﴾ [القصص: ٨٠] ما عند الله من الثواب والجزاء، ﴿خير لمن آمن﴾ [القصص: ٨٠] وصدق بتوحيد الله، وعمل صالحا وقام بالفرائض مما أعطي قارون في الدنيا، ولا يلقاها قال مقاتل: لا يؤتاها.

يعني: الأعمال الصالحة، ودل عليها قوله: وعمل صالحا وقال الكلبي: لا يعطاها في الآخرة ﴿إلا الصابرون﴾ [القصص: ٨٠] على أمر الله.

يعني الجنة، ودل عليه قوله: ثواب الله.

قوله: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴿٨١﴾ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون ﴿٨٢﴾ ﴾ [القصص: ٨١-٨٢] ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ [القصص: ٨١] قال السدي: دعا قارون امرأة من بني إسرائيل بغيا، فقال لها: إني أعطيك ألفين على أن تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو إسرائيل عندي، فتقولي: يا معشر بني إسرائيل، ما لي ولموسى، قد آذاني.

قالت: نعم.

فأعطاها خريطتين عليها خاتمه، فلما جاءت المرأة بيتها ندمت وقالت: يا ويلها، قد عملت كل فاحشة،

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٧/٤٧٠

فما بقي إلا أن أفتري على نبي الله، فلما أصبحت أقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت على بني إسرائيل، فقالت: إن قارون أعطاني هاتين الخريطتين على أن آتي جماعتكم فأزعم أن موسى يريدني على نفسي، ومعاذ الله أن أفتري على نبي الله، وهذه دراهمه عليها خاتمه، فعرف بنو إسرائيل خواتم قارون، فغضب موسى عليه السلام، فدعا الله عليه، فأوحى الله تعالى إليه: إني قد أمرت الأرض أن تطيعك وسلطتها عليه، فمرها.

فقال موسى: يا أرض خذيه وهو على سريره وفرشه، فأخذته حتى غيبت سريره، فلما رأى ذلك قارون ناشده الرحم، فقال: خذيه.

فأخذته حتى غيبت قدميه، ثم أخذته حتى غيبت ركبتيه، ثم قال: خذيه.

فأخذته حتى غيبت حقويه، وهو يناشده الرحم، فقال: خذيه.

فأخذته حتى غيبته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيثه، لو إياي دعا أو استغاثني لأغثته.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، نا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا سعيد بن أبي مريم، أنا الليث، أنا عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عوف القاري، من بني قارة، أنه بلغه أن الله تعالى أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه." (١)

"موسى، قال للأرض: أطيعي.

فأخذته إلى الركبتين، ثم قال لها: أطيعي.

فأخذته إلى الحقوين، وهو في ذلك يستغيث بموسى، ثم قال: أطيعي.

فوارته في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أغلظ قلبك، أما وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته.

قال: رب غضبا لك فعلت.

قال قتادة، ومقاتل: خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة.

قوله: ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ [القصص: ٨١] يقول: لم يكن له خير يمنعونه من الله، ﴿وما كان من المنتصرين﴾ [القصص: ٨١] من الممتنعين مما نزل من الخسف.

﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ [القصص: ٨٢] صار أولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة، يتندمون على ذلك التمني، وهو قوله: ﴿يقولون ويكأن الله﴾ [القصص: ٨٢] الآية، قال الكسائي: ويكأن

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤٠٩/٣

في التأويل: ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.

وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل ألم تر.

وقال مجاهد، وقتادة: ألم تعلم.

وقال الخليل، والفراء: وي مفصولة من كأن وذلك أن القوم تنبهوا فقالوا: وي متندمين على ما سلف منهم، وكل من تندم فإظهار ندامته أن يقول: وي، وكأن في مذهب الظن والعلم.

قوله: ﴿لولا أن من الله علينا﴾ [القصص: ٨٢] أي: بالعافية والرحمة والإيمان، لخسف بنا أي الله، ومن ضم الخاء فإنه يئول في المعنى إلى الأول.

ويكأنه معناه: ألم تر أنه، وأما ترى أنه، ﴿لا يفلح الكافرون﴾ [القصص: ٨٢] لا يسعد من يكفر بالله، ومعنى **ويكأنه** تنبيه.

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴿٨٣﴾ من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ﴿٨٤﴾ ﴾ [القصص: ٨٣-٨٤] وقوله: ﴿تلك الدار الآخرة﴾ [القصص: ٨٣] يعني الجنة، ﴿نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ [القصص: ٨٣] قال عطاء: علوا على خلقي في الأرض.

وقال الحسن: لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم.

وقال الكلبي، ومقاتل: استكبارا عن الإيمان.

٧٠٥ - أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو عباس أحمد بن محمد الجمال، نا إسماعيل بن يزيد، نا قتيبة بن مهران، عن أبي الصباح عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنه كان يمشي في الأسواق وحده، وهو وال، يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن، ويقرأ: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس

٧٠٦ - أخبرني الحاكم أبو عمرو المروزي، كتابة، أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم، عن محمد بن يزيد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا وكيع، عن أشعث الشامي، عن أبي سلام الأعرج، عن علي، قال: إن الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ يعني: أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الأرض

وقوله: ولا فسادا قال الكلبي: هو الدعاء إلى عبادة غير الله.

وقال مقاتل: عملا بالمعاصي.

وقال عكرمة، ومسلم البطين: هو أخذ المال بغير حق.

والعاقبة للمتقين أي: الجنة لمن اتقى عقاب الله بأداء الفرائض واجتناب معاصيه.

قوله: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات﴾ [القصص: ٨٤] قال." (١)

"٧٩ - ﴿فخرج على قومه في زينته:﴾ ركوبه الخيل الشهب في ثلاث مئة من الجواري والغلمان، لباسهم الأرجواني، وتحت كل واحد منهم قطيفة حمراء.

٨٢ - **﴿ويكأن:﴾** معناه: ويلك إن الله، أي: اعلم أن الله. وأنكر الفراء (١) وقال: لا يجوز إضمار الأعلام في أول الكلام، وليس ببعيد كون لفظة ويلك قائمة مقام قوله: اعلم؛ لما في الدعاء بالويل من التنبيه؟ وقيل: وي منفصلة من كأن على سبيل التعجب والتخمين. (٢) وقيل:

ويكأن كلمة على حدتها، (٣) ومعناها التقدير إلى معاد.

﴿الدار الآخرة:﴾ وهي الفردوس منها خرج وإليها عاد. قال العباس (٤) [من الوافر]:

من قبلنا (٥) ... طبت في الظلال وفي

مستودع حيث يخصف الورق

٨٥ - وقال ابن عباس: أراد بالمعاد (٦) مكة. هاجر منها مختفيا، ثم عاد إليها يوم الفتح ظاهرا مستوليا بفضل من الله ورحمته.

٨٦ - ﴿إلا رحمة﴾ (٧): استثناء منقطع.

٨٨ - ﴿إلا وجهه:﴾ من الأعمال الصالحة، كقوله: ﴿والباقيات الصالحات﴾ [الكهف:٤٦]. وقيل: كل شيء يجوز عليه الهلاك والفساد إلا هو. (٨) ويجوز دخول الآخرة في عموم هذه الآية؛ لأنها مما يتوهم هلاكها، لولا تبقية الله إياها، فالبقاء (٩) في الحقيقة لله الذي يبقيهما.

عن أبي بن كعب، عنه (٢٥٦ و) عليه السلام: «من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٤١٠

موسى وكذبه، ولم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا في قوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص:٨٨]». (١٠)

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٢.

(٢) ينظر: العين ٨/ ٤٤٢ - ٤٤٣، والخصائص ٣/ ٤٠ و ١٦٠، وشرح الرضي على الكافية ٣/ ١٢٥، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٩٦٩.

(٤) في النسخ المخطوطة: ابن عباس، والتصحيح من كتب التخريج. ينظر: تأويل مختلف الحديث ٨٨، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٦٩، وصفة الصفوة ١/ ٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٢.

(٥) كذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: قبلها.

(٦) في ع: با. وينظر: زاد المسير ٦/ ١٢٣، وابن كثير ٣/ ٥٣٥، وجامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٣/ ٢٦٨.

(٧) في أ: إلا رحمته.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٨، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ٧٩، ومفردات غريب القرآن للأصبهاني ٥١٣، ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ١١٣.

(٩) أ: بالبقاء.

(١٠) ينظر: الكشاف ٣/ ٤٤١، ومجمع البيان ٧/ ٣٢٧.." [١]

"إلى الركب، ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط، ثم قال: يا أرض (١) خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق، وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون (٢) إلى موسى، ويناشده قارون الله والرحم، حتى روي أنه ناشده سبعين مرة وموسى عليه السلام في كل ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض، وأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه، أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لأغثته، وفي بعض الآثار: لا أجعل الأرض بعدك طوعا لأحد (٣) . قال قتادة: خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة. قال: وأصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٤٢٩/٢

الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض، فذلك قوله عز وجل: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ ﴿فما كان له من فئة﴾ جماعة، ﴿ينصرونه من دون الله﴾ يمنعونه من الله، ﴿وما كان من المنتصرين﴾ الممتنعين مما نزل به من الخسف.

﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) ﴾

﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ صار أولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني، والعرب تعبر عن الصيرورة بأضحى وأمسى وأصبح، تقول: أصبح فلان عالما (٤) ، وأضحى معدما، وأمسى حزينا، ﴿يقولون **ويكأن** الله﴾ اختلفوا في معنى هذه اللفظة، قال مجاهد: ألم تعلم، وقال قتادة: ألم تر. قال الفراء: هي كلمة تقرير ٦٦/أكقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه. وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال: **ويكأنه** وراء البيت، يعني: أما ترينه وراء البيت. وعن الحسن: أنه كلمة ابتداء، تقديره: أن الله يبسط الرزق. وقيل: هو تنبيه بمنزلة ألا وقال قطرب: "ويك" بمعنى ويلك، حذفت منه اللام، كما قال عنترة: ولقد شفى وأبرأ سقمها ... قول الفوارس ويك عنتر أقدم (٥)

---

(١) ساقط من "أ".

(٢) ساقط من "أ".

(٣) ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٠٢) وفي البداية والنهاية (١ / ٣٠٩-٣١١) هلاك قارون بسبب دعوة موسى واختلاف العلماء في سبب ذلك، ثم قال: وقد ذكر هنا كثير من المفسرين إسرائيليات كثيرة غريبة ضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا. وفي هذا إشارة إلى مصدر الروايات التي ساقها البغوي رحمه الله.

(٤) في "ب": غانما.

(٥) البيت لعنترة من شواهد الفراء والطبري.." [1]

"أي: ويلك، و"أن" منصوب بإضمار اعلم أن الله، وقال الخليل: "وي" مفصولة من "كأن" ومعناها التعجب، كما تقول: وي لم فعلت ذلك! وذلك أن القوم تندموا فقالوا: وي! متندمين على ما سلف منهم

---

(١) تفسير البغوي - طيبة البغوي ، أبو محمد ٦/٢٢٥

وكأن معناه أظن ذلك وأقدره، كما تقول كأن: الفرج قد أتاك أي أظن ذلك وأقدره، ﴿يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ أي: يوسع ويضيق، ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ قرأ حفص، ويعقوب: بفتح الخاء والسين، وقرأ العامة بضم الخاء وكسر السين، ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) ﴾." [(١)]

"[سورة القصص (٢٨) : آية ٨٢]

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

قد يذكر الأمس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك، ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا «وى» مفصولة عن «كأن» ، وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم. ومعناه:

أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون أى: ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح، وهو مذهب الخليل وسيبويه. قال:

وى كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر «١»

وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنك؟ فقال: وى كأنه وراء البيت. وعند الكوفيين أن «ويك» بمعنى: ويلك، وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون. ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وى، كقوله:

...... ويك عنتر أقدم «٢»

---

(١) .

سألتانى الطلاق أن رأتا ... قل مالى قد جئتمانى بنكر

وى كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

ويجنب سر النجي ولكن ... أخا المال محضر كل سر

لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي. وقيل: لسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة. وقيل: لنبيه بن الحجاج

---

(١) تفسير البغوي – طيبة البغوي ، أبو محمد ٦/٢٢٦

بن عامر، قتل كافرا يوم بدر. وسألتانى بقلب الهمزة ألفا للوزن، وهي لغة قليلة، والضمير لزوجتيه، والطلاق مفعول ثان، وأن رأتا: أى لرؤيتهما، وقل: يحتمل أنه فعل ماض، فلا بد به من تقدير محذوف قبله به يتم الكلام، أي: لأن رأتانى قل مالى. أو لرؤيتهما أنى قل مالى. ويحتمل أنه اسم بمعنى قليل، ولا حذف في الكلام، فالمعنى: لأن رأتا قليل مالى، أى: مالى القليل، والتفت من الغيبة إلى خطابهما بقوله: قد جئتمانى بنكر، أي: منكر. وفيه معنى التعجيب من حالهما، و «وى» : اسم فعل للتعجب، وقيل: لفظه تيقظ وتندم، وكأن:

للظن أو للتحقيق، كما أجازه الكوفيون، وهي مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن. وقيل: لا اسم للمخففة.

والنشب: المال. ويعش عيش ضر، أي: يبغض. والنجي- بالتشديد-: المناجى، أى: المتكلم بالسر.

ويجنب: مبنى للمجهول. وسر: مفعوله الثاني. وأخا المال: صاحب المال. ومحضر: اسم مفعول، وكل: مفعوله الثاني.

(٢) .

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

لعنترة بن شداد من معلقته. ويروى: وأبر أسقمها. ويروى: وأذهب غمها. ويروى: قول، بدل: قيل. وكلاهما مصدر. وويك: اسم فعل للتعجب، لكن لا بلائم البيت. وقيل: كلمة تنبيه، والكاف حرف خطاب. وقال الكسائي: أصل «ويك» : ويلك، فالكاف ضمير مجرور، لكن تبعد ملاءمته للبيت. وعنتر: منادى مرخم، وحسن الترخيم وحذف حرف النداء: أن المقام للاهتمام وسرعة الكلام، وأقدم: أى أقبل على العدو، لتمنعنا بأسه. [.....]."[١]

"ثياب حمر، وقال ابن زيد: خرج هو وجملته في ثياب معصفرة، وقيل: في ثياب الأرجوان، وقيل غير هذا، وأكثر المفسرون في تحديد زينة قارون وتعيينها بما لا صحة له فاختصرته، وباقي الآية في اغترار الجهلة والأغمار من الناس بين.

قوله عز وجل:

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٠ الى ٨٢]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣/٤٣٤

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

أخبر الله تعالى عن الذين أوتوا العلم والمعرفة بالله تعالى وبحق طاعته والإيمان به أنهم زجروا الأغمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من أن النظر والتمني إنما ينبغي أن يكون في أمر الآخرة، وأن حالة المؤمن العامل الذي ينتظر ثواب الله تعالى خير من حال كل ذي دنيا، ثم أخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين أنها لا يلقاها أي يمكن فيها ويخولها إلا الصابر على طاعة الله وعن شهوات نفسه، وهذا هو جماع الخير كله، والضمير من يلقاها عائد على ما لم يتقدم له ذكر من حيث الكلام دال عليه، فذلك يجري مجرى توارت بالحجاب [ص: ٣٢] وكل من عليها فان [الرحمن: ٢٦] وقال الطبري الضمير عائد على الكلمة قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أي لا يلقى هذه الكلمة إلا الصابرون وعنهم تصدر، وروي في «الخسف» بقارون وبداره أن موسى عليه السلام لما أمضه فعل قارون به وتعديه عليه ورميه بأمر المرأة وغير ذلك من فعله به استجار الله تعالى وبكى وطلب النصرة فأوحى الله تعالى إليه لا تهتم فإني أمرت الأرض أن تطيعك في قارون وأهله وخاصته وأتباعه، فقال موسى للأرض خذيهم فأخذت منهم إلى الركب فاستغاثوا يا موسى يا موسى، فقال خذيهم فأخذتهم شيئا شيئا وهم يستغيثون به كل مرة وهو يلج إلى أن تم الخسف بهم، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى استغاثوا بك فلم ترحمهم لو بي استغاثوا أو إلي تابوا لرحمتهم وكشفت ما بهم، وقال قتادة ومالك بن دينار: روي لنا أنه يخسف به كل يوم قامة فهو يتجلجل إلى يوم القيامة. و «الفئة» الجماعة الناصرة التي يفيء إليها الإنسان الطالب للنصرة، وقصة قارون هي بعد جوازهم اليم لأن الرواة ذكروا أنه كان ممن حفظ التوراة وكان يقرؤها، ثم أخبر تعالى عن حال الذين تمنوا مكانه بالأمس وندمهم واستشعارهم أن الحول والقوة لله تعالى.

وقوله **ويكأن** مذهب سيبويه والخليل أن «وي» حرف تنبيه، وهي منفصلة من «كأن» لكن أضيفت في الكتاب لكثرة الاستعمال، والمعنى أنهم نبهوا من خاطبوه ثم قالوا بين الاخبار وعلى جهة التعجب." [١]

"والتثبت كأن الله يبسط، وقال أبو حاتم وجماعة من النحويين «ويك» هي ويلك حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال وجرت في الكلام كذلك ومنه قول عنترة: [الكامل]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٠١/٤

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فكأن المعنى ويلك اعلم أن الله ونحو هذا من الإضمار، وقالت فرقة من النحويين **ويكأن** بجملتها دون تقدير انفصال كلمة بمنزلة قولك ألم تر أن.

قال الفقيه الإمام القاضي: ويقوى الانفصال فيها على ما قاله سيبويه لأنها تجيء مع «أن» ، ومع «أن» وأنشد سيبويه

ويكأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

وهذا البيت لزيد بن عمرو بن نفيل، وقرأ الأعمش «لولا من الله» بحذف «أن» وروي عنه «لولا من» برفع النون وبالإضافة إلى الله تعالى، وقرأ الجمهور «لخسف» بضم الخاء وكسر السين، وقرأ عاصم بفتح الخاء والسين، وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرف «لا نخسف» كأنه فعل مضارع أريد به أن الأرض كانت تبتلعه، وروي عن الكسائي أنه كان يقف على «وي» ، ويبتدىء «كأن» ، وروي عنه الوصل كالجماعة، وروي عن أبي عمرو أنه كان يقف «ويك» ويبتدىء «أن الله» وعلى هذا المعنى قال الحسن إن شئت **«ويكأن»** أو «يكإن» بفتح الهمزة وبكسرها، وكذلك في **ويكأنه**.

قوله عز وجل:

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٣ الى ٨٥]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥)

هذا إخبار مستأنف من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يراد به إخبار جميع العالم وحضهم على السعي بحسب ما تضمنته الآية، وهذا الحض يتصمن الإنحاء على حال قارون ونظرائه، والمعنى أن الآخرة ليست في شيء من أمر قارون إنما هي لمن صفته كذا وكذا، و «العلو» المذموم هو بالظلم ولا الانتحاء والتجبر، قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن تريد أن يكون شراك نعلك أفضل من شراك نعل أخيك، و «الفساد» يعم وجوه الشر، ومما قال العلماء هو أخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين، خبر منفصل جزم معناه إما في الدنيا وإلا ففي الآخرة ولا بد، ثم وصف تعالى أمر جزاء الآخرة أنه من جاء بعمل صالح فله خير من القدر الذي يقتضي النظر أنه مواز لذلك العمل هذا على أن نجعل «الحسنة» للتفضيل، وفي القول

حذف مضاف أي من ثوابها الموازي لها ويحتمل أن تكون من لابتداء الغاية أي له خير بسبب حسنته ومن أجلها.." (١)

"ما البحر: بالزبد: ٣/ ٣٠٧ وخيس: والعمد: ٣/ ٢٩١ أخشى: والأسد: ٣/ ٣٠٤ فجعني: النجد: ٣/ ٣٠٤ إلا: الفند: ٣/ ٢٧٩ يا عاذلي: بمردود: ٣/ ٢٧٩ ألم: زياد: ٣/ ٢٢٤ ٣/ ٢٧٧ صب: ابعد: ٣/ ٢٤٢ بأفعل: العدد: ٣/ ٢٣٧ أسرت: البرد: ٣/ ١٩٦ له: ينادي: ٣/ ١٨٥ فقل: قد: ٣/ ٦٥ يا بني: العضد: ٣/ ٤٠ وردنى: مطرد: ٣/ ١٣ أعاذل: بمرصد: ٣/ ٨ انظر: أحد: ٤/ ٢٤٩ ٤/ ٢٨٦ أرض: داود: ٤/ ٢٠٧ إن: سوادي: ٤/ ٢١٦ ألا: الصمد: ٥/ ٥٣٦ أرى: البلد: ٥/ ٣١٣ سعد: أحد: ٥/ ٢٨ متى: موقد: ٥/ ٥٥ وكل: أوغد: ٥/ ٢٣ لو أن: ويدي: ٣/ ٣٢٦ وبعد: اليد: ٣/ ٣٢٦ أني: وأزدد: ٢/ ٤٨٤ كميش: أنجد: ٥/ ٣٥٢ كل: حسد: ٥/ ٥٣٩ لقد: تنادى: ٥/ ٤٧٠ وما أدعو: المشيد: ٥/ ٤٣٨ أسود: الأساود: ٥/ ٣٥٠ فما أنا: وأسعد: ٥/ ٩٣ حرف الراء داي: ممز: ١/ ١٥٨ تقضي: كسر: ١/ ١٥٨ ما كان: ولا عمر: ١/ ٧٨ يعل: المستحر: ١/ ٤١٢ منسحق: ذاكر: ١/ ٥٥٥ يبيت: ساهر: ١/ ٥٥٥ يءل: المعتمر: ٢/ ١٥٠ غير: المطر: ٢/ ٤٤٤ أتوني: نكر: ٢/ ٨٣ فلئن: معتشر: ٢/ ٢٨ فإن: العشر: ٢/ ٤٦٥ من: أفر: ٥/ ٤٩٦ أيوم: قدر: ٥/ ٤٩٦ وقتلى: منهمر: ٥/ ٢٨ أقدم: نكر: ٥/ ٢١٣ مثلى: ويكر: ٥/ ٢١٣ راح: منهمر: ٥/ ٢١٤ أرى: يؤتمر: ٤/ ٢٨٢ باتت: دعر: ٤/ ٢٨٦ ويكأن: خر: ٤/ ٣٠٢ ألكنى: الخير: ٤/ ٢٢٧ هل: حذر: ٤/ ٥٣٢ والله: صفار: ٣/ ٥١٤ كأنما: أقمار: ٣/ ٥١٤ تضمهم: دار: ٣/ ٥١٤ أخاف: إقتار: ٣/ ٥١٤ أو: جبار: ٣/ ٥١٤ ببابه: النهار: ٣/ ٥١٤ سلام: درر: ٥/ ٢٢٥ ٥/ ٢٥٤ فلا: أفر: ٥/ ٤٠١ لها: النمر: ٢/ ٤٨٢ سلع: البيقورا: ١/ ١١١ فلما: أنارا: ١/ ٢٥٨ فرع: وهجرا: ١/ ٢٤٩ ١/ ٢٥٠ وأشهد: المزعفرا: ١/ ٢٢٩ لا أرى: والفقيرا: ١/ ٤٨٨." (٢)

"[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٧٩ الى ٨٠]

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠)

قوله تعالى: فخرج على قومه في زينته قال الحسن: في ثياب حمر وصفر وقال عكرمة: في ثياب معصفرة. وقال وهب بن منبه: خرج على بغلة شهباء عليها سرج أحمر من أرجوان، ومعه أربعة آلاف مقاتل، وثلاثمائة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٠٢/٤

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٩٥/٦

وصيفة عليهن الحلي والزينة على بغال بيض. قال الزجاج: الأرجوان في اللغة:
صبغ أحمر. قوله تعالى: لذو حظ أي: لذو نصيب وافر من الدنيا. وقال الذين أوتوا العلم قال ابن عباس: يعني الأحبار من بني إسرائيل. وقال مقاتل: الذين أوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا ما أوتي قارون ويلكم ثواب الله أي: ما عنده من الجزاء خير لمن آمن مما أعطي قارون. قوله تعالى: ولا يلقاها قال أبو عبيدة: لا يوفق لها ويرزقها. وقرأ أبي بن كعب، وابن أبي عبلة: «ولا يلقاها» بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف. وفي المشار إليها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الأعمال الصالحة، قاله مقاتل. والثاني: أنها الجنة، والمعنى: لا يعطاها في الآخرة إلا الصابرون على أمر الله تعالى، قاله ابن السائب. والثالث: أنها الكلمة التي قالوها، وهي قولهم: «ثواب الله خير» ، قاله الفراء.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨١ الى ٨٢]

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

قوله تعالى: فخسفنا به وبداره الأرض لما أمر قارون البغي بقذف موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه، فأوحى الله تعالى إليه: إني قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها فقال موسى:
يا أرض خذيه، فأخذته حتى غيبت سريره، فلما رأى ذلك ناشده بالرحم، فقال: يا أرض خذيه، فأخذته حتى غيبت قدميه فما زال يقول: خذيه، حتى غيبته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ما أفظك، وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته. قال ابن عباس: فخسفت به الأرض إلى الأرض السفلى. وقال سمرة بن جندب: إنه يخسف به كل يوم قامة، فتبلغ به الأرض السفلى يوم القيامة. قال مقاتل: فلما هلك قارون قال بنو إسرائيل: إنما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره، فخسف الله تعالى بداره وماله بعده بثلاثة أيام «١» .
قوله تعالى: ينصرونه من دون الله أي: يمنعونه من الله تعالى وما كان من المنتصرين أي: من الممتنعين مما نزل به. ثم أعلمنا أن المتمنين مكانه ندموا على ذلك التمني بالآية التي تلي هذه. وقوله تعالى: لخسف بنا الأكثرون على ضم الخاء وكسر السين. وقرأ يعقوب، والوليد عن ابن عامر، وحفص، وأبان عن عاصم: بفتح الخاء والسين. فأما قوله تعالى: «ويك» فقال ابن عباس: معناه: ألم تر، وكذلك قال أبو عبيده، والكسائي. وقال الفراء: «ويك أن» في كلام العرب تقرير، كقول الرجل:

(١) هذا الأثر مصدره كتب الأقدمين لا حجة فيه.." [١]

"أما ترى إلى صنع الله تعالى وإحسانه، أنشدني بعضهم:

ويك أن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال ابن الأنباري: في قوله: **ويكأنه** ثلاثة أوجه «١» : الأول: إن شئت قلت: «ويك» حرف، و «أنه» حرف والمعنى: ألم تر أنه، والدليل على هذا قول الشاعر:

سالتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

ويك أن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر «٢»

والثاني: أن يكون «ويك» حرفا، «وأنه» حرفا. والمعنى: ويلك اعلم أنه، فحذفت اللام، كما قالوا: قم لا أباك، يريدون: لا أبالك، وأنشدوا:

أبالموت الذي لا بد أني ... ملاق لا أباك تخوفيني «٣»

أراد: لا أبالك، فحذف اللام. والثالث: أن يكون «وي» حرفا، و «كأنه» حرفا، فيكون المعنى «وي» التعجب، كما تقول: وي لم فعلت كذا وكذا، ويكون معنى «كأنه» : أظنه وأعلمه، كما تقول في الكلام: كأنك بالفرج قد أقبل فمعناه: أظن الفرج مقبلا. وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله تعالى:

ويكأنه لأن الكلام بهما يكثر، كما جعلوا «يا ابن أم» «٤» في المصحف حرفا واحدا، وهما حرفان.

وكان جماعة منهم يعقوب، يقفون على «ويك» في الحرفين، ويبتدئون «أن» و «أنه» في الموضعين.

وذكر الزجاج عن الخليل أنه قال: «وي» مفصولة من «كأن» ، وذلك أن القوم تندموا فقالوا: «وي» متندمين على ما سلف منهم، وكل من ندم فأظهر ندامته قال: وي. وحكى ابن قتيبة عن بعض العلماء أنه قال: معنى **«ويكأن»** : رحمة لك، بلغة حمير. قوله تعالى: لولا أن من الله علينا أي: بالرحمة والمعافاة والإيمان لخسف بنا.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٣ الى ٨٤]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٣٩٤

قوله تعالى: تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض وفيه خمسة أقوال: أحدها: أنه البغي، قاله سعيد بن جبير. والثاني: الشرف والعز، قاله الحسن. والثالث: الظلم، قاله الضحاك. والرابع: الشرك، قاله يحيى بن سلام. والخامس: الاستكبار عن الإيمان، قاله مقاتل.

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ١٠/ ١١٣: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة من أن معناه: ألم تر، ألم تعلم. وقال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٣/ ٤٩٦: وقد اختلف النحاة في معنى قوله تعالى: **ويكأنه** فقال بعضهم: معناها «ويلك اعلم أن» ولكن خففت فقيل: «ويك» ودل فتح «أن» على حذف اعلم وهذا القول ضعفه ابن جرير. والظاهر أنه قوي، ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة «**ويكأن**»

.

والكتابة أمر وضعي اصطلاحي، والمرجع إلى اللفظ العربي، والله أعلم.

(٢) البيتان لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي، كما في «مجاز القرآن» ٢/ ١١٢ و «سيبويه» ١/ ٢٩٠.

(٣) البيت لأبي حية النميري، وهو في «اللسان» - أبى-.

(٤) طه: ٩٤.." [(١)]

"تعالى يقال نصره من عدوه فانتصر، أي منعه منه فامتنع.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣)

اعلم أن القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف صار ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا ومخالفة موسى عليه السلام وداعيا إلى الرضا بقضاء الله تعالى وقسمته وإلى إظهار الطاعة والانقياد لأنبياء الله ورسله.

أما قوله: **ويكأن** الله فاعلم أن وي كلمة مفصولة عن كأن وهي كلمة مستعملة عند التنبه للخطأ وإظهار التندم، فلما قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون [القصص: ٧٩] ثم شاهدوا الخسف تنبهوا لخطئهم فقالوا:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٣٩٥

وي ثم قالوا: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء لا لهوان من يضيق عليه بل لحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الحرف فقال إن وي مفصولة من كأن وإن القوم تنبهوا وقالوا متندمين على ما سلف منهم وي. وذكر الفراء وجهين أحدهما: أن المعنى ويلك فحذف اللام وإنما جاز هذا الحذف لكثرتها في الكلام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك اعلم أن الله، وهذا قول قطرب حكاه عن يونس الثاني: وي منفصلة من كأن وهو للتعجب يقول الرجل لغيره وي أما ترى ما بين يديك فقال الله وي ثم استأنف كأن الله يبسط فالله تعالى إنما ذكرها تعجيبا لخلقه، قال الواحدي: وهذا وجه مستقيم غير أن العرب لم تكتبها منفصلة ولو كان على ما قالوه لكتبوها منفصلة، وأجاب الأولون بأن خط المصحف لا يقاس عليه، ثم قالوا: لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون وهذا تأكيد لما قبله.

أما قوله: تلك الدار الآخرة فتعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد، ولكن بترك إرادتهما وميل القلب إليهما،

وعن علي/ عليه السلام: أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها، قال صاحب «الكشاف» : ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون لقوله: إن فرعون علا في الأرض [القصص: ٤] والفساد لقارون لقوله:

ولا تبغ الفساد في الأرض [القصص: ٧٧] ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله: والعاقبة للمتقين كما تدبره علي بن أبي طالب عليه السلام.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٤ الى ٨٨]

من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧) ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)." [١]

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ١٨/٢٥

"فخرج على قومه في زينته كما قيل إنه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه. قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة. يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد. إنه لذو حظ عظيم من الدنيا.

وقال الذين أوتوا العلم بأحوال الآخرة للمتمنين. ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى. ثواب الله في الآخرة. خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها.

ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء أو لل ثواب، فإنه بمعنى المثوبة أو الجنة أو للإيمان والعمل الصالح فإنهما في معنى السيرة والطريقة. إلا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي.

[سورة القصص (٢٨) : آية ٨١]

فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١)

فخسفنا به وبداره الأرض

روي أنه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة، فصالحه عن كل ألف على واحد فحسبه فاستكثره، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه، فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال: من سرق قطعناه، ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه، فقال قارون ولو كنت قال: ولو كنت، قال إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت، فناشدها موسى عليه السلام بالله أن تصدق فقالت: جعل لي قارون جعلا على أن أرميك بنفسي، فخر موسى شاكيا منه إلى ربه فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت فقال: يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه، ثم قال خذيه فأخذته إلى وسطه، ثم قال خذيه فأخذته إلى عنقه، ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه، فأوحى الله إليه ما أفظك استرحمك مرارا فلم ترحمه، وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لأجبته، ثم قال بنو إسرائيل: إنما فعله ليرثه، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله.

فما كان له من فئة أعوان مشتقة من فأوت رأسه إذا ميلته. ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه. وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر إذا منعه منه فامتنع.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في

الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣)

وأصبح الذين تمنوا مكانه منزلته. بالأمس منذ زمان قريب. يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض، **وويكأن** عند البصريين مركب من «وي» للتعجب «وكأن» للتشبيه والمعنى: ما أشبه ا لأمر أن الله يبسط الرزق. وقيل من «ويك» بمعنى ويلك و «أن» تقديره ويك اعلم أن الله. لولا أن من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا. لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف بنا لأجله. وقرأ حفص بفتح الخاء والسين. **ويكأنه** لا يفلح الكافرون لنعمة الله أو المكذبون برسله وبما وعدوا لهم ثواب الآخرة.

تلك الدار الآخرة إشارة تعظيم كأنه قال: تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها، والدار صفة والخبر: نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض غلبة وقهرا. ولا فسادا ظلما على الناس كما أراد فرعون وقارون. والعاقبة المحمودة. للمتقين ما لا يرضاه الله.." (١)

"وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

﴿وأصبح﴾ وصار ﴿الذين تمنوا مكانه﴾ منزلته من الدنيا ﴿بالأمس﴾ ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة ﴿يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ وي منفصلة عن كأن عند البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبه على الخطأ وتندم يستعملها النادم بإظهار ندامته يعني ان القوم تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون وتندموا ﴿لولا أن من الله علينا﴾ بصرف ما كنا نتمناه بالأمس ﴿لخسف بنا﴾ وبفتحتين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ أي تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون." (٢)

"لقوله: فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون [الحجر: ٩٢] وأن هذا السؤال المنفي السؤال على وجه الاختبار وطلب التعريف، لأنه لا يحتاج إلى سؤالهم على هذا الوجه لكن يسألون على وجه التوبيخ، وحيثما ورد في القرآن إثبات السؤال في الآخرة، فهو على معنى المحاسبة والتوبيخ، وحيثما ورد نفيه فهو على وجه الاستخبار والتعريف، ومنه قوله: فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان. [الرحمن: ٣٩]

.

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١٨٦/٤

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي، أبو البركات ٦٦٠/٢

فخرج على قومه في زينته في ثياب حمر، وقيل: في عبيده وحاشيته، واللفظ أعم من ذلك ويلكم زجر للذين تمنوا مثل حال قارون ولا يلقاها إلا الصابرون الضمير عائد على الخصال التي دل عليها الكلام المتقدم، وهو الإيمان والعمل الصالح، وقيل: على الكلمة التي قالها الذين أوتوا العلم: أي لا تصدر الكلمة إلا عن الصابرين، والصبر هنا إمساك النفس عن الدنيا وزينتها فخسفنا به وبداره الأرض روي أن قارون لما بغى على بني إسرائيل وآذى موسى دعا موسى عليه السلام عليه، فأوحى الله إليه أن قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه وفي أتباعه، فقال موسى: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى الركب فاستغاثوا بموسى فقال: يا أرض خذيهم حتى تم بهم الخسف مكانه أي منزلته في المال والعزة بالأمس يحتمل أن يريد به اليوم الذي كان قبل ذلك اليوم أو ما تقدم من الزمان القريب ويكأن مذهب سيبويه أن وي حرف تنبيه، ثم ذكرت بعدها كأن، والمعنى على هذا أنهم تنبهوا لخطئهم في قولهم: يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون، ثم قالوا:

كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر: أي ما أشبه الحال بهذا، وقال الكوفيون: ويك هو ويلك حذفت منها اللام لكثرة الاستعمال، ثم ذكرت بعدها أن، والمعنى ألم يعلموا أن الله. وقيل: ويكأن كلمة واحدة معناها ألم تعلم.

علوا في الأرض أي تكبرا وطغيانا لا رفعة المنزلة، فإن إرادتها جائزة فرض عليك القرآن أي أنزله عليك وأثبته، وقيل المعنى أعطاك القرآن، والمعنى متقارب، وقيل فرض عليك أحكام القرآن، فهي على حذف مضاف لرادك إلى معاد المعاد الموضع." (١)

"أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة يعني اطلب فيما أعطاك الله من الأموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا الله ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل فيها للآخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة. عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن كما أحسن الله إليك أي أحسن بطاعة الله كما أحسن إليك بنعمته وقيل أحسن إلى الناس ولا تبغ أي ولا تطلب الفساد في الأرض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ١٢٠/٢

إن الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون إنما أوتيته على علم عندي أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره. وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه، فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله عز وجل أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا أي للأموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل معناه أن الله تعالى إذا أراد عقاب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم لأنه عالم بحالهم وقيل لا يسألون سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم. قوله عز وجل فخرج على قومه في زينته قيل: خرج هو وقومه وهم سبعون ألفا عليهم الثياب الحمر والصفر والمعصفرات وقيل خرج على براذين بيض عليها سرج الأرجوان.

وقيل: خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلاثمائة جارية بيضاء عليهم الحلي والثياب الحمر وهن على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم أي من المال.

[سورة القصص (٢٨): الآيات ٨٠ الى ٨٢]

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

الذين أوتوا العلم أي بما وعد الله في الآخرة وقال ابن عباس: يعني الأحبار من بني إسرائيل للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون ويلكم ثواب الله أي ما عند الله من الثواب والخير خير لمن آمن أي صدق بتوحيد الله وعمل صالحا أي ذلك خير مما أوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها إلا الصابرون أي لا يؤتى الأعمال الصالحة إلا الصابرون وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير إلا الصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا. قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض.

ذكر قصة قارون:

قال أهل العلم بالأخبار والسير: كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون وأقرأهم للتوراة." [1]

"فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك يستغيث بك قارون سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لأغثته وفي بعض الآثار لا أجعل الأرض بعدك طوعا لأحد.

قال قتادة خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قرارها إلى يوم القيامة وأصبح بنو إسرائيل يقولون فيما بينهم إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فما كان له من فئة يعني جماعة ينصرونه من دون الله يعني يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين من الممتنعين مما نزل به من الخسف وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يعني صار أولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من الأموال والزينة يندمون على ذلك التمني يقولون **ويكأن** الله ألم تعلم وقيل ألم تر. وقيل هي كلمة تقرير معناها أما ترى صنع الله وإحسانه وقيل ويك، بمعنى ويلك اعلم أن الله. وروي أن وي مفصولة من كأن والمعنى أن القوم ندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم وي وكأن معناها أظن وأقدر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر قال ابن عباس أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء لولا أن من الله علينا أي بالإيمان لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون

قوله عز وجل:

[سورة القصص (٢٨): الآيات ٨٣ الى ٨٨]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧)

ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض أي استكبارا عن الإيمان وقيل علوا واستطالة على الناس وتهاونا بهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي سلطان وعن علي أنها نزلت في أهل التواضع

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٣/٣٧١

من الولاة وأهل المقدرة ولا فسادا قيل الذين يدعون إلى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير حق وقيل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين أي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بأداء أوامره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون تقدم تفسيره. قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن أي أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن لرادك إلى معاد قال ابن عباس إلى مكة. أخرجه البخاري عنه قال القتيبي: معاد الرجل بلده لأنه ينصرف فيعود إلى بلده وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا إلى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع في الطريق ونزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فأتاه جبريل عليه السلام وقال له: أتشتاق إلى بلدك؟ قال نعم قال: فإن الله تعالى يقول الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية. وقال ابن عباس أيضا لرادك إلى الموت وقيل إلى القيامة، وقيل إلى الجنة قل ربي أعلم من جاء بالهدى هذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنك لفي ضلال مبين فقال الله تعالى لهم ربي أعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه هو أعلم بالفريقين. قوله عز وجل وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب أي يوحى إليك." (١)

"سورة القصص

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ١ الى ٨٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم (١) تلك آيات الكتاب المبين (٢) نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون (٣) إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين (٤)

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦) وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٧) فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (٨) وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٣/٣٧٣

عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون (٩)
وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين (١٠) وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١١) وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (١٢) فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون (١٣) ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (١٤)

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين (١٥) قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (١٦) قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (١٧) فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين (١٨) فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين (١٩)

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين (٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢١) ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (٢٢) ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٤)

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (٢٥) قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦) قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين (٢٧) قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل (٢٨) فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون (٢٩)

فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين (٣٠) وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين (٣١) اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين (٣٢) قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون (٣٣) وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون (٣٤) قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون (٣٥) فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (٣٦) وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (٣٧) وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين (٣٨) واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون (٣٩)

فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٤٠) وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون (٤١) وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين (٤٢) ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون (٤٣) وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين (٤٤)

ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين (٤٥) وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون (٤٦) ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين (٤٧) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون (٤٨) قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين (٤٩)

فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥٠) ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون (٥١) الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون (٥٢) وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين (٥٣) أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون (٥٤)

وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥٥) إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (٥٦) وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون (٥٧) وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين (٥٨) وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون (٥٩)

وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون (٦٠) أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين (٦١) ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون (٦٢) قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون (٦٣) وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون (٦٤)

ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦) فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (٦٨) وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون (٦٩)

وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون (٧٠) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون (٧٢) ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٧٣) ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون (٧٤)

ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون (٧٥) إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٦) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون (٧٨) فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه

لذو حظ عظيم (٧٩)

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤)

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧) ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)." [١]

"جعل كل واحد منهما، فبدأ بعلة الأول، وهو الليل، وهو: لتسكنوا فيه، ثم بعلة الثاني وهو: ولتبتغوا من فضله، ثم بما يشبه العلة لجعل هذين الشيئين وهو: لعلكم تشكرون، أي هذه الرحمة والنعمة. وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير، وهو أن تذكر أشياء ثم تفسرها بما يناسبها، ومنه قول ابن جيوش:

ومقرطق يغني النديم بوجهه ... عن كأسه الملأى وعن إبريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

والضمير في فيه عائد على الليل، وفي فضله يجوز أن يكون عائدا على الله، والتقدير: من فضله، أي من فضل الله فيه، أي في النهار وحذف لدلالة المعنى، ولدلالة لفظ فيه السابق عليه. ويحتمل أن يعود على النهار، أي من فضل النهار، ويكون أضافه إلى ضمير النهار على سبيل المجاز. لما كان الفضل حاصلا فيه، أضيف إليه، كقوله: بل مكر الليل والنهار «١» .

ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون. ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون، إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٢٧٨/٨

المفسدين، قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون، فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم، وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون، فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون.

تقدم الكلام على قوله: ويوم يناديهم: وكرر هنا على جهة الإبلاغ والتأكيد.

ونزعنا: أي ميزنا وأخرجنا بسرعة من كل أمة من الأمم. شهيدا: وهو نبي تلك

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/ ٣٣.." (١)

"الثروة والحشم والأتباع. و: وي، عند الخليل وسيبويه: اسم فعل مثل: صه ومه، ومعناها: أعجب.

قال الخليل: وذلك أن القوم ندموا فقالوا، متندمين على ما سلف منهم:

وي، وكل من ندم فأظهر ندامته قال: وي. وكأن: هي كاف التشبيه الداخلة على أن، وكتبت متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال، وأنشد سيبويه:

وي كأن من يكن له نشب يح ... سب ومن يفتقر يعش عيش ضر

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل. وحكى الفراء أن امرأة قالت لزوجها: أين ابنك؟

فقال: **ويكأنه** وراء البيت، وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وي. وقال الأخفش: هي ويك، وينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب، ولا موضع له من الإعراب، والوقف عليه ويك، ومنه قول عنترة:

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

قال الأخفش: وأن عنده مفتوح بتقدير العلم، أي أعلم أن الله، وقال الشاعر:

ألا ويك المضرة لا تدوم ... ولا يبقي على البؤس النعيم

وذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم وغيرهم إلى أن أصله ويلك، فحذفت اللام والكاف في موضع جر بالإضافة. فعلى المذهب الأول قيل: تكون الكاف خالية من معنى التشبيه، كما قيل: ليس كمثله شيء «١» . وعلى المذهب الثاني، فالمعنى: أعجب لأن الله. وعلى المذهب الثالث تكون ويلك كلمة تحزن،

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٣٢٢/٨

والمعنى أيضا: لأن الله. وقال أبو زيد وفرقة معه: ويكأن، حرف واحد بجملته، وهو بمعنى: ألم تر. وبمعنى: ألم تر، قال ابن عباس والكسائي وأبو عبيد. وقال الفراء: ويك، في كلام العرب، كقوله الرجل: أما ترى إلى صنع الله؟ وقال ابن قتيبة، عن بعض أهل العلم أنه قال: معنى ويك: رحمة لك، بلغة حمير.

ولما صدر منهم تمني حال قارون، وشاهدوا الخسف، كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا، وداعيا إلى الرضا بقدر الله، فتنبهوا لخطئهم فقالوا: وي، ثم قالوا: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، بحسب مشيئته وحكمته، لا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء، لا لهوانه، بل لحكمته وقضائه ابتلاء. وقرأ الأعمش: لولا من الله، بحذف أن، وهي مزادة. وروي عنه: من الله، برفع النون والإضافة. وقرأ الجمهور: لخسف مبنيا

(١) سورة الشورى: ٤٢/ ١١.." [١]

"قوله: ﴿ويكأن الله﴾ : و «ويكأنه» فيه مذاهب منها: أن «وي» كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا. والكاف للتعليل، وأن وما في حيزها مجرورة بها أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وسمع «كما أنه لا يعلم غفر الله له» . وقياس هذا القول أن يوقف على «وي» وحدها، وقد فعل ذلك الكسائي. إلا أنه ينقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أن أصلها: ويلك كما سيأتي، وهذا ينافي وقفه. وأنشد سيبويه:

٣٦٢٨ - وي كأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

الثاني: قال بعضهم: قوله: «كأن» هنا للتشبيه، إلا أنه ذهب منها معناه، وصارت للخبر واليقين. وأنشد:

٣٦٢٩ - كأنني حين أمسي لا تكلمني ... متيم يشتهي ما ليس موجودا

وهذا أيضا يناسبه الوقف على «وي» .." [٢]

"الثالث: أن «ويك» كلمة برأسها، والكاف حرف خطاب، و «أن» معموله محذوف أي: أعلم أنه لا يفلح. قاله الأخفش. وعليه قوله:

٣٦٣٠ - ألا ويك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على البؤس النعيم

وقال عنترة:

٣٦٣١ - ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها/ ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٣٢٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٦٩٧/٨

وحقه أن يقف على «ويك» وقد فعله أبو عمرو بن العلاء.

الرابع: أن أصلها ويلك فحذف. وإليه ذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم. وحقهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمرو. ومن قال بهذا استشهد بالبيتين المتقدمين؛ فإنه يحتمل أن يكون الأصل فيهما: ويلك، فحذف. ولم يرسم في القرآن إلا: **ويكأن**، **ويكأنه** متصلة في الموضعين، فعامة القراء اتبعوا الرسم، والكسائي وقف على «وي» ، وأبو عمرو على ويك. وهذا كله في وقف الاختبار دون الاختيار كنظائر تقدمت.

الخامس: أن **«ويكأن»** كلها كلمة متصلة بسيطة، ومعناها: ألم تر، وربما." (١)

"وقال بعضهم: إن قارون كان يعلم الاسم الأعظم، فدعا الله به، فتمول بسببه. والصحيح المعنى الأول؛ ولهذا قال الله تعالى -رادا عليه فيما ادعاه من اعتناء الله به فيما أعطاه من المال ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾ أي: قد كان من هو أكثر منه مالا وما كان ذلك عن محبة منا له، وقد أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ أي: لكثرة ذنوبهم.

قال قتادة: ﴿على علم عندي﴾ : على خير عندي.

وقال السدي: على علم أني أهل لذلك.

وقد أجاد في تفسير هذه الآية الإمام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فإنه قال في قوله: ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ قال: لولا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال، وقرأ ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ [وهكذا يقول من قل علمه إذا رأى من وسع الله عليه يقول: لولا أنه يستحق ذلك لما أعطي] (١) .

﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) ﴾ .

يقول تعالى مخبرا عن قارون: إنه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة، وتجمل باهر، من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا ويميل إلى زخرفها وزينتها، تمنوا أن لو كان لهم مثل الذي أعطي، قالوا: ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾ أي: ذو حظ وافر من الدنيا. فلما سمع مقالتهم أهل العلم النافع قالوا لهم: ﴿ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٦٩٨/٨

أي: جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون.

[كما في الحديث الصحيح: يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (٢) [السجدة: ١٧] (٣) .

وقوله: ﴿ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ : قال السدي: وما يلقى الجنة (٤) إلا الصابرون. كأنه جعل ذلك من تمام كلام الذين أوتوا العلم. قال ابن جرير: وما يلقى (٥) هذه الكلمة إلا الصابرون عن محبة الدنيا، الراغبون في الدار الآخرة. وكأنه جعل ذلك مقطوعا من كلام أولئك، وجعله من كلام الله عز وجل وإخباره بذلك.

﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢) ﴾

---

(١) زيادة من ت، ف، أ.

(٢) زيادة من ت، ف، أ.

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٨٢٤) .

(٤) في أ: "وما يلقاها أي الجنة".

(٥) في أ: "وما يلقاها".." [1]

"لما أخبرتني بالذي حملك على ما قلت؟ فقالت: أما إذ نشدتني فإن قارون أعطاني كذا وكذا، على أن أقول لك، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه. فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ساجدا، وسأل الله في قارون. فأوحى الله إليه أني قد أمرت الأرض أن تطيعك فيه، فأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره فكان (١) ذلك.

وقيل: إن قارون لما خرج على قومه في زينته تلك، وهو راكب على البغال الشهب، وعليه وعلى خدمه الثياب الأرجوان الصبغة (٢) ، فمر في جحفله ذلك على مجلس نبي الله موسى عليه السلام، وهو يذكرهم بأيام الله. فلما رأى الناس قارون انصرفت وجوه الناس حوله، ينظرون إلى ما هو فيه. فدعاه موسى عليه السلام، وقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا موسى، أما لئن كنت فضلت علي بالنبوة، فلقد فضلت

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢٥٥

عليك بالدنيا، ولئن شئت لتخرجن، فلتدعون علي وأدعو عليك. فخرج وخرج قارون في قومه، فقال موسى (٣) : تدعو أو أدعو أنا؟ قال: بل أنا أدعو. فدعا قارون فلم يجب له، ثم قال موسى (٤) : أدعو؟ قال: نعم. فقال موسى: اللهم، مر الأرض أن تطيعني (٥) اليوم. فأوحى الله إليه أني قد فعلت، فقال موسى: يا أرض، خذيهم. فأخذتهم إلى أقدامهم. ثم قال: خذيهم. فأخذتهم إلى ركبهم، ثم إلى مناكبهم. ثم قال: أقبلي بكنوزهم وأموالهم. قال: فأقبلت بها حتى نظروا إليها. ثم أشار موسى بيده فقال: اذهبوا بني لاوى (٦) فاستوت بهم الأرض.

وعن ابن عباس أنه قال: خسف بهم إلى الأرض السابعة.

وقال قتادة: ذكر لنا أنه يخسف بهم كل يوم قامة، فهم يتجلجلون فيها إلى يوم القيامة.

وقد ذكر ها هنا إسرائيليات [غريبة] (٧) أضربنا عنها صفحا.

وقوله: ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ أي: ما أغنى عنه ماله، وما جمعه، ولا خدمه و [لا] (٨) حشمه. ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله [به] (٩) ، ولا كان هو في نفسه منتصرا لنفسه، فلا ناصر له [لا] (١٠) من نفسه، ولا من غيره.

وقوله تعالى: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي: الذين لما رأوه في زينته قالوا ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾ ، فلما خسف به أصبحوا يقولون: ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ أي: ليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه [وعن عباده] (١١) ؛ فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة. وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم أرزاقكم وإن الله يعطي المال من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب" (١٢) .

﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ أي: لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا، كما خسف

(١) في ف، أ: "وكان".

(٢) في ت، ف، أ: "المصبغة".

(٣) في ت: "صلى الله عليه وسلم". وفي ف، أ: "عليه السلام".

(٤) في ف، أ: "قال: يا موسى".

(٥) في ت: "فلتطعني".

(٦) في أ: "اذهبوا به لا أرى".

(٧) زيادة من ت، ف.

(٨) زيادة من ت، ف.

(٩) زيادة من أ.

(١٠) زيادة من أ.

(١١) زيادة من أ.

(١٢) المسند (١/٣٨٧) .." [1]

"به، لأنا وددنا أن نكون مثله.

﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ يعنون: أنه كان كافرا، ولا يفلح الكافر عند الله، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقد اختلف النحاة في معنى قوله تعالى [ها هنا] (١) : ﴿**ويكأن**﴾ ، فقال بعضهم: معناها: "ويلك اعلم أن"، ولكن خففت فقيل: "ويك"، ودل فتح "أن" على حذف "اعلم". وهذا القول ضعفه ابن جرير (٢) ، والظاهر أنه قوي، ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة "**ويكأن**". والكتابة أمر وضعي اصطلاحي، والمرجع إلى اللفظ العربي، والله أعلم.

وقيل: معناها: **ويكأن**، أي: ألم تر أن. قاله قتادة. وقيل: معناها "وي كأن"، ففصلها وجعل حرف "وي" (٣) للتعجب أو للتنبيه، و"كأن" بمعنى "أظن وأحسب". قال ابن جرير: وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة: إنها بمعنى: ألم تر أن، واستشهد بقول الشاعر (٤) :

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي، وقد جئتماني بنكر ...

ويكأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر ...

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) ﴾ .

يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوا في الأرض، أي: ترفعا على خلق الله وتعاظما عليهم وتجبرا بهم، ولا فسادا فيهم. كما قال عكرمة: العلو: التجبر.

وقال سعيد بن جبير: العلو: البغي.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢٥٧

وقال سفيان بن سعيد الثوري، عن منصور، عن مسلم (٥) البطين: العلو في الأرض: التكبر بغير حق. والفساد: أخذ المال بغير حق.

وقال ابن جريج: ﴿لا يريدون علوا في الأرض﴾ تعظما وتجبرا (٦) ، ﴿ولا فسادا﴾ : عملا بالمعاصي.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن أشعث السمان (٧) ، عن أبى سلام الأعرج، عن علي قال: إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك صاحبه، فيدخل (٨) في قوله: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ .

---

(١) زيادة من ت، ف، أ.

(٢) تفسير الطبري (٢٠/٧٧) .

(٣) في أ: "أي".

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل، والبيت في تفسير الطبري (٢٠/٧٧) .

(٥) في أ: "سالم".

(٦) في ف: "ولا تجبرا".

(٧) في أ: "أشعب السماك".

(٨) في أ: "فدخل"." [١]

"قوله: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي: صار أولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني، والعرب تعبر عن الصيرورة بأصبح وأمسى وأضحى، تقول: أصبح فلان عالما، وأضحى معدما، وأمسى حزينا، والمعنى صار ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا ومخالفة موسى وداعيا إلى الرضا بقضاء الله وقسمته.

قوله: ﴿**ويكأن** الله ... . **ويكأن**﴾ فيه مذاهب منها: أن وي كلمة رأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل، و «أن» وما في حيزها مجرورة بها، أي: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وسمع كما أنه لا يعلم غفر الله له، وقياس هذا القول أن يوقف على «وي» وحدها، وقد فعل ذلك الكسائي، إلا أنه ينقل عنه أنه يعتقد في الكلمة أن أصلها «ويلك» كما سيأتي، وهذا ينافي وقفه، وأنشد سيبويه:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢٥٨

٤٠٢٠ - وي كأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

الثاني: قال بعضهم «كأن» هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه، وصارت للخبر والتقين، وأنشد:." (١)

"وحقهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمرو، ومن قال بهذا استشهد بالبيتين المتقدمين، فإنه يحتمل أن يكون الأصل فيهما «ويلك» فحذف ولم يرسم في القرآن إلا «**ويكأن**» «**ويكأنه**» متصلة في الموضعين. فعامة القراء اتبعوا الرسم، والكسائي وقف على «وي» وأبو عمرو على «ويك» وهذا كله في وقف الاختيار دون الاختبار كنظائر تقدمت.

الخامس: أن **ويكأن** كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها «ألم تر» . وربما نقل ذلك عن ابن عباس، ونقل الكسائي والفراء أنها بمعنى: أما ترى إلى صنع الله، قال الفراء: هي كلمة تقرير، وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ قال: وي كأنه وراء البيت، يعني: أما ترينه وراء البيت، وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى: رحمة لك في لغة حمير.

قوله: ﴿لولا أن من الله﴾ قرأ الأعمش «لولا من» بحذف «أن» وهي مرادة، لأن لولا هذه لا يليها إلا المبتدأ، وعنه «من» برفع لانون وجر الجلالة، وهي واضحة.

قوله: لخسف «قرأ حفص:» لخسف «مبنيا للفاعل أي الله تعالى، والباقون ببنائه للمفعول، و» بنا «هو القائم مقام الفاعل، وعبد الله وطلحة لا نخسف بنا أي: المكان، وقيل:» بنا «هو القائم مقام الفاعل كقولك: انقطع بنا، وهي عبارة رديئة وقيل: الفاعل: ضمير المصدر أي: لا نخفسف الانخساف وهي عنه أيضا، وعن." (٢)

"عبد الله» لتخسف «بتاء من فوق وتشديد السين مبنيا للمفعول، وبنا قائم مقامه.

قوله:» **ويكأن** «كلمة مستعملة عند التنبيه للخطاب وإظهار التندم، فلما قالوا: ﴿ياليت لنا مثل مآ أوتي قارون﴾ [القصص: ٧٩] ثم شاهدوا لاخسف تنبهوا لخطئهم، ثم قالوا: كأنه ﴿يبسط الرزق لمن يشآء من عباده﴾ بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه، ويضيق على من يشاء لا لهوان من يضيق عليه، بل لحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة، قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الحرف، فقال:» وي «مفصولة من» كأن «وأن القو تنبهوا وقالوا متندمين على ما سلف منهم.

قوله تعالى:» تلك الدار «مبتدأ وصفته، و» نجعلها «هو الخبر، ويجوز أن يكون» الدار «هو الخبر»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٩٧/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٩٩/١٥

نجعلها «خبرا آخر، وحال والأولى أحسن، وهذا تعظيم لها وتفخيم لشأنها، يعني: تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ﴿للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ ليفيد أن كلا منها مستقل في بابه لا مجموعهما، ﴿والعاقبة للمتقين﴾ .." (١)

"أحد إنما يكلم ويعاتب بحسب ما يخصه، وقالت فرقة: هو إخبار مستأنف عن حال يوم القيامة، وجاءت آيات أخر تقتضي السؤال، فقال الناس في هذا: إنها مواطن وطوائف.

وقيل غير هذا، ويوم القيامة هو مواطن. ثم أخبر تعالى عن خروج قارون على قومه في زينته من الملابس والمراكب وزينة الدنيا وأكثر الناس في تحديد زينة قارون وتعيينها بما لا صحة له فتركته، وباقي الآية بين في اغترار الجهلة والإغمار من الناس.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٠ الى ٨٢]

وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

وقوله سبحانه: وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ... الآية: أخبر تعالى عن الذين أوتوا العلم والمعرفة بالله وبحق طاعته أنهم زجروا الأغمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من أن النظر والتمني إنما ينبغي أن يكون في أمور الآخرة، وأن حالة المؤمن العامل الذي ينتظر ثواب الله تعالى خير من حال كل ذي دنيا.

ثم أخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين أنها «١» لا يلقاها أي: لا يمكن فيها ويخولها إلا الصابر على طاعة الله وعن شهوات نفسه وهذا هو جماع الخير كله.

وقال الطبري «٢» : الضمير عائد على الكلمة وهي قوله: ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا، أي: لا يلقن هذه الكلمة إلا الصابرون وعنهم تصدر، وروي في الخسف بقارون وداره أن موسى عليه السلام لما أمضه فعل قارون به وتعديه عليه استجار بالله تعالى وطلب النصرة فأوحى الله إليه، أني قد أمرت الأرض أن تطيعك في قارون وأتباعه، فقال موسى: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب، فاستغاثوا: يا موسى يا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٥/٣٠٠

٦٠ ب موسى فقال: خذيهم، فأخذتهم شيئا فشيئا إلى أن تم الخسف بهم/، فأوحى الله إليه: يا موسى لو بي استغاثوا وإلي تابوا لرحمتهم. قال قتادة وغيره: روي أنه يخسف به كل يوم قامة فهو يتجلجل إلى يوم «٣» القيامة.

---

(١) في ج: أنهما.

(٢) ينظر: «الطبري» (١٠/ ١٠٩) .

(٣) أخرجه الطبري (١٠/ ١١٢) رقم (٢٧٦٤٤) ، وذكره البغوي (٣/ ٤٥٧) ، وابن عطية (٤/ ٣٠١) ، وابن كثير (٣/ ٤٠١) ، والسيوطي (٥/ ٤٥٧) .." [1]

"وقوله: **ويكأن** مذهب الخليل وسيبويه: أن «وي» حرف تنبيه منفصلة من (كأن) ، لكن أضيفت لكثرة الاستعمال.

وقال أبو حاتم وجماعة: ويك: هي (ويلك) حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال.

وقالت فرقة: «**ويكأن**» بجملتها كلمة.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٣ الى ٨٤]

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤)

وقوله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ... الآية: هذا إخبار مستأنف من الله تعالى لنبيه- عليه السلام-، يراد به جميع العالم، ويتضمن الحض على السعي، حسب ما دلت عليه الآية، ويتضمن الانحناء على حال قارون ونظرائه، والمعنى: أن الآخرة ليست في شيء من أمر قارون وأشباهه وإنما هي لمن صفته كذا وكذا، والعلو المذموم: هو بالظلم والتجبر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وذلك أن تريد أن يكون شراك نعلك أفضل من شراك نعل أخيك» ، والفساد يعم وجوه الشر.

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٨٥ الى ٨٨]

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥)

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٢٨٤/٤

وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧) ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)

وقوله تعالى: إن الذي فرض عليك القرآن قالت فرقة: معناه فرض عليك أحكام القرآن.

وقوله تعالى: لرادك إلى معاد قال الجمهور: معناه: لرادك إلى الآخرة، أي:

باعثك بعد الموت، وقال ابن عباس وغيره: المعاد: الجنة «١» ، وقال ابن عباس «٢» أيضا

---

(١) أخرجه الطبري (١٠/ ١١٦) رقم (٢٧٦٦٠- ٢٧٦٦١) ، وذكره ابن عطية (٤/ ٣٠٣) ، وابن كثير (٣/ ٤٠٢) ، والسيوطي (٥/ ٢٦٦) ، وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٧٧٣) والنسائي في «التفسير» (٤٠٦) .

وأخرجه الطبري (١٠/ ١١٧) رقم (٢٧٦٨١) ، وذكره البغوي (٣/ ٤٥٨) ، وذكره ابن عطية (٤/ ٣٠٣) ، وابن كثير (٣/ ٤٠٢) ، والسيوطي (٥/ ٢٦٦) ، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والبخاري، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» من طرق عن ابن عباس.." [١]

"عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

* * *

(إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه آمن به ثم نافق (فبغى) تكبر (عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه) جمع مفتح وهو ما يفتح به (لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة الكثيرة (أولي القوة) ما الموصولة مع صلته التي." [٢]

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٤/٢٨٦

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن الإيجي، محمد بن عبد الرحمن ٣/٢٦٣

"(فخسفنا به وبداره الأرض) نقل أنه كان يؤذي موسى كل وقت فأعطى يوما مالا لامرأة لتنسبه إلى الزنا فلما كان يوم العيد في محضر الخلق رمته بنفسها فناشدها موسى أن تصدق، فقالت: أعطاني قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فدعى عليه موسى فأوحى الله إليه أن جعلنا الأرض مطيعة لك فأمرها تأخذه فأخذته وإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة (فما كان له من فئة) أعوان (ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) من الممتنعين من عذاب الله، أو من المنتصرين بنفسه (وأصبح الذين تمنوا مكانه) منزلته (بالأمس يقولون **ويكأن** الله) مركب من " وي " وهي كلمة تندم و "كأن " أو ويل بمعنى ويلك وأن الله منصوب بمقدر وهو اعلم (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) بمقتضى إرادته لا لكرامة وفضل (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) لأنا وددنا أن نكون مثله (**ويكأنه** لا يفلح الكافرون) لنعمه أو بالله ورسله.

* * *

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (٨٣) من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (٨٤) إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك." [(١)]

"﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه﴾ منزلته ﴿بالأمس﴾ منذ زمان قريب ﴿يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ أي يفعل كل واحد من البسط والقدر بمحض مشيئته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يقتضي القبض **وويكأن** عند البصريين مركب من وى للتعجيب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وأن وتقديره ويك أعلم أن الله وإنما يستعمل عند التنبه على الخطأ والتندم والمعنى أنهم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وتندموا على ذلك ﴿لولا أن من الله علينا﴾ بعدم إعطائه إيانا ما تمنيناه وإعطائنا مثل ما أعطاه إياه وقرىء لولا من الله علينا ﴿لخسف بنا﴾ كما خسف به وقرىء لخسف بنا على البناء للمفعول وبنا هو القائم مقام الفاعل وقرىء لا تخسف بنا كقولك أنقطع به وقرىء لتخسف بنا ﴿**ويكأنه** لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة الله تعالى أو المكذبون برسله وبما وعدوا من ثواب الآخرة." [(٢)]

---

(١) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن الإيجي، محمد بن عبد الرحمن ٢٦٦/٣

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ٢٧/٧

"ثم قال تعالى:

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٧٩ الى ٨٢]

فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢)

قلت: (في زينته) : حال، (**ويكأنه**) : مذهب الخليل وسيبويه: أن «وي» : حرف تنبيه منفصلة عن كأن، لكن أضيفت لكثرة الاستعمال. وقال أبو حاتم وجماعة: «ويك» هي «ويلك» حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال. وقالت فرقة: «**ويكأن**» بجملتها: كلمة. قاله الثعلبي، وقال البيضاوي: **ويكأن**، عند البصريين، مركب من: «وي» للتعجب، و «كأن» ، للتشبيه. هـ. وقال سيبويه: «وي» : كلمة تنبيه على الخطأ وتندم، يستعملها النادم لإظهار ندامته.

يقول الحق جل جلاله: فخرج قارون على قومه في زينته، قال جابر: كانت زينته القرمز، وهو صبغ أحمر معروف. قيل: إنه خرج في الحمرة والصفرة، وقيل: خرج يوم السبت على بغلة شهباء، عليها الأرجوان، وعليها سرج من ذهب، ومعه أربعة آلاف على زيه، وقيل: عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر، وعن يمينه ثلاثمائة غلام، وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض، عليهن الحلي والديباج.

قال الذين يريدون الحياة الدنيا، قيل: كانوا مسلمين، وإنما تمنوا، على سبيل الرغبة في اليسار، كعادة البشر، وقيل: كانوا كفارا، ويرده قوله: لولا أن من الله علينا.. إلخ. يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون من المال والجاه، قالوه غبطة. والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه، من غير أن تزول عنه، والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له، دونه. وهو كقوله تعالى: ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض «١» ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضر الغبطة؟ فقال: «لا..» الحديث «٢» . إنه لذو حظ عظيم من الدنيا، والحظ: الجد، وهو البخت والدولة.

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة النساء.

(٢) لفظ الحديث: سأل صلى الله عليه وسلم: هل يضر الغبط؟ قال: «لا، إلا كما يضر العضاة الخبط، قال ابن حجر فى الكافي: ذكره ثابت السرقسطي فى الغريب، هكذا بغير إسناد. انظر الكافي الشاف على هامش الكشاف (٣/ ٤٣٢) .." [١]

"مكانه، ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا جميعا غير رجلين. ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى الأوساط، ثم قال: خذيهم، فأخذتهم إلى الأعناق، وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى، ويناشدونه بالله وبالرحم، وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه، ثم قال: خذيهم، فانطبقت عليهم. فقال الله تعالى: يا موسى استغاث بك مرارا فلم ترحمه، فوعزتي لو استرحمني مرة لرحمته «١» .

روي أنه يخسف كل يوم قامة، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، فقال بعض بني إسرائيل: إنما أهلكه ليرث داره وكنوزه، فدعى الله تعالى فخسف بداره وكنوزه، وأوحى الله تعالى إلى موسى: إني لا أعبد الأرض أحدا بعدك أبدا، أي: لا آمرها تطيع أحدا بعدك.

فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله، وما كان من المنتصرين من عذاب الله، أو: من المنتقمين من موسى.

وأصبح أي: وصار الذين تمنوا مكانه أي: منزلته من الدنيا بالأمس: متعلق بتمنوا. ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك، ولكن الوقت القريب، استعارة. يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر أي: أعجب مما صنع بقارون، لأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، وهو عنده ممقوت، ويقدر أي:

يضيقه على من يشاء، وهو عنده محبوب. لولا أن من الله علينا بصرف ما كنا نتمناه بالأمس، لخسف بنا معه، كما فعل بالرجلين، **ويكأنه** لا يفلح الكافرون أي: اعجب لعدم فلاح الكافرين. قال الرضي: كأن المخاطب كان يدعي أنهم يفلحون، فقال له: عجبا منك، فسئل: لم تتعجب منه؟ فقال: إنه لا يفلح الكافرون، فحذف حرف الجار. وقال ابن عزيز: **ويكأن** الله معناه: ألم تر أن الله. واقتصر عليه البخاري «٢» . والله تعالى أعلم.

الإشارة: في الآية ترهيب من التعمق في زينة الدنيا، والتكاثر بها. ومن تمنى ما لأربابها من غرور زخرفها، وترغيب في الزهد فيها، وإيثار الفقر على الغنى، والتبذل والتخشن على ملاذ ملابسها ومطاعمها. قال الشيخ العارف سيدي عبد الرحمن بن يوسف اللجائي في كتابه: اعلم أن الدنيا إذا عظمت وجلت في قلب عبد، فإن ذلك العبد يعظم قدر من أقبلت عليه الدنيا، ويتمنى أن ينال منها ما نال، فإن كل إنسان يعظم

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢٧٧/٤

ما اشتهت نفسه.

---

(١) ذكره البغوي فى تفسيره (٦/ ٢٢٤) وانظر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠١) .
قلت: وهذه الرواية تجعل سبب الخسف بقارون هو غضب سيدنا موسى لنفسه، لكن القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة تبرهن على أن سبب الخسف به هو التكبر على الله تعالى، والتكبر على الناس.
(٢) انظر فتح الباري (كتاب التفسير، سورة القصص، باب. إنك لا تهدي من أحببت ٨/ ٣٦٩) .." [1]

"بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الهمزة

قوله تعالى: ويل لكل همزة لمزة.

اختلف في معنى كلمة «ويل» .

فقيل: هو واد في جهنم.

وقيل: هي كلمة عذاب وهلاك.

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ذكر هذين المعنيين في سورة الجاثية عند قوله تعالى: ويل لكل أفاك أثيم [٤٥ \ ٧] ، وبين أنها مصدر لا لفظ له من فعله، وأن المسوغ للابتداء بها مع أنها نكرة كونها في معرض الدعاء عليهم بالهلاك.

وقد استظهر رحمه الله تعالى هذا المعنى.

ومما يشهد لما استظهره رحمه الله، ما جاء في حق أصحاب الجنة التي أصبحت كالصريم، أنهم قالوا عند رؤيتهم إياها: قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين [٢١ \ ١٤] ، فهي كلمة تقال عند نزول المصائب، وعند التقبيح.

وقال الفخر الرازي: أصل الويل لفظة السخط والذم، وأصلها وي لفلان، ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، ويقال: ويح بالحاء للترحم اهـ.

ومما يدل لقول الرازي أيضا قول قارون: **ويك أن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر [٢٨ \ ٨٢] .

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢٧٩/٤

ومثله للتعجب في قوله: قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا [١١ \ ٧٢] .
وقوله: قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي [٥ \ ٣١] .." [١]

"الحياة الدنيا) قال: أناس من أهل التوحيد قالوا: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٩٣١٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : فلما رآه قومه في زينته قالوا: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٥) - .

(٥٩٣١٨) - قال مقاتل بن سليمان: (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) وهم أهل التوحيد: (ياليت لنا مثل ما أوتي) يعني: مثل ما أعطي (قارون) من الأموال تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٦) - .

(٥٩٣١٩) - قال يحيى بن سلام: (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) المشركون، لا يقرون بالآخرة: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦١٠) - .

(إنه لذو حظ عظيم (٧٩))

(٥٩٣٢٠) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق نصر - (إنه لذو حظ عظيم): يعني: درجة عظيمة أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٥) - .

(٥٩٣٢1) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قالوا: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) يعنون بالحظ: الجد، يقول: أوتي نصيبا من الدنيا، (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) - فقال الذين تمنوا مثل ما أوتي قارون حين خسف الله به وبداره: (لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٦٠) - .

(٥٩٣٢٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (لذو حظ عظيم)، قال: من له الجنة أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٤) / (٣٤٥) - .

(٥٩٣٢٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (إنه لذو حظ عظيم)، قال: ذو جد

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٩/٩٩

أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٥) - .

". [١]

"ينصرونه من دون الله) قال: جند ينصرونه، (وما كان من المنتصرين) قال: ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٣٨)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٩٣٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) يقول الله: لم يكن لقارون جند يمنعونه من الله، (وما كان من المنتصرين) يقول: وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من الخسف تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٧) - .

(٥٩٣٥٥) - قال يحيى بن سلام: (فما كان له من فئة ينصرونه) يمنعونه (من دون الله وما كان من المنتصرين) أي: من الممتنعين من عذاب الله تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦١١) - .

(وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا **ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢))

قراءات

(56٥٩٣) - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لولآ أن من الله علينا لانخسف بنا) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١) / (٣٢٧) - وهي قراءة شاذة، وتروى أيضا عن طلحة - انظر: المحتسب (٢) / (١٥٦)، ومختصر ابن خالويه ص (١١٥) - .

تفسير الآية

(وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)

(٥٩٣٥٧) - عن عبد الله بن عباس=

(٥٩٣٥٨) - والحسن البصري، في قوله: (**ويكأن**): أنها كلمة ابتداء وتحقيق تفسير الثعلبي (٧) / (٢٦٦)، وجاء عقبه: تقديره: أن الله يبسط الرزق - .

(٥٩٣٥٩) - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (**ويكأن** الله)، قال: ألم تعلم تفسير الثعلبي (٧) / (٢٦٦)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١١/٣١

وتفسير البغوي (٦) / (٢٢٥) - .

". [١]

"(٥٩٣٦٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ويكأن الله)، يقول: أولا تعلم أن الله يبسط الرزق أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٩٤)، وابن جرير (١٨) / (٣٤٠)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) - (٣٠٢٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٩٣٦١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ويكأن الله)، يقول: أولا ترى أن الله أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٣٩)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) - (٣٠٢٢)، كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - علق ابن جرير ((١٨) / (٣٤٠)) على هذا القول بقوله: "وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر: سألتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي، قد جئتماني بنكر ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر" - ورجح ((١٨) / (٣٤١)) مستندا إلى اللغة ورسم المصحف هذا القول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أن معناه: ألم تر، ألم تعلم - للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب؛ وأن (ويكأن) في خط المصحف حرف واحد» - .

(٥٩٣٦٢) - قال مقاتل بن سليمان: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) بعد ما خسف به (يقولون ويكأن الله) يعني: لكن الله تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٧) - .

(٥٩٣٦٣) - قال الخليل: «وي» مفصولة من «كأن»، ومعناها التعجب تفسير الثعلبي (٧) / (٢٦٦)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٢٦) - انتقد ابن جرير ((١٨) / (٣٤٢) بتصرف) هذا القول مستندا لمخالفته رسم المصحف، فقال: «إن وجه إلى قول من يقول:» وي «بمعنى التنبيه، ثم استأنف الكلام ب» كأن «؛ وجب أن يفصل» وي «من» كأن «، وذلك خلاف خطوط المصاحف كلها» - وعلق ابن عطية ((٦) / (٦١٦) - (٦١٧)) على هذا القول بقوله: «والمعنى: أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟ فقالوا على جهة التعجب والتندم: فإن الله يبسط الرزق» - ثم قال ((٦) / (٦١٧)): «ويقوى الانفصال فيها على ما قاله سيبويه لأنها تجيء مع» أن «، ومع» أن

[١] موسوعة التفسير المأثور ٢٢٠/٣١

«» – .

". (١)

"(٥٩٣٦٤) – قال يحيى بن سلام: (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون **ويكأن** الله) أي: أن الله (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦١١) – .

(يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) –

(٥٩٣٦٥) – عن الحسن البصري – من طريق الحارث بن السائب – يقول: (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)، قال: يخير يخير له: يجعل له الخيرة – النهاية (خير) – له أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) – .

(٥٩٣٦٦) – عن حصين بن أبي الجميل، قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، إني أرى الدار فأتمنى أن تكون لي، والجارية فأتمناها – فقال له الحسن: فلا تفعل؛ فإن الله – تبارك وتعالى – يقول: (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) – قال: ينظر له؛ فإن كان الغنى خيرا له أغناه، وإن كان الفقر خيرا له أفقره أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) – .

(٥٩٣٦٧) – قال مقاتل بن سليمان: (يبسط الرزق لمن يش ٕء من عباده ويقدر)، يعني: يوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٧) – .

(٥٩٣٦٨) – عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق أصبغ بن الفرج – في قوله: (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)، قال: يقدر: يقل، وكذلك كل شيء في القرآن «يقدر» كذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) – .

(لولا أن من الله علينا لخسف بنا)

(٥٩٣٦٩) – قال مقاتل بن سليمان: وقالوا: (لولا أن من الله علينا) يعني: لولا أن الله أنعم علينا بالإيمان (لخسف بنا) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٧) – .

(**ويكأنه** لا يفلح الكافرون (٨٢))

(٥٩٣٧٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – في قوله: (**ويكأنه** لا يفلح

". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢١/٣١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٢/٣١

"الكافرون)، يقول: أولا تعلم أنه لا يفلح الكافرون؟! أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٩٤)، وابن جرير (١٨) / (٣٤٠)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) - (٣٠٢٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٩٣٧١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: (ويكأنه لا يفلح)، قال: أولا ترى أنه لا يفلح الكافرون؟! أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٣٩)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢١) - (٣٠٢٢) - كما أخرجه ابن جرير من طريق معمر وسعيد بن بشير بلفظ: ألم تر أنه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٩٣٧٢) - تفسير إسماعيل السدي: (لا يفلح الكافرون)، يعني: لا يفوزون في الآخرة علقه يحيى بن سلام (٢) / (٦١٢) - .

(٥٩٣٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ويكأنه) يعني: ولكنه (لا يفلح) لا يسعد (الكافرون) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٧) - .

(٥٩٣٧٤) - قال يحيى بن سلام: (ويكأنه لا يفلح الكافرون)، أي: وأنه لا يفلح الكافرون - قال: وبلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لرجل في شيء يكلمه به: «ويكأنك لم تكن لتعلمه» - وبعضهم يقول: (ويكأن الله) ولكن الله، (ويكأنه) ولكنه تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦١١) - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٩٣٧٥) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء - أنه ذكر عنده الدجال، فقال عبد الله: تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق - فليس من نفس إلا تنظر إلى بيت في النار، أو بيت في الجنة، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة، فيقال: لو عملتم! فتأخذهم الحسرة، ويرى أهل الجنة البيت الذي في الجنة، فيقولون: (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) - أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (٢١) / (٢٨١) - (٢٨٥) ((٣٨٧٩٢)) - .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا)

نزول الآية، وتفسيرها

(٥٩٣٧٦) - عن أبي هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، في قوله: (تلك الدار الآخرة

نجعلها

." (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٣/٣١